

قيمة الاتحاد العربي في الميدان الدولي

اقوال العرب المأثورة ان ما من محنة الا في طيبتها منحة.. ويصدق هذا القول على المحنة التي اجتازها العالم العربي على اثر العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر . فقد نهت هذه الحوادث المؤلة الروح العربية الى كثير من الامور واخذ العرب يحسون لها حسابا بعد ان كانت مهملة . واني اكنني بذكر بعض من هذه العبر راجيا ان يعبرها العرب ما تستحق من الاهتمام والالتفات .

لقد ايقظت هذه المحنة اهمية الاتحاد العربي لا في مجابهة القضايا العربية فحسب ، بل في طبع المستقبل العربي الذي يصبو اليه العرب افرادا ودولا وشعوبا . فقد ظهر جليا ان الدول العربية ستبقى ضعيفة ما دامت متفرقة ، وانها لن تستكمل قواها الا بالاتحاد - ستراتييجا واقتصاديا ودبلوماسيا . فمن الناحية الاستراتيجية نجد ان رقعة كل بلد عربي على حدة تشكل خطرا على سائر البلدان العربية من ناحية ، وخطرا على كيانها هو مسن الناحية الاخرى . فقد اثبت التاريخ مرارا وتكرارا ، مثلا ، صحة النظرية القائلة بان التحكم في شؤون مصر لا يتم الا من قاعدة سورية (١) ، ومن هنا يتضح لنا خطر اسرائيل الدائم على مصر ، كما اثبت صحة النظرية القائلة بان سلامة الهلال الخصيب لا تتم الا بسلامة الجانب الشرقي من الاردن . وقد تجلت هذه الحقيقة بوضوح في أثناء المحنة الاخيرة ووضحت كما وضحت الناحية الايجابية من الامر ، أي ان البلاد العربية تكون وحدة جغرافية ستراتييجا تتحكم في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر من ناحية ، وفي الخليج الفارسي والمحيط الهندي من ناحية اخرى ، كما تسيطر على الطريق البرية بين كل من افريقية وآسية واوروبا . هذا المركز الستراتييجي العظيم لا قيمة له اذا بقيت الدول العربية متباعدة ، وبستحيل الى قوة هائلة خلاقة اذا تقاربت واتحدت واستطاعت هذه الرقعة كما يجب في خدمة شعوبها وفي تعزيز المواصلات بين الشرق والغرب .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وتأتي الناحية الاقتصادية مكمل للناحية الستراتييجية في هذا الامر . فقد وضح للعرب وللعالم اجمع ، كذلك ، ان ثروة العرب البترولية ، مثلا ، قليلة الفائدة عديمة الاثر ، لا بل تكون خطرا يهدد سلامة كل بلد عربي ، اذا بقيت الرقعة العربية متباعدة الاقطار ، متنافرة الاهداف ، مقطعة الاوصال . اما اذا تقاربت وتكتلت ونسقت لهذه الثروة سياسة موحدة رشيدة ، تستحيل هذه الثروة الى قوة هائلة لرناه العرب ووسيلة فعالة للزود عن حقوقهم في الميدان الدولي .

واخيرا حملت هذه المحنة القاسية للعرب منحة اخرى ، اذا ادركوا كنهها وبادروا الى استغلالها عادت عليهم بخير وافر ومستقبل عظيم في الميدان الدبلوماسي . فللدول العربية اليوم عشرة وفود في هيئة الدول المتحدة . وقد يصبح هذا العدد اثنتي عشرة عندما يتكامل استقلال الشمال الافريقي قيمة هذه الوفود في الميزان الدولي بنسبة تضامنها واتحادها ، ولا وزن لها دوليا متفرقة - كل على حدة - وقد ظهرت هذه الحقيقة بوضوح اكثر من مرة منذ قيام هيئة الدول المتحدة . واذا كانت شؤون العالم اليوم قائمة على المساومات الدولية يتبين لنا مقدار الطاقة العربية في هذا المضمار ، اذا كانت متحدة ، وخاصة بعد ان اثمر التعاون الوثيق بين كتلة الدول الافريقية والاسيوية وظهرت هذه الثمرة في اجتماعات الدول المتحدة الاخيرة . فيجدر بالعرب ان يعبروا هذه الناحية اتباعهم لاستغلال الحق لا تقسيمهم ومساندته لدى الغير ، لان الحق واحد لا يتجزأ في كل بلد من بلاد العالم الواحد .

تبيين امين فارس

الطيف

° ° °

ومدّت أشرارك التآلف والرياض اليه مدد
وختلته بعبائلي وأرغته عكسا وطردا
وسعيت لاستغوائه فاذا به بالقي أحسندي
ما كنت أعلم أنه أقوى يدا وأعز جندا

* * *

سجر العيون فأخطات قيدا لموقعه وحيدا
كالشمس تحسبها دنت للغرب وهي أشد بعدا
انسي عيت بأمره ولقيت مؤتلفا وضدا
قربا وبعدا وهو لم يبرح ووجدانا وفقدا
فكأن من دون البلوغ اليه هاوية وسدا
وأرى الطوارق بمده ماء ولكن لا كصدا

* * *

هل كان في لئامه غير الآسى والمهدأسدى
أغرى أوخر من لوعة وثابة واهاج وجدا
أورى وأرث جسرة بين الجوانح ليس تهدا
ترك النوازي في فؤادي تنبري جزرا ومدا
ملك القواد ققاده وبسكة العقل استبدا
فلكم دعوت فما استجاب ولو دعوت صفا وردا
وكم ابتغيت له الوسيلة عك يعطي فأكسدى
وكم استلنت فؤاده يا للعواطف ما أشد
ولو استلنت بما أعالجه به لالنت صلدا
فلقد جعلت حشاشتي مرعى له والدمع وردا
ما زلت استدينه وهو يلج اعراضا وحردا
حتى ارتيت وليس بي رفق وقد جاوزت جهدا
وسقطت مخذول القوى كالطير عن فنن تردى
أهوى على وضمنسي وأباح من شفته شهدا
ما الرقد للمحروم حين وجود بالانفاس رفدا

خليل مردم بك

دمشق

أعطي قليلا واستردا ودنا على خذر وصدا
طيف ألم وليلتي رفعت من الظلماء بندا
فأطل مثل البدر من خلل السحاب اذا تبدى
ياروعة لما تثل بالعراء وماس قدا
عاز من الاثواب كاس من معاني الحسن بردا
أرايت دمية مرمرة ترج راقعة وهذا
وجه تسللا مشرقا كالسيف ماء أو فرندا
أخفى بمنشور الذوائب من مجانه وأبسدى
غالطت نفسي واتهمت العين حين اذ تصدى

* * *

ما شأنه ماذا يريد وما عساه يروم قصدا
أأنى لبظن كيف أمضي ليتي هيا وسدا
كبدي تسيل من الجراح ومقتلي بالدمع تدى
وجوانحي تنفض من عصف الهوى عقدا فعمدا
أم جاء يبعث والهوى أضى بحمد الله جددا
ان كان يعتقد الهوى طقلا فقد بلغ الاشدا
والله ما ضيعت عهد الجب منذ قطعت عهدا
اني اذن خنت الصباية والغرام وجئت ادا

* * *

حي وظلما رأسه وخلا الي ومد زندا
يرنو وأرنو والعيون تجاوبت أخذا وردا
أنا ما بعدت دنا الي فان دنوت عدا وشدا
يعطو الي بييده ويدير لي خدا فعدا
فاذا هممت به تراجع ضاحكا مني وندا
كتمنع الحناء اذ عمدت الى الادلال عمدا
ولو اعتلقت الخد منه جنيت تقاحا ووردا
ما زال بي حتى لقد أغرى الصباية بل تحدى
داورته بالرفيق لا آلو لو ان الرفق أجدى

أعبت ... ام هناك غابة

بقلم الدكتور كمال الحاج



إننا لا نستجمع قوى الفكر بنية فهم الإنسان الذي يحمل في جسمه ، وقلبه ، وعقله ، كل ما ينطوي عليه الكون العام - فمن المستحيل أن نصل إلى معرفة هذا المخلوق بصورة شاملة . لكنه ابن العبت الأكبر ، والعبت ، إن عصى وجوده ، هو انقلاب للوحة القيم ... هو تعطيل ، على بلاطات العدم ، لكل مشروع إنساني . به ثلاثي الأمور حثفها في الثلاثي الضائع . وهكذا تبين لنا الحياة وليدة المصادفة الفاشحة . ولكن العبت غير حاصل . العبت ابن العاطفة الراسية في الامتحان . كفى ان يعرف الإنسان ... أو ان يحن إلى المعرفة ... ليبطل العبت ، وتلفي المصادفة . المعرفة ، أوامية كانت أم لا أوامية (أعني أمحلية كانت أم غير محلية) ترفض أن لا يأتي الشيء في مركزه . ترفض أن تكون عشوائية نظم الطبيعة والإنسان . نظمها ، مندعا ، ليست كما يفهم على البال ... أو يحلو للخطر . إذ لأحداث التاريخ ، الظاهر منه والباطن ، دوزان حكم نجعل معظم الحانه ، لأننا لا نهم بغير الدقيقة التي تعيش فيها . العبت نظام محبوب عن وميناه ، المصادفة منطق مخبوء .

كم دهم من الناس مروا - منذ القديم - تحت قبة السماء ، وكن أن يلتفت مناهم إلى فوق . لقد ظلت البشرية تروح ، وتجيء ، مئات بل ألوف من الأجيال ... وعيونها الرمضاء عاقلة في التراب ، كأنه الصمغ اللازق . أكانت تعرف لماذا تقع التفاحة من أعلى إلى أدنى ؟ قالت ، في كل مرة ، هو العبت العامل .

وذاث يوم من عبقري . مثله كالتاس ، يادى بدء ، ينظر كما ينظرون إلى الأرض الدابقة ولكنه عبقري فسي قرارة ذاته ، يمتد بداخله إلى ما وراء الباطن . لقد كان يداعب لأوامية نظم الكون المحجوبة . كان يلاصها بامتدادات ذهنه الزاسح ، أجل ، ذات يوم - والناس يعتبرون واقع الامر عبتا - سقطت تفاحة على رأس ذلك العبقري ، فكان سؤاله : لم سقطت التفاحة ، في حينها ذلك ؟ وكان الجواب : هي الجاذبية التي تبطل عشائرية المصادفة .

نادى العقب هذا العبقري الذي تطلع . وكانت نفسه قابلة ، فالتفتت - بعد سقوط التفاحة - نظاما صارما ، كما تلتقط عدسة الآلة مشاهد الطبيعة - إذا فقدت تلك العدسة من باطن الإنسان ، بأن الكون خطا عشوائيا . باتت حوائده مصادفة . وعينا يمر الناس فوق النظام ، وتحتة ، وعن جوانبه ، فهو يظل عاقلا يسبق المجهول ، حتى ينظر إليه بمكبر حساس العدسة .

العبت لا يمكن أن يكون ، لانه بحاجة إلى المعرفة ليقيم عينا ... ليقال عنه انه العبت ... وهذا حكم

واع يتناقى مع حقيقة العبت . العبت لا معرفة ، فكيف نقول به ؟ ولكن نقول به يجب علينا أن نعرفه ، والمعرفة لأفيسة للعبت . المعرفة تعرف ذاتها عابثة ، وبهذا لا تعود عابثة . فنواه ان العبت لا يبقى عينا يوم يعرف انه عبت ، ان الحكم عليه ، بأنه عبت ، يقيمه . والقيمة ارسال الشيء نحو غاية معينة ، أي نحو تنظيمه .

قد تعبت المعرفة بشيء مادي ، فتخرجه . قد تعبت بأمور اجتماعية ، فتبطلها . ولكنها لا تقوى ، في النهاية ، على أن تعبت بنفسها . هذا من ربع المستحيل . المعرفة تحديد ، والتحديد يقوم على وضع الشيء في مركزه . وهذا عينه إبطال للعبت المخرب .

المعرفة مركزة في متق الإنسان . وهي قوة كاشفة . بها يتسنى للمشوء ، وينتظم الجنون ، تنفهرس الأمور بابا بابا . المعرفة تضع كل شيء في نصابه . وهذا معناه انه مسدد نحو غاية ... إلى فوق أو إلى تحت . إذ المعرفة لا تصف لأجل الوصف . المعرفة المعرفة تقيم كل ما يقع تحت ضوئها .

إن العلماء ، الذين يتحاشون الجدل والنزاع ، يرفبون في أن تكون المعرفة واصفة . لقد تمسروا بالمناهج الاختيارية . ولكنهم يعيدون العقل غير متحيز ، كي يتسنى لهم الوصول إلى الواقع الصراح . قد تنجح تلك المعرفة ، الواصفة ، في ميدان المادة . ولكنها ، في شاسعات الباطن ، لا تستطيع أن تقف مكتوفة اليدين أمام الوجدان . هي لا تصف هنا إلا لتنزل الموصوف - جملة - في باب الحسن ، أو في باب القبيح . وبذلك ينتفي العبت المجنون .

المعرفة وليدة الوحدة . الجزء ، باعتبار كونه جزءا ، لا يعين على المعرفة . ذلك لأن المعرفة فعل يقوم على أرجاع الخاص إلى العام ... على ربط النسبي بالمطلق ... على إدراج الفرد في الجمع . حينذاك يبين المعنى ، ويتضح المقصد .

لتضرب مثلا على ذلك . الطاولة . لا معنى لها إلا بالنسبة إلى وجود آخر ، هو الإنسان الذي يعنى . لا قيمة لها في ذاتها . قيمتها في أنها تلبي حاجة الإنسان . في أنها وحدة . هي الطاولة وحدة . أما إذا فككت ... أي إذا تخملت أجزاؤها بعضها من بعض ... فانها تفقد معناها . الجزء منها لا قيمة له ، بذات ذاته ، إلا إذا لبس حاجة من حاجات الإنسان . حينئذ يبطل جزءا ، ليعود وحدة . قد تقوم خشبة من الطاولة ، بأحد افراض الإنسان ، فتقيم . ولكنها لا تقيم ، إذ ذلك ، كخشبة من الطاولة ... أي كجزء منها ... بل تأخذ معنى الوحدة . تقيم كشيء مستقل عن الطاولة ، يرتبط رأسا بمجموع الإنسان .

لا قيمة للجزء على حدة . الحجر ، لا معنى له ، منفصلا من البناء . هو يستمد معناه ، من وحدة البناء ، التي تمكس غايته في الإنسان ... من أنه حجر في بناءه . من أنه ذو علاقة بغيره من الحجارة التي تكون وحدة البناء . على ضوء هذه الوحدة (التي هي صورة عما يريد الإنسان) يقيم الحجر ، ويضفي عليه معنى . يوب . بفهرس . ينجدول . لا قيمة للسكين كسكين ، أي كجزء . قيمته بالنسبة إلى وحدة العمل ، التي يقوم بها . هو للخير ، أو الشر ، وفق الفرض الذي يحققه للإنسان . بفقد معناه ، ويبتل كل قيمة فيه ، إذا بقي جزءا ... أي إذا بقي خارج شبكة أهم ، يدرج في صليها ، تحت عنوان أكبر . نتابع ضرب الأمثلة . لا معنى للكلمة ، إذا بقيت خارج الجملة . الجملة ، كوحدة بيانية ، هي التي تعطي الكلمة معنى مفيدا . وهل الإعراب ، الذي تقوم عليه الجملة ، لا يربط الكلمات بعضها برباب بعض ؟ إذا كانت الكلمة في مينها (أي كجزء) ذات معنى مفيد ... فلأنها تتناول كوحدة . لا معنى للحرف إلا في ما هو أشمل ، أي الكلمة ، ولا معنى للكلمة إلا في ما هو أشمل ، أي الجملة . ولا معنى للجملة إلا في ما هو أشمل ، أي البيان . ولا معنى للبيان إلا في ما هو أشمل ، أي الإنسان مصدريان . لا معنى للوحة الفنان ، إذا دوننا كثيرا ، حتى لمس خاميا . أن الذي يبين لنا منها ، ساعة ننظر إليها من كثرة ، هو أجزاء مختلفة . البرواز يبين على حدة . والقماش على حدة . والمسامير على حدة . والألوان على حدة . تبين اللوحة كأنها تمرغ أصباغ بصورة عشوائية . أما إذا باعدنا بذا ذراع ، وبيننا وبينها ، فالتنا لتقطعا في وحدة بتأها . إذ يقع أي مقصد الفنان . تبين العلاقات الكثيرة بين الأجزاء . إذ ذاك تعرف أنها مفيدة . أنها تعني شيئا . الفحوى ملتقى هذه العلاقات ، من بعيد ، ومن عل . لا قيمة للشجرة لا قيمة لها في ذاتها . قيمتها في وحدة الطبيعة . في أنها كل " ضمن كل " . في أنها مرتبطة بالهواء الذي يحيط بها ... وبالأرض التي تحشها ... وبالماء الذي ينشها ... وبالشمس التي تنمشها ... وبالتفاحة التي هي خلاصة كل هذا ... وأخيرا بالإنسان الذي يشتمها . لو قطعت الشجرة من تلك الوحدة الأعم ... لو لم يعد هناك إرض ، وماء ، وشمس ، وتفاحة ، وإنسان يقيم ... هل يرضي للشجرة ، كجزء ميتور ، من فحوى مفيد ؟ من غاية منظمة ؟

من أجمل ما خطه برغسون ، بهذا السد ، ما جاء في الخطبة التالية التي ألقاها على بعض الطلاب ، قال ما فحوا : من الحسن أن يحصر الإنسان علمه في جهة واحدة ، ولا جعل كل الجهات الباقية . ولكنه لا يستطيع أن يتكفي بالتحخصص . هو يبدأ - كما بدأت الإنسانية قبله - بطوح نبيل ، ساذج ، إلى أن يعرف الأشياء كلها . والحق أننا لا نتوصل إلى معرفة شيء واحد ، تمام المعرفة . إلا إذا أحطنا الأشياء الأخرى بنظرة عامة ، تربنا كيف يرتبط هذا الشيء بالأشياء الباقية . هل يقود أحدها أن يقول ، مثلا ، أنه بعد البناء مجرد النظر إلى كل حجر بمفرده ، رغم أنه لا يعرف حجارة في هذا البناء ؟ كلا . ذلك لأن البناء فن تنظيم . وأهم شيء في معرفتنا لهذا البناء ، يقوم - لا على أن تعرف كل حجر بمفرده عن سواء - بل على أن نعرف المركز الذي يشغله كل حجر بالنسبة إلى غيره .

لقد استعملتم المجاهر ، في مختبراتكم ، أيها الطلاب . ونظرت إلى قسيمات زجاجية ، وضعت في علب تضم كل علب منها جسما حيوانيا . فإذا أخدمت قسيمة ما ، ونظرت إليها بانها ، رأيت أنبوا مضطلا في عدة مناطق . أنزعو الزجاج ، بعد ذلك ، وانظروا إلى كل خلية على حدة . ماذا يرون ؟

إذا كنتم تريدون أن تعرفوا هذا الشيء ، معرفة كاملة ، يجب عليكم أن تطرحوا المجاهر جانبا ... وأن تنظروا بأنبكم المجردة إلى مجمل أقدام هذا العنكبوت البسج . لقد جزأنا هذا الواقع إلى قسيمات ، ونظرنا إليه بالمجهر ، ثم فحصنا الأجزاء ، دون أن نشمل بنظرنا . وهي طريقة مستحبة ، لكنها لا تجعلنا نعرف حقيقة ما ننظر إليه . من المحتسب إذن أن يتخصص في علم من العلوم ، بعد أن يقف على الباني ووفاء شبيعا . قد يطول به الوقت ، ليتخصص هكذا ، ولكنه يتقدم بسرعة أكثر . نحن نصل إلى الرقاقة اليدوية ، إذا حصرنا كل قوائنا فيها . ولكننا لا نتي المكنة العقلية ، أنما كاملا ، إلا إذا عهدنا القوى الباقية أيضا .

هذا مع الاعتراف بأن لمة قوة واحدة ، فقط ، تحكم بسواها . بيد أنها لا ترفع أعلى ، إلا على اكتاف غيرها . هي تشبه ، في الجوقة الموسيقية ، المازف solo الذي يسيطر برأته على مجموع الآلات الأخرى ، بحيث أننا لا نسمي الآله . ولكنه عاجز عن اكتساب مشاعرنا ، إذا لم نرافقه الآلات المازفة الباقية . بهذا يتميز الإنسان عن الحيوان ، الذي لا يتفن عمل واحد . فها هو النحل ، الذي أوجد حلا لأصعب مسألة في علم حبات الملتات ، ولكنه عاجز عن أن يحل نحن بسواها . أما الإنسان ، فإنه لم يتوصل إلى ما هو عليه من المعرفة ، إلا بفضل تشعه في نواح عدة . حل ألون الحيوان يتقلص إدراكه ، ورويدا رويدا ، ويتشاكل ضمن حدود التخصص . الإنسان إذن ، هو مصدر التقييم . والقيمة ، كما قلنا ، تلقى البت الذي لا يبين إلا في الحالات البائية ... أي السلبية . في الفاس يبين كل شيء عيبا ... باطلا ... يبين لا معنى له . وما ذلك إلا لأن الحالات السلبية تكسر هذا الوجود إلى قسيمات . تعيده إلى أجزاء مخلعة ، لا يرتبط بعضها ببعض . تفرطه . وقد أظهرنا كيف أن الجزء ، في ذات ذاته ، لا معنى له إطلاقا . هو باطل . وما العيب إلا الباطل الذي لا فائدة منه .

تقول ، والحالة هذه ، بأن القيمة الذي يعتبر جزءا ، لا يكون له معنى . لا يكون له شيء . هو بدون غاية . هو عيب ، أي باطل . أما الشيء الذي يعتبر وحدة ، فله قيمة . له معنى . هو ذو غاية مفيدة . تلك الوحدة ، التي تعطيه معنى من المعاني ، تأتيه من فوق ... من الإنسان . ولا عجب ، فالتقييم أعلى من الشيء المقسم . على صعيد الإنسان ، يمكن الجوء إلى القول ذاته . إن عملا يقوم به الإنسان ، لا يبين معناه الحق ... معناه الأكبر الصائد ... إلا على ضوء وحدة أعمال الإنسان كلها . إذ لا قيمة للعمل ، في حد ذاته ... أو بالأحرى في له قيمة صغرى . والقيمة الصغرى هذه لا تكون إلا في الحاضر . والحاضر يفسحل مع الزمن . هو فان وذاهب مع الريح . ولذا يبين باطلا ، في النهاية ، وعيبا . يبين بلا قيمة ، ولا معنى . يبين حالة سلبية ، أي فعلا ضائعا ،

صدر عن دار الكتاب اللبناني

ناتج العلامة

ابراهيم خلدون

وقد صدر آخر

الجزء السابع (القسم الثاني من المجلد الثاني)

ولا تنسوا انه صدر الجزء الخامس

وهو نهاية المجلد الاول (المقدمة)

وهذا الجزء مذيّل بفهارس المقدمة

التي وضعها وقدم لها بكلمة عامة الاستاذ يوسف اسعد داني
امين دار الكتب اللبنانية سابقا الاختصاصي بفن تنظيم
الكتب وعلم البيبليوغرافيا

وتضمن هذه الفهارس الى جانب المصادر والمراجع الاجنبية
والعربية لدراسة ابن خلدون

- ١ - فهرس الموضوعات ٢ - فهرس اعلام الرجال والنساء
- ٣ - فهرس الشعوب والقبائل والدول والاسر ٤ - فهرس
البلدان والامكنة الجغرافية ٥ - فهرس الكواكب والنجوم
- والايراج الفلكية ٦ - فهرس الحيوان ٧ - فهرس النبات
- ٨ - فهرس المعادن والجواهر والحجارة الكريمة ٩ - فهرس
اسماء الكتب الواردة في المقدمة ١٠ - فهرس آي القرآن
الكريم والاحاديث النبوية ١١ - فهرس المسود

منشورات دار الكتاب اللبناني

بيروت ص.ب. ٢١٧٦ - هاتف ٢٧٩٨٢

وتشها خاسرا .

ولقد وقع الكثيرون في مثل هذه الحالات اليأسه...
اعني السلبية المكثرة... التي بان لهم الوجود فيها
بدون غاية . بان لهم باللا . وما الا ان تفتح الجامعة
لسليمان الحكيم ، لتقرأ ما يلي : باطل الاباطيل كل شيء
باطل . اي فائدة للشر من جميع تعبهيم ، الذي يعاونه
تحت الشمس . جيل يمضي وجيل يأتي ، والأرض قائمة
مدى الدهر . والشمس تشرق والشمس تغرب ، تسم
تسرع الى موضعها ، الذي طلعت منه . تذهب الريح الى
الجنوب ، وتدور الى الشمال . تدور وتطوف في مسيرها
ثم الى مدارها تعود الريح . جميع الانهار تجري الى البحر ،
والبحر ليس بملآن ، ثم الى الموضع الذي جرت منه
الانهار . الى هناك تعود لتجري ايضا . جميع الامور تعبي ،
فلا يستطيع الانسان ان يشرحها . لا تشبع العين من النظر ،
ولا تمتلئ الاذن من السماع . ما كان فهو الذي سيكون ،
وما صنع فهو الذي يصنع . ليس تحت الشمس شيء
جديد . وقال ابن سينا في قصيدته ، التي عنوانها فلسفة
العمر ، ما يلي :

جولت في هذه الدنيا وزخرفها

ميتسي ، فقلبت دارا ما بها ارم :

كجيسة دوت ، فالنود متشوه

فيها ، ومهبسا له الازداء والطمع :

وروي الجاحظ قال : وجد مكتوبا على حجر : ابن
آدم . لو رايت يسير ما بقي من اهلك . لزهدت في طول
ما ترجو من امك . ولرغبت في الزيادة من عمك .
ولقصرت عن حرصك وميلك . وانما بقلبك غدا ندمك .
وقد زلت بك فدمك . واسلمك اهلك وحشمك . وابيرا
منك القربى . وانصرف عنك الحبيب . فلا انت في عمك
تألم . ولا الى اهلك عائد .

ابن الخطيب في مثل هذه الاقوال ؟

الخطا كان في ان هؤلاء لم ينظروا الى الحياة الا
كمجموعة من الاعمال المكفكة... من الاعمال المتبورة بعضها
عن بعض . لا وصلة فيما بينها ، على حين ان العمل الفردي ،
يرتبط بسابق له وبلاحق . والسابق يرتبط بسابق يرتبط
هو ايضا بسابق . واللاحق يرتبط بلاحق يرتبط هو ايضا
بلاحق . وهكذا دواليك ، حتى تأتي على اخر سلسلة الاعمال
كلها ، في حياة الانسان . اذ ذلك يبين لنا المعنى الاكبر .
تبين لنا الغاية البعيدة .

تقول ، على هذا الضوء ، ان الانسان يظل تاريخيا
مفتوحا... قابلا للتغيير والتبديل... حتى يدرك الساعة
الاخيرة ، التي يختم بها اعماله البشرية . حينذاك يتعمرى
من الجزئيات ، ليظهر وحدة كاملة ذات مغزى . حينذاك
يبتطل المعنى ، وتندحر المصادفة . ومن هنا مظلة الموت ،
الذي هو تمام الانسان ، وكماله . تمامه لانه يختم به
دائرة وجوده... وكماله لانه ينفي به عنه النقص ، الذي
يأتيه من اعماله الجزئية .

لو بقي الانسان في قيد الحياة... اي لو بقي تاريخيا
مفتوحا... ظلت اعماله مخلقة بعضها عن بعض . لما بان
منها المعنى الاكبر ، الذي يجعل الانسان ذا غاية . ولهذا
تظهر لنا الحياة باطلّة ، على صعيد الاعمال المجزأة . تظهر
لنا بنت الزمان الهزوب... بنت الزمان اللافي . ولكن
الموت يتلاقى كل هذا . يوقف الزمان ، فلا يعود الانسان

تاريخيا مفتوحا . ويوقف التجزئة ، فلا يعود الإنسان امعلا
مكشرة . يصبح وحدة ، والوحدة هي دائما ذات معنى ...
ذات مقصد .

ما الذي يحذو القائد الفرنسي - مثلا - على الانحناء
بجلال امام نمش القائد الالمانى ، الذي كان خصمه في ساحة
الوغي ؟ ينحني امام نمشه اكراما ، وتقديرا ، لا لكونه
القائد الالمانى ، الذي طوله كذا ، وعرضه كذا ، ولون شعره
كذا ، وجنسيته كذا ... والذي حاول ان يقتل ، فلم
ينفلح . كل هذه الافعال اجزاء مفككة . جاء الموت فانه ،
واكمله . بعده بان القائد الالمانى في جلاء وحدته ، باتت
انسانيته . لقد اصبح عبرة ، والعبرة دالة ، والدلالة
ايحاء الى غاية .

جاء في الاثاني : لما رأى الفلاسفة تابوت الاسكندر ،
وقد اخرج ليدفن ، قال بعضهم : كان الملك امس اعيب منه
اليوم . وهو اليوم اوغض منه امس . وقال اخر : سكنت
حركة الملك في ذلكاته . وقد حركنا اليوم في سكونه جزعا
لنقدته . وهذان العنيان اخذهما ابو العتاهية يرثاه ابنه
علي . قال :

بكيتك يا علي بدمعيني
وكانت في حياك لي مقلات
ومما وجد على قبر :

تاجيك اجداد وهن سكوت
ابا جامع الدنيا لغير سكوت

وسكاتها تحت التراب خلوت
من تجميع الدنيا واثبات ثنوت
بالوقت لا يعود للممكن مجال حدوث . به لا يعود هناك
على منوال الزمان ، فيبين الثوب كله . به لا يعود هناك
مستقبل . ولكن ما دام الانسان حيا ... ما دام كناية عن
باب مفتوح ... من نول قابل لجيء افكوك وذبابه ... ما
دام نهشا دائما لان يكون من جديد مالم يكنه قبالا ... لا
يجوز لنا القول بانه الى تحت ، او الى فوق . بطل اعماله
الماضية كلها قابلة للتقييم ، خيرا او شرا ، بموجب اللون
الذي يضفيه عليها عمله الاخير . بالوقت يتركز الانسان
نهائيا في مجاله الاكبر . بالوقت يبطل المستقبل ، الذي
هو مشروع مفتوح دائما . به يقفل الباب ، ويختم عليه .
هنا تدخل الاعمال الجزئية ، التي يكون الانسان قد قام
بها ، في اطار تلك الوحدة الكبرى ، اعني في انسانية
الانسان .

كلنا نعرف حكاية اللص الذي صلب مع المسيح .
هذا اللص كان لصا في حياته ... لصا في رأي مجتمعه .
ولكن يكم احد ينتظر خروجه ناسما . ولكن ما كان احد
جروا على القول بان هذا اللص لص نهائي . ذلك لان تاريخه
كان مفتوحا بعد ... اي قابلا ، وهو في قيد الحياة ،
للتقييم من جديد . كان المستقبل امامه ، والمستقبل خلق
يضيئي على اعمال الماضى بمعناها الاخرى . تاريخه ما زال
عاملا . ما زال قوة قاطعة .

الواقع ان هذا اللص لم ينه حياته بالصوصية . لقد
ختمها بما تعرف عنه . ختمها بالتوبة . اجل ، لقد تساب
على خشبة الصليب ، وطلب المغفرة . ماذا كان جواب
المسيح له ؟ ستكون معي ، ليلة هذه ، في الفردوس .
اضفت تلك النهاية الاخيرة ، من حياته ، معنى الفضيلة
على ماجزيات ماضيه ... فضيلة صيغ لونها الخاص
جميع ما قام به من لصوصية . على خشبة

الصليب اكتملت وحدة كيانه . ختم عهده . اقبل بابه . لم
يعد لتاريخه من آت . اذ ذلك اصبح ممكنا اطلاق حكم
عليه . لقد بطلت اعماله عن ان تكون اجزاء مخلقة مكشرة .
صارت وحدة ذات معنى ، وهذا ، ومقصدا .

وهكذا قل عن الحركات الاجتماعية الكبيرة . فقد
تفشل حركة سياسية ، في حينها ، وتنتج على مر الزمان .
او تنتج ، في حينها ، وتفشل على مر الزمان . المهم كيف
ينتهي الانسان . كيف تنتهي الحركة . النهاية هي التي
تعطي الوحدة . ومن هنا قول تشرشل : ليس المهم ، في
الصراع ، كسب المعارك بل كسب الحرب . اجل ، الحرب
وحدة ، والمعارك مراحل منفصلة بعضها عن بعض .
فالذي يربح المعارك ، ويخسر الحرب ، يكون خاسرا . والذي
يخسر المعارك ، ويربح الحرب ، يكون رابحا . الوحدة هي
التي تضفي على الاجزاء المعنى الاخير ، اي المقصد الاكبر .
تلخص ، اذن ، ما عرضناه حتى الان . ان العيش غير
كائن ، لانه يتناقض مع المعرفة ... لانه الانظام ، والمعرفة
نظام . وهي مركزوة نهائيا في قلب الانسان ، مما يحذو
على القول بانها جوهر ، والتمث عرضي .

معنى هذا ان التقييم ، الذي هو معرفة ، يصدر عن
الانسان . الانسان هو الذي يقيم البرائيات . لا نظام في
الخارج ... لا قيمة ... لا غاية ... الا عن طريق الانسان .
به تتسق الاشياء ، وتتساق . به يدخل التقييم فسي
العالم الخارجي . لولاه ما استطاع الكون للمادي ان يكون
ذا دلالة .

والقيمة لا تضفي الا على الوحدة . الشيء ، باعتباره
جزءا ، لا معنى له . هو الاتحاد الذي يلب . الابجائية
تكون الا في الوحدة . في الطائفة ككل . في السيرة ككل ،
في السكن ككل . اما اذا تجزا الشيء الى كسرات مخلقة ،
فانه يفقد قيمته ، لانه لا يعود مقيدا .

وهكذا اعمال الانسان ... الافكار ، والارادات ،
والشاعر . لا قيمة لها الا عندما ينهي الانسان خطه الاكبر ،
الذي ينطلق من الهدى الى القبح . العمل ، باعتباره جزءا ،
لا قيمة له . انه باطل يلزم مع الربح . العبرة هي في
مجلد حياة الانسان ، باعتبارها وحدة كاملة .

يقيني ان نطرح السؤال التالي : ما دامت المادة تستمد
قيمة وحدتها من الانسان ، الذي يستمتع بالقوية ... من
جهة النوع ... فمن اين يستمد الانسان قيمة وحده لا
هل هناك مصدر فوقي يضيئي على الانسان قيمته ، فيصبح
له غاية ؟

نقول بان مثل الانسان كمثل المادة ، من هذا القبيل .
هو بحاجة الى مصدر فوقي ليكون له قيمة . لولا هيلدا
المصدر ما تساوت اعماله ، منجبة نحو غاية واحدة
سامية ، هي ما نسميها الله . ولكن هناك من لا يؤمن بوجود
ذاك المصدر الفوقي ، نمضي بوجود الله . ذلك هو الاتحاد
الذي ينتاب مصرتنا الحاضر .

لا نود ان نتطرق هنا الى الاتحاد ، الذي ينتج عن
كون العقل البشري - اي العلم الاختباري - لا يستطيع ان
يبرهن عن وجود الله . لقد افلس هذا الاتحاد ، لان العلم
ذاته يبين لنا (يوما بعد يوم) ان هناك عقدا كثيرة لا يقوى

على حلها . ان كل عالم يلجأ العلم يوجد معه عدة عوالم مجهولة . أضف الى ذلك ان العلم لم يته مراكشه ، فسي مدى الغيب ، كي يسمح ايجابيا لنفسه ان يطلق حكمنا مبررا على الغيب ، ما زال العلم في مرحلة الجزئيات ، وبت معضلة الله قضية كلية ذمعة .

يبقى الاحاد الذي يتزعمه الفيلسوف جان بول سارتر ، وهو بدون شك اعنف بكثير من الاتحاد السابق . هذا الاتحاد السارترى ، الذي يمكن تسميته بالايمان المتكابر ، لا ينظر الى الله قضية تستحق العناية . فقد يكون الله موجودا ، وقد لا يكون . اللهم ، في نظره ، ان الانسان حاكم ذاته . سيد ذاته . خالق ذاته . الانسان لا يعود في وجوده الى جوهر عام ، سابق له ، مطلق ، متسام عليه . هو لا اكتسب وحدته ، من كان قوتي ، قبله في الزمان والازمان . الانسان في بدء ما هو . وما هو (اي ماهيته) يقوم على انه يتكون ، وينتج باستمرار ، وينزع لا جبريا بصورة متدرجة الى التكون التام .

ان الانسان لا يكون شيئا كاملا ، منذ بدء وجوده ، لتزجعه الى الله . هذا الارجاع يفرض عليه ان يكون شيئا كاملا ، منذ البدء . في حين ان تمامه ، وكماله ، لا يحصلان الا في النهاية . هناك بلا ريب ، نوع من الكمال النسبي . ولكن الانسان لا يدعي الكمال هذا ، تماما ، الا في آخر المراكض ... اي في النهاية القصوى من حياته . يقول سارتر في Humanisme est un Existentialisme بان الانسان يولد ، قبل كل شيء . يلقي بدلته ، اولا ، في خضم الوجود ، ويبرز الى العالم ... ومن ثم يعرف ذاته . وهذا يعني ان لا وجود لجوهر انساني عام ، شامل ، مناسب للوجود . ذلك انه لا وجود لانه يمكن ان تتصوره .

الانسان موجود لا جوهر له . لم يكن الانسان شيئا قبل ان يكون . هو الوجود ، الذي يريده وجوده ، بعينه الوجود . هو ، منذ البدء ، مشروع وجود مفتوح دائما . يعيش وجوده متطلعا من وجوده ، اذ لا شيء يوجد ، في عالم المثل ، قبل ذلك المشروع . الوجود ، على سعيه الانسان ، هو الذي يفرز الجوهر ... اي ان الانسان يكون بحسب ما يشترعه لذاته . واذا كان الانسان ، في نظر سارتر ، غير قابل للتحديد . فلانه عدم في البدء ، اي لا شيء قبل ان يكون . الانسان اولا ، ثم الانسانية بعد ذلك .

ماذا نستنتج من هذا ؟ نستنتج ان اعمال الانسان تكون خيرا ، او شرا ، في بدء من الانسان ذاته . هو الحر المطلق . هو الذي يقيم افعاله . اذ اي معنى يكون المسؤولية الكبرى ، التي يجب ان يكونها الانسان ، اذا كانت مقيدة بمرادة الله ؟ الانسان هو المسؤول المطلق ، من وجوده التام ، اكان الله كائنا ام غير كائن . والمسؤولية المطلقة تفرض الحرية المطلقة . والحرية لا تطلق ، الا اذا كانت بلا قيد ولا غل . اذن الانسان حر تماما ، في الخير الذي يفعله ، وفي الشر الذي يتجنبه . هو باثم الحق ، وهو خالسي الباطل .

سؤال توجهه الى سارتر : اذا كان الانسان هو الذي يهتف هذا خيري ، وهذا شري . اذا كان الانسان هو الذي يقيم ، بادئا من الانسان ، فيجمل ويقبح . اذا كان الانسان وراه الانسان ، اي اذا كان الالف والياء ، في كل ما

يفعل . اذا كان هو الذي يقيم وجوده ، ووحدانه ، بعد ان يحصل عليهما من ذاته ... لا نرى ضرورة ، بعد كل ذلك ، الى ان يكون مسؤولا . وسبق ان يكون مسؤولا ، مسا دام سارتر لا يجعل فوق حقل من حقل الانسان سقفا ، يسأل ويدين ؟ المسؤولية تفرض سالا ومسؤولا ، وتفرض ايضا ان يكون السال فوق المسؤول ، ليكون في الحلال ثواب ، وفي الحرام عقاب .

ما هي الفائدة من وجود خير وشر ، ما دام الانسان لا يعاقب ذاته ، حين يكون في بدء من ذاته ؟ اذن الوجودية السارترية بين واحد من اثنين : اما ان تعبد الله ، ما دامت تؤمن بوجود المسؤولية ، واما ان تلغي المسؤولية ، ما دامت لا تؤمن باتشاق الخير والشر من الله .

ان معضلة الله لا يمكن بثها بمعزل من فكرة الموت . لو لم يكن الموت لكان الاتحاد في تومعه . لا يعود ، اذ ذلك ، من ضرورة لوجود الله ، ما دام الانسان باثيا في هذه الحياة الدنيا ، يامن شر القناء . ولهذا كان من واجب المحدث - على اقل تقدير - ان يتحرر من شوكة الموت ، ليسبح في حل من الله . هذا ما يجب على المحدث ان يفعله ، ليكون منسجما في تفكيره ، ولا ظل الحداثة وهما . وقد شعر ديكرت - هو الذي غرته نفسه ، اكثر من مرة ، ان يتكابر ايضا - شعر بضرورة التكبر على الموت ، لثاني الاتحاد منسجما . شعر بان من واجب المحدث ، اذا اراد زجر الله ، وشتمه ، الا يشك والايستهي ، والا يفترق الى الكمال . شعر بان من واجب المحدث ان يندفع على نفسه الكمال الامتياهي ، الذي يود لو يكونه . ولا يكون في النهاية الا ما يكونه بالواقع ، اي نقصا متناهيا .

ما هو امر هين ان يزجر الله من حياة الانسان . ان موته يبعث الانسان ، كما يبطل موت الانسان كل قيمة في المادة . ولما كان الدين ، في راي برغسون ، غاية القابات التي تراود النفس البشرية ، منذ ان سويت نفسا عاقلة . فقد نمر عبر التاريخ على جماعات او شعوب ، لم يسكن لها علم ، ولا فن ، ولا سياسة ، ولا فلسفة . لكننا لن نمر على شعب من الشعوب ، لم يكن له دين ، يميز فيه بين خير مستحب ، وشر مستقبح ... ويرجع به الى عزة فولية ، في الله . عشا نبحت في مطاوي الاجيال الماضية ، فلانسان لم يفن حياته ، خلف حقيقة ، مثلما افنى حياته جادا وراه معرفة الله .

لا بد للانسان من مصدر اعلى يعطي لوحده القيمة الكبرى . ولهذا كانت صورة الله من اقدم الصور في ذاكرة الانسانية . منها تفرمت ، واليها ترد السبل التي نهجها العقل البشري ، في جميع محاولات الفلسفة . اجل ، ان الله شرش اصيل في الوجدان ، بل شرشه الاول . هذا هو الواقع الاسمح ، والواقعية عينها تستلزم المثالية . الواقعية ذاتها توجب قيام ذلك اعلى تستمد منه قوتها ، في انتاجها الصاعد . اذ لا قيمة لواقعية ، من تحت ، لا تهيم عليها مثالية ، من فوق . لا قيمة لارض لا تظلم اسماء . ولهذا سيقى الله . سيقى فاتحة كل بداية ، وخاتمة كل نهاية ، في اعمال الناس ، ما دامت عقارب الزمان تدور ، وترقم . سيقى الذي يدونه لا قيمة لوحدة اعمال الانسان .

كمال يوسف الحاج

نشيد



من مسرحية لم تنتشر . رجل عزم على القتل صعب المجهول
'معا في التلاط نلحة الابدية يطالب فارتب بفتار بجوب الافاق باحسا
من طوب غير مألوف



أيها القيثارة:
رغرت "نشيداً هائلاً هائلاً
فررت من أوكران
علقوا بها قصيداً رددوه في كمة الوطن

أيها القيثارة:
أنت حسن مصطفى
"نشيد الشام في سرائي طالت تحت شمس
ما مئها حسان"
أيها المترد في واد هان: غلقت أسوار الصغار

أيها القيثارة:
يا أخي في الظما
رجع أهازيج أنهار صدقت عندها الاساطير
غمرت حلم الاوتار فمأجت حرة مرحة
تشيع جهادي في مهاوي قفار
نصبت فيها الاخطار نصبي الخطير

بشر فارس

القاهرة

من اساطير الاولين

بقلم الامير جعفر الحسني

امين سر الجمع العلمي العربي بمحقيق

منارعاتهم واحقادهم ليتباركوا برب الارباب حدد وقرينته هيرا ، ونقل ما رواه كنهه معابدها وسدنتها من مبلنخ اعزازهم بمنزلة معابدهم واجماع الاقطار السامية على احترامهم وتقديس اربابها . وهم ينسبون بناء معبد هيرا الى الملكة سميراميس السورية زوجة الملك نينوس الاشوري التي انتشت بابل وحداثتها المعلقة ، ويروون الاسباب التي حملتها على هذه المبرة .

نعم الملك نينوس الاشوري بسعادة لم ينعم قبله بملكها احد من ملوك الارض ، خالفه الحظ في ملكه وصفا له الحكم اذ سعد به شعبه وحسد له حكمه وعذله . ورزق على كبر ولدا وحيدا ، اصبح قبله انظاره ومحط رجائه ، يشد به اندره ويكون وريث عرشه من بعده . ولكن حياة المرء لا تصفو من كبد ، فقد وقع ما لم يكن حسبانته وحل برؤيته . وهو في ريعان صباه سقم انهك قواه والزمه الفراش ، ولم ينجع فيه دواء ، وعجز عن كشف علته احدى الاطباء ، وهو على استعجال مرضه لا يشكو الما ولا يبدو عليه تملل . ولما ساء حاله وبلغ الانحلال غايته وبش الأطباء عن انتشاله من مخالب الموت كاشفوا والده بالحقيقة وتوسلوا اليه ان يعصم بالصر وان يستسلم لمشيئة الالهة علما تجود بمعجزة من عندها .

قدم على الملك في اشد ساعات يأسه طبيب حنكته طوال التجارب واكتسبه علما وزادته خبرة . واسترحم منه ان يسمح له بعبادة المروض عليه فقبل حيث احسق زملاؤه الاطباء ، ولما فحصه طلب ان يستعرض امام المرض جميع من في القصر من رجال ونساء . وبعد ان تم العرض وهو يراقب خلجات قلبه ، تقدم من الملك واخبره انه اكتشف العلة وان دواءه معتدل النوال ، وقنع الملك ان يصف له الدواء وعليه تأمينته مهما غلا ثمنه وعز مطلبه ، وعندها كاشفه ان مرضه لا يشكو علة في جسمه ليصف له دواء بل علته كامنة في نفسه ، وهو ضحية ما يقاسي فؤاده من الالوج وشغف حبه لامرأة اسره هواها وصبر على جوى عشقها الذي ينهش أحشائه ويورده حنقه ، وانه عرف التي هام بها واين ان ينقص من اسمها رغم الوعد والمفريات التي مناه بها الملك ، ولما لم يستجب الى رغبته هدد وتوعد وعندها امثال لاسر الملك وباح له بان شقيقة ابنه هي زوجة الطبيب نفسه ولذلك لا دواء لدائه . وطلب منه الملك ان يتخلى لابنه عن امراته هذه وهو يعوض له عنها

منجج هي اليوم بلدة متواضعة وكانت في العهد الوثني مدينة عظيمة ومقدسة ذات شهرة واسعة وخيرات كثيرة وارزاق وفيرة . تقع في قضاء من الارض بين حلب ونهر الفرات . وهي بلدة البحري ومن قبله ولد فيها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وكان من اجل قرين ولسان بني العباس ، وبه يضرب المثل في بلاغته وفصاحته ، وقد طلب اليه الخليفة الرشيد العباسي ان يصف له منجج فقال : هي بلدة طيبة الهواء قليلة الادواء ، بيرة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء ، فيافيها بين قيصوم وشيخ وليها سحر كله .

وكانت منجج في حاضرها كما كانت في ماضيها تثير ابدان اشجان المحبين ويهيج ذكراها الحنين ، وهذا ما جرى لابراهيم بن المدين فهزه الشوق الى منجج وكان قد قادتها وله فيها جارية يهاوها فاقشد يقول :

وليلة صبح كسر جدار حجابسه فيج لي شوقا وجسد احزاسي
فاشرقت اعلى الدبر انظر طلعا بالغ اماني والفرس السانسي
لعل لي ارباب منجج رؤيته تسكن من وجدي وتكشف اشجاني
فامر طرفي واستعمل بمبرسة وفديت من لو كان يدري لعدائي
ومثله شوقسي اليه مقابلسي ونجاءه نسي بالقصير ونجاسي
لم يبق اليوم من منجج الوثنية ما يدل على اصاله
ماضيها وعريق مجدها سوى بقايا اشلاء معالمها القديمة المتناثرة في احيائها وساحاتها او اجمعت في بعض جدران دورها الحديثة ، وهي شواهد ما خلفته معارك الزمن وعبت الانسان وامانه في زمانه ، وسيتقي منجج محتفلة بأسرار ماضيها الى ان ينشئ الآثاريون قصتها فيبعثوا لنا تاريخها فابن هي منجج اليوم من تلك التي تصالحت الى كنوزها اساقق دهاقنة الفرس واباطرة روما وبيزنطيا واثارت اطماع الغزاة وحلت بها بسبب ثروتها النكبات .

ان كانت منجج الوثنية قد فقت اثرها وغاب عنها رسمها فقد خلدت لنا عنابة الاقدار من اخبارها ما يشير فضول الباحثين عن اسرارها وبعتها من سبائها . زار قبيل الميلاد الرحالة لسيانوس اليوناني سورية وقصد منجج ووصف روحها الشامخة ومعابدها الرائعة ، واعجب ببركة اسمائها المقدسة وسرب حمامها الحمراء ، ورأى نزاحم الحجاج في هياكلها الذين قصدها من اقصى الاقطار السامية على اختلاف تحملهم ولهجاتهم ، واقدسين اليها بقلوب خاشعة ، متهادنين فيما بينهم ، متناسلين

التمتكت عليه دون أن يداعيك من بعدي أحد ، وإني مستعد أن أحقق طمعك دون أن تهرد دم نفس برشة ، إني أهبلك الأمانة على أن تهبط لي الحياة . وأراد الملك أن ينفي ما زعمه المتهم وأمر بإعادة الإانة إليه وإن يفتح أمام الحاضرين لينأكدوا من سلامة محتوياته ، ولما أفرغ لم يعثر فيه إلا على عضو تناسلي ميتور ، وعندنا خلع المتهم ثوبه وأقرى أسماهم الحاضرين ودهشتهم فقد تجلت لهم برأئته وأنه قضى بنفسه على صفة رجوليته ، وصاح : من كان هذا حاله لا تفتس مفتة ولا يرتاب بظهارته ، وإفاد أنه أقدم على فعلته هذه قبل سفره لطمع نفسه من الزلزال أخلاصا للملك ، وعندنا هفت الجماهير بحياة القائد الأمين ونادت بموت المتحرين .

نجد لهذه الأسطورة التي وقعت حوادثها في العهد الوثني قبل أكثر من ألفي سنة في أقصى شمال سورية صداها أو ما يشابهها في العهد الإسلامي وفي أقصى جنوب بلاد اليمن . نقلها ابن الرحالة ابن الجاوي في القرن الثالث عشر م . في رحلته إلى اليمن حيث روى له بعضهم عن نسب قبيلته : أنه لما ملك من ملوك اليمن مرض الإسقام ووصفت له الأطباء أن يتزوج في كل ليلة جارية نوبيرة بكرا ، وانفذ وزيرا له إلى بر السودان ليشتري له مائة جارية من إ بكر النوبة ، وبعد أن تجهز الوزير جاء إلى الملك وأودع عنده حقا لحن عوده ، وسافر إلى السودان ثم عاد وأتى بمطلوب الملك ، فكان أن وجدته نوبا ، فأنهم الوزير بأمرهم ، ودافع الوزير عن نفسه وطلب احضار الحق وفتح بحضرة الملك فوجد فيه مثل ما عثر عليه في إفاد القائد الإسفوري ففتح برأئته وسأله ما الذي حمله على هذا الفعل ، فأخبره : خفت الذي بدا وقصبت الذي جرى ، وحشد نادى الملك الجاوي وسألهم عن حقيقة أمرهم ، فقالوا : نزلنا جزيرة قيس وسبحنا في بركة فيها فمسا شمرا لا والأجن تهاجمنا وتستحل أعر ما عندنا ، فأمسر بأعادتهم إلى جزيرتهم ، فتزوجن فيها وتكاثر نسلهم واتحدت العشيرة منهم .

ليست العلاقة بين الأسطورتين السورية واليمنية وليدة الصدق أو هي من توارد الخواطر لما بينهما من البعد التاسع ، بل لها مغزى أعمق ودلالة تاريخية لها أثرها . ومما لا شك فيه أن للأسطورتين منشأ مشتركا ، فاما أن يكون قد حمل أحداثها الجاويين إلى منشأ مشترك ، أو أن وتسج أهلها أسطورتهم على النحو الذي ذكرناه وأما أن يكون قد نقلها اليمانيون إلى بلادهم من منشأ الوثنية فتدائلتها الأسس إلى أن وصلت بعد ألف سنة على النحو الذي رواها الرحالة ابن الجاوي .

ونجد في كلتا الحالتين دلالة على العلاقة الوثيقة بين شعبي سورية وجزيرة العرب منذ أقدم العصور ، وتضيف هذه الأسطورة دليلا جديدا على هذه العلاقة وعلى وحدة عنصرهما . وكما أن آمن الجواهر تظهر في أحيث التراب ، كذلك الحقائق التاريخية تبينق نورها من أقرب الخرافات وأنه الأساطير ، وصدق من قال : وما ببلاد الشام الا امتدادا لجزيرة العرب .

جغفر الحسني

نعشق

ما يطلب ويريد في سبيل نجاة وحيدة وسلامة ملكه ، وكلما زاد الملك توسلا وإغراء زاد الطبيب إعراسا وإباب حتى عيل صيره فعزم على انتزاعها منه قسرا ولو كلفه ذلك ضياع ملكه ، وتوسل الطبيب إليه قبل أن يعتصب أحب الناس إليه ويضفي بفرأقا عليه أن يضع نفسه موضعه وهو سرخض بعد ذلك الحكم الذي يرضيه الملك لنفسه . فاجابه الملك على الفور أن التضحية في سبيل انتقاذ نفس برشة لا توازيها تضحية ولو كان مكانه لما تردد باستجابة رغبة ملكه وراحة ضميره ، وعندنا تنفس الطبيب الصعداء وقال له : بما أن هذا حكم مولاي ولا مرد لحكمه فاني أبشره بنجاة المريض وشفاؤه السريع ، وإن المرأة التي تعشقها ابنه وهام بها ليست زوجة الطبيب المعجور بل زوجة أبيه الشابة الملكة سمراميس ، فصمم الملك لهول المفاجئة ولم يمهله القدر ووقعت المفجرة ووفاته الأجل ، ثم انتقل الملك من بعد وفاته إلى ولي عهده المريض ، وورث العرش والقصر ومن حوى ، ولازمته سمراميس أرملة أبيه إلى أن تعاقى وعادت إلى صحة ونضارة فتوته فزف إليها وشاركتها تاجه ونعما بنعمة الملك وهناء الحب .

وبعد مضي مدة زفافها تذكرت الملكة سمراميس أن عليها واجبا تقضيته نحو الربة هيأ السورية وبها على ما تزعم يتصل نسبها وتتمتع ببركة رعايتها وأنها هي التي وهبتها جمالها وسعادتها . وفكرت أن تشيد لها في وسطها منبج ، منبج الكرامة ومنبج الضميرة ، هيكلا يليق بمظمتها وما تدلن به إليها ، وكأشفت زوجها بالامر وطلبت أن تشرف بنفسها على البناء ، فاجابها إلى رغبةها وعهد إلى أحد قواده المقربين إليه ممن أشهر بشجاعته وصمو خلقه وجمال فتوته وأخلاصه لسيده أن يجهز لها ما تحتاج من حديد وصناع وأن يكون الحارس الأمين عليها . فاستحل القائد للامر واستعمل الملك فترة من الزمن حتى ينهي شسؤونه الخاصة ويهيء حملته ، ثم عاد بعد انقضاءها إلى الملك وائر الإعياء والوهن ياد عليه وسلمه أنه من رخام محكم السد ورجاه أن يودعه خزينته لحن عوده من مهمته ، ثم استأذن بالسفر وسار بعوك الملك وحاشيتها ، وبلغ الجميع منبج براحة وسلام . وبأشر الصناع عملهم بتوجيه الملكة وأشراف قائدها . وبعد مضي مدة على إقامة الملكة في منبج وهي تتمتع بطيب هواها وليليد راحها ، ثارت فيها الفريزة البشرية واستجابت لنداء جسدها ، فطلبت من قائد حملتها ما طلبته امرأة فرعون من يوسف الصديق فأين واستكبر وانكر عليها محاولتها ودفعها منه بالحسن ، واستعاذ بالله من شرها ، وشق الأمر عليها وغصبت لاستهتاره بجعلها واستخفافه بفتنتها واضمرت له الأثر وصممت على أن تنتقم لحنج المنهن ، وكثبت إلى زوجها تشكو خيانتها الذي اتهم وكيف أنه راودها عن نفسها واخلفت ما شاء لها مكرها من كذب وأفراء ، وأوفد الملك من أتى بالخائن المزعوم وسجنه ريشما يلقيس جزاء خيانتها ، ودعى في اليوم الموعد الملك أعيان دولته ليشهدوا تنفيذ حكم الموت بأبج القواد إليه ، واحضر من السجن إلى ساحة الأعدام . فاستأذن أن يسمح له بكلمته الأخيرة قبل أعدامه وتوجه إلى الملك قائلا : يعلم مولاي براوتي من هذه الوصمة الشائنة ، وألك دبرت هذه المكيدة لتسليني ما

نغم الحياة

لثريا ملخص

○

طرقنا كل باب
من زمان
كانت الدنيا لنا
من زمان
كان الهم لنا
من زمان
كنّا على الدنى
باليد بالعين بالكلام
عرفنا ما قالوا لي
ما قالوا لنا

■

كان القلب سائر
والجدول الجاري
والنبت وجذر الشجر
كان الروح خالٍ
والدرب
والكوكب
والزهر
وفي المعالي
ترقد الليالي
سمراء بلون الدوالي
تزكوا عروق الدوالي
تسطع في الدنى حبات
عروق الدوالي

قالوا لي قالوا لنا
من هنا من هنا
نبدأ دربنا
من هنا من هنا
قالوا لنا
نوقف دربنا
محرنا قهقهات اليوم
ما أبهنا
سحقنا ذرات النجوم
ما اهتمنا
قالوا لي قالوا لنا
من هنا من هنا
كان القمر ما تاه
ولا البدر طلع
كان هزّات النغم
والنغم ما كان
قالوا لي قالوا لنا
من هنا الدرب
بتنهي من هنا
ضحكنا
أخرسنا كل حين
والزمن والمساجين
كل شيء كان لنا
كان النغم ما كان
ما سمعنا من زمان

من غيوم السما قطف الغيوم
 تندف من أيدينا
 مع النجوم
 على صئين
 وصئين لا يمد
 كالشيخ أقعده المشيب
 وواديه جذر عنيد
 نحمل الوعد والوعيد
 نرتد بكبرياء
 نخلع من الاعماق السنين
 تلهي بها
 نعدا بعد حين
 نصحو على البرق مع الرعود
 وفي المرايا
 نمد التجاعيد
 وعلى العيين أخايد
 مثل صئين
 أقعد رأسينا المشيب
 هزأت منا السنين
 وعلا عيوننا الشحوب
 تحت أقدامنا الحفر
 ثور في الحفر
 كخيوط نسلناها من المصب
 تلاشي عنا حتى القدر
 عدنا تلهي بالسنين
 نحفن من ثلوج صئين
 نصنع لنا الحياة
 من ثلوج صئين

ثريا ملحي

بالامس في الاعالي
 في الغد في الملاوي
 نبحت عن حياة
 عن قن
 عن أمان
 في الكوكب الداني
 والكوكب الداني
 يحار
 بين أمن بين دمار
 والحفنة من غيوم
 تلف الشمس مع النجوم
 عين بشري
 برمش تصلي
 عروق الدوالي
 للارض
 للسماء
 عيون سواها
 تنشيد نعم الحياة

*

انحنت الزهرة على عطرها
 والورود لقت ألوانها
 والعناكب طوت سيقانها
 والدرب تلومى
 عيوننا صلت للغروب
 والشمس وثقت بشحوب
 انتظنا
 وما بعد ؟
 انتظنا
 كأن الدنيا ملكتنا والمعهود
 عاد الى صئين الثلوج

يجب على كل انسان ان يحرر نفسه

بقلم الدكتور جميل صليبا



النفس الانسانية محبوسة في ثلاثة اقفاس اولها البدن ، وثانيها المجتمع ، وثالثها الطبيعة . اما قفص البدن فعؤلف من موائع الشهوات وحوائل الفرائز التي تمنع النفس الانسانية من الانطلاق ، وتقعدها عن ادراك الكمال ، وتعميها عن تعيين الخير من الشر . ولو كنا نريد الان ان نتكلم عن صفات الفرائز كما فعل علماء النفس قبلنا لاسهينا في ذلك كثيرا ، ولكن غرضنا ها هنا ليس بالطامع ولا بالبعيد ، وانما هو غرض اخلاقي محض نريد ان نشير فيه الى بعض الوسائل العملية التي تعين الانسان على التحرر . فخير وسيلة للتحرر من ربة الشهوات ان يجاهد لانسان نفسه ، ويسيطر بعقله على غرائزه واهوائه . ان هذه السيطرة عسلى الشهوات لا تكون بقمها ومحاربتها ، بل تكون بتحويل مجراها وتنظيم حياة الانسان على اساس عقلي يضمن له تحقيق طبيعته المثالية . فالمعاهدة ليست في امانة البدن وقهر اليول والمواظف ، وانما هي في تحويل مجرى الفرائز وتوجيهها الى ما فيه الخير . ان اليول والفرائز هي القوة المحركة للعقل ، والنزعات غير المرغوبة . قد تولد الاما وعقدا نفسية تشوش حياة الانسان وسعده في الكمال . فمن الخير للانسان ان يكون متزنا في اتباع ميوله بالاعلا بنقاد لها انتيادا اعمى ، ولا يخالفها محالفة تامة ، بسبل يستخدمها ويعتمد عليها في جلب النفع لنفسه ودفع الضرر عنها .

واما قفص الحياة الاجتماعية فتمسوج من الصادات والتقاليد التي تمنع الانسان من الاستقلال وتعوقه عن تسنم المخاطر . وهذه العادات والتقاليد تزداد وتعمد بتعمد الحياة الاجتماعية ، فكلما كان المجتمع اقدم كانت تقاليده اكثر تمقدا واشتباكا ، وكلما كان ادنى كانت تقاليده ابط . لقد اصبح نظام المجتمع في ايامنا هذه شبيها بآلة كبيرة او شجرة عظيمة متشبكة الاغصان ، واصبحت النفس الانسانية مثقلة بامبار تنوء الارض بحملها . فكيف السبيل الى تحرير نفوسنا مما تكادها من الامور ؟ ان كسر القفص الاجتماعي لا يحرر نفوسنا ، لانا اذا كسرناه وقعنا في قفص الطبيعة ، وكذلك لا نستطيع ان نحرر نفوسنا بمحو الماضي الذي اتقلنا ، لان اكثر الماضي لا تزول من العقل الظاهر الا لاختياري في العقل الباطن . وهذا الماضي الذي يملأ نفوسنا كثيرا ما يوهننا فيها حياتنا الحاضرة حياة متجددة مع اتنا لو اتصنا بالنظر فيها لوجدنا التقليد في قلبها والاتباع في صميمها ، ان اصلاح الشجرة المتشبكة الاغصان لا يكون باجتثاثها ، كما ان تظهير الوادي العميق لا يتم بالاسال سيل عليه يجرف كل ما فيه من رواسب . فخير وسيلة لتحرير نفوسنا من ضغط المجتمع

هي تنظيمه على اساس يضمن لنا انتمتع بحقوقنا الطبيعية وحرماننا الفردية . وسبيل هذا التنظيم ترتيب العمسل الاجتماعي ترتيبا منطقيا يخفف من تعقيد الحياة ويقلل من اعبائها والامها . تصوروا موقفا تراكمت اوراقه على مكتبه فكسدسا بعضها فوق بعض دون ان يرتبها وينظفها . ان هذا الموقف الرازح تحت اوراقه البعثة شبيه بالمجتمع المتقل بالكر الماضي المشوشة ، فلو نظم اوراقه لما تاء بحملها ، وكذلك المجتمع الانساني لو نظم رواسب الماضي الثقيلة لتحرر منها .

لقد ادى فقدان التنظيم من مجتمعنا الحاضر الى الزج بالافراد في قفص شيق من الاوضاع العائلية التسبادة والاضاع الاقتصادية المضطربة . ومن نتائج ذلك ايضا ان الامم الحرة لم تستطع ان تحرر الافراد من الفقر والمرض والجهل فهي لم تنقذ البائسين من يؤسهم ولم تخلص الفقراء من جوعهم ، بل اكثرت من عدد الجائمين والمتعطلين عن العمل . الا ترى انها تنفق الملايين من الدولارات على صنع الاسلحة لحفظ التوازن الدولي من غير ان تهتدي الى نظام دائم يحقق السلام العالمي ، ويضمن سلامة الافراد وحرثهم وطمانيتهم ؟ الا ترى انها تحرق الجبال من المواد الفلذابة لمعالجة النزاعات الاقتصادية من غير ان تعمل على تخفيف جوع الجائمين والام البائسين . ان الكثيرين من سكان الارض لا ياكلون عند الجوع ، ولا يجدون لانفسهم عملا عند الحاجة ، فكان قفص الحياة الاقتصادية قد صنع من حديد ، وكان اجسام العمال قد صنعت من نحاس ، انهم مقيدون بالسلاسل ، كما ان الآلات التي يحركونها مقيدة بآسلاك الكهرباء . واذا كان الحديد لا يصدأ في النار ، فان جسم العامل لا يصدأ الا في العمل المضني ، واذا صديء في العمل فرائسا من رمد توفد عليه النار . وما دري هل سيطر العامل على الآلة ، ام سيطرت الآلة على العامل . ولكن الآلة على كل حال تسعمت صوبها وتقول : اتنا لا احرك بنفسي بل احرك باليد التي تحركني . فخير وسيلة لتحرير العامل من قيود الآلة ان توضع الآلة في يده وان يحررها بآرادته ، لا ان يربط بها كما يربط الحيوان بحجر الرعي ، وخير وسيلة لتحرر من قيود العبيسة الاقتصادية والاجتماعية ان ينظم المجتمع تنظيميا منطقيا يضمن لجميع الافراد حياة حرة كريمة عادلة .

واما قفص الطبيعة فعؤلف من القوانين المسيطرة على ظواهر الكون . ان هذه القوانين تحبس الانسان في شروط لا يستطيع مخالفتها ، واذا خالفها عرض نفسه للهلاك . اتنا لا نستطيع ان نخالف قوانين الكيمياء ولا قوانين الكهرباء والحرارة والميكانيك ، لان هذه القوانين مسيطرة على اجسامنا كما هي مسيطرة على الاجسام المادية ، وكذلك لا نستطيع ان نخالف قوانين البيولوجيا

دنيا الاساطير

بقلم موسى سليمان



**دنيا الاساطير ! .. أين تكون ؟ وما هي ؟ وما الذي
يحملنا على طرقها ؟ (1)**

دنيا الاساطير ! .. وما هي من الاسطورة ، وانت
أما تعيش في قلب القرن العشرين ، عصر الحقائق الدامغة
التي قلبت نظم العيش ، وبذلت طرق الحياة وغيرت أوضاعنا
ومجاري تفكيرنا ؟ ..

مالك ، يا هذا ، وللأساطير ، تنبش الأموات من
قبورهم وتنزل الألهة من علبه سماهم ، وتستنطق الصخور
الصماء فلسفة وعبرا ..

أو تكون الاساطير غير حكايات حكمتها كائنات فوق
الكائنات ، وغير أعمال خارقة ، أن صعب علينا تصديقها ،
فلقد صدقها قبلنا ، وما زال ، قوم تمرسوا في روايتها ،
ولكروا في مفزاهها ، وانطقوا بفلسفتها ..
ولم تخافوا ؟ .. دنيا الاساطير ؟ ..

العلم الصاحب بضحك بالآلهة ، وأنصاف بالآلهة ، العاصر
بالإبطال تضج في اعماقه قوى الخير والشر ، فيها مسن
الطبيعة شيء ، ومن فوق الطبيعة أشياء !

وما هي ، ونحن ما زلنا في علم كل ما يحيط به
إسرى ، إن كانت هذه الحكايات الاسطورية قسده
وصلي الآلهة ، على الإفراطة والهنود ، من البابليين
والآشوريين ، كلمة على اقواه الزواة والمحدثين أو
جاءت مخفورة في قلب الصخر ، تشهد بما كان يقوم
من علم وكسر وفلسفة ودين ؛ بل ما هي ، أن تقوم
الاسطورة على مجرد الوهم والظن والتخيل ، وهي مظهر
رائع لخيالات الناس تنطق في عالم الرؤى والأشباح ،
عالم النور والظلام ، عالم الطبيعة ، لتصل إلى حقائق الحياة
وتتعرف اليها وتسر غورها ، حقائق كل مكان وكل زمان
كما عرفها وخبرها بنو البشر .

ألم ترق هذه الاساطير مقام العلم الاختباري في عالم ،
لم تتوافر لسانه حقائق العلم النظري التحري ، ولسم
تنتشر فيه النظريات العلمية المنتشرة في العالم الحديث ؟
الاسطورة ... هذه الاسطورة التي وصلت اليها ،
وتلك التي لم تصل ، وتلك التي عاشت قوم ، وتلك التي
حملت حقا وازهقت بالسلال ... الاسطورة ... كل
اسطورة إن هي إلا لدغة لسعونا ، وهزة قوية تهز
أعماقنا ، وعرشة شمعية تقطع ما أتسد من ابواب وهيئا
نحيها في خيالنا ، ونحيها في أجوائنا الساحرة سامعة
ترض الحياة وتناغم علينا بمعضها ، والصفاء ، بعد ذلك ،
كل الغفاد ، على ما سماء وبسببه العلماء : « معرفة » .
وبعد ، فماذا نعرف ، نحن الذين نعرف ، عما يستلج
في أعماق نفوسنا ، فنلعي معرفة ما يحيط بنا ؟

والصحة لأن مخالفتها توقعتنا في الرض وتسوقنا إلى
الموت . فهل نقف مكتوفي الأيدي أمام حماية هذه
القوانين وهل نستسلم لها . لا شك أننا لا نستطيع أن
نسلم في السماء صعودا بإجسامنا لأنه ليس لنا أجنحة
كالطيور ، ولكننا نستطيع أن نحتال على قوانين الطبيعة
فنخترع طائرة نحلها وتحمل أجساما أثقل من أجسامنا .
وكذلك لا نستطيع أن نفوس في البحر كما نفوس الأسماك
لأنه ليس لنا غلاصم مثل غلاصمها ، ولكننا نستطيع أن
نركب البحر على سفن وغواصات تهز بالقوى القويطة
ويقوئنا توازن السوائل ، وهكذا نستطيع أن نسمد من
ضمننا قوة فنسخر قوانين الطبيعة لتحررنا من عجزنا
الطبيعي .

فأنتم ترون الإنسان يستطيع بعقله ولطف حيلته
أن يتحرر من الإقفاص التي حبس فيها فيصبح بذلك سيد
نفسه وسيد الطبيعة . فهو يحرق نفسه مسن سيطرة
الشهوات والفرار يتحول مجراها وتوجيهها إلى ما فيه
خير ونفعه ، وهو يحرق نفسه من قيود الحياة الاجتماعية
بتنظيم المجتمع تنظيمًا عقليا ، وهو يحرق نفسه من قيود
الطبيعة بتسخير قواها لصلحته . وسبيل ذلك كله تنمية
قوى العقل والاعتماد على العلم في تحسين حياة الإنسان ،
وزيادة سلطانه وتأثيره .



جاء في اساطير اليونانيين أن أصل الحضارة يرجع
إلى (بروموس) آله الاختراع الذي صنع الإنسان من
خرف بعد أن استعان على ذلك بأنه نبت دوسير . صنع
الإنسان من خرف بعد أن أحرقه وأحياه بالنار الإله التي
سرقها من السماء . ثم علم (دوكايون) - آله (الحزن - غرام
الطوفان ، واخترع اللاد وعلم الأسد أيضا فنور الحبل
التغلب على الطبيعة . فقد ظهر (بروموس) أنه سيكافأ على
عمله بأق ما يكافأ به الحكسون ، ولكن الآله لم يكافئه
على ذلك بل عاقبه على سرقة النار من السماء وهبطه بها
إلى الأرض ، عاقبه لأنه أحيا الإنسان وعلمه أسرار الطبيعة ،
فربطه بصخرة على جبال القفاص ووضع بالقرب منه
نرا يفترس كيده ، ثم جعل كيده خالدة فكلمه أكل النسر
منه جزوا تددت وتضخمت ، وكلما تضخمت تددت
مها الأله . أن أقفاص الحياة الثلاثة شبيهة بالأقفاص
التي حبس فيها (بروموس) والألام التي تاكل كيدته
شبيهة بالآلام التي تحرق قلب الإنسان . ولكن كيد (بروموس)
هذه قد أصبحت اليوم : أضخم مما كانت عليه في الماضي ،
بل صارت كافية لتفدية عدة نسور . ماذا أقول . لقد
تكاثر النسور علينا بتضخم أكبادنا . ونحن مع ذلك
نحب النسور ونكره أكبادنا . فليت شعري ، متى يتعاون
الناس جميعا على قتل هذه النسور . ألا تنفدى النسور
ألا يكبد الإنسان ، ألا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا كيد ؟
متى يتحرر (بروموس) من قيوده . لقد سرق النار من
السماء ولما الدنيا شيء . فمن الظلم أن نتركه مربوطا
بصخرته ، لا بل من الجنون أن نلقيه النار التي وهبت أباها
ولو بعث (بروموس) لينا لقال لكل محبوس في أقفاصه
متضرر من حياته خير لك أن تضحي شعبة من أن تلصن
الظلام يجب على كل إنسان أن يعزق نسره ويحرق نفسه .

جميل صليبا

دمشق

(1) سلسلة من الاحاديث الطويلة في الاحاديث وتأثيرها في حياتنا اليومية
يقدمها الاستاذ موسى سليمان إلى قراء الأديب بأسلوبه الأدبي المتع .

ومهما غالى رجال العلم في نظرياتهم ، وإبتعدوا عن عالم الخيال في تفسيرهم مظاهر هذا الكون ، ومهما تمسكوا بالديهيات العلمية ، والنظريات المبنية على أسس قائمة على قواعد علمية ثابتة ، يبقوا ، في حقيقتهم النهائية ، مقصرين التفسير كله من فهم الكثير الكثير من هذه المظاهر ، عاجزين العجز كله من تفسير ما يحيط بنا من أسرار الكون والغايات الحية ...

ولقد دلت حوادث التاريخ ، وسير العلوم ، ومجرى المدنات في العالم ، منذ كان العالم ، أن الطبيعة البشرية ، مهما تمددت مظاهرها ، ومهما تكاثرت الواتها ، هي فسي الحقيقة ، واحدة ، في كل زمان وكل مكان ...

هناك من يدعي ، وفي ادعائه كثير من الحق والصواب والمنطق ، أن الأسطورة وضعت لتفسير حقائق هذا الكون وساعدت على نبش هذه الحقائق من مخبئاتها . وإن الكثير مما نسميه اليوم حقائق علمية ، قد تم ، قبل وصوله إلى درجته النهائية ، في طور أسطوري خيالي خلخته مخيلة القصاص المبدعين ، وانصاف الالهة من مياطرة الادميين .

فليس هناك ما يمنع العقل مثلا من أن يرى فسي شروق الشمس كل صباح ، ومرورها مخترة كبد السماء لم في غروبها كل مساء ، ما كان يراه الأفريق من تعليل لهذه المظاهرة . فمثلوا أبولو الها الشمس ، وحملوه على أن يمتطي كل صباح مركبته النارية بجرها جوادان الهياں عبر السماء !

وليس من المستبعد ولا المستغرب ، أن يأتى واحدنا إلى أسطورة خلق النور وقد جاء فيها أن: فكان Volcan اله النار ، قد غصب عليه أبوه في العالم الآخر ، فتدبى في من عالم الالهة إلى عالمنا الأرضي ، فكان لنا النور ! ...

وهناك من يعتقد أن عشرات الخرافات التي تروى في الأساطير من الأشباح الهائلة ، ذوات الحشن القريية ، والتي كان يرسلها نبتون آله البحار ، لاهلاك بعض الناس ، ولتندير الأرض ، ليست سوى تجسيد للمواصف الهوجاء والانواء الشديدة التي كانت تتجاثر البحار حاملة بين طياتها الموت والدمار ...

وأطرف ما وقعت عليه في مطالعاتي من شروح بعض الأساطير وتعليقها تعليلا تاريخيا متعلقا ، تطليق لبعض أدباء القرب على أسطورة الملك مئوس ، ملك جزيرة كريست (سماها العرب القدامى أفرطش) ، الذي ، فيما تزعمه الأسطورة ، كان قد فرض على الآتيين أن يقدموا كل سنة (٢) سبعة من احداثهم ، وسبع عذارى من فتياتهم ، فبري بهم جميعا لحيوان خرافي رأسه رأس ثور ، وجسمه جسم إنسان (هو المينوتوروس) فيلتهمم الواحد تلو الآخر ... يعلق أحد الكتاب الإنكليز على هذه الحكاية بقوله : (٢)

« لو قدر للبريطانيين ، بعد انتصارهم على البويرين في حرب البوير الشهيرة في جنوب افريقيا ، أن يعسوا

ببعض الأسرى من أهالي البوير إلى بلادهم ، بلاد الإنكليز ، فاعلموا هناك ، كان من المحتمل جدا أن يقال عندئذ ، في لغة الأساطير : « لقد انتهمم الأسد البريطاني ! »

ومعما يكن من أمر فان من القدامسى من قدس الأساطير وجميع ما جاءت به من افكتسار وآراء وعبادات وتسايع . ومنهم من حاول أن يضعها على محك عقله وعلمه ، العلم الذي وصل إليه ذلك العصر ، فخلص من الاستبعاد لآلهتها دون أن يتخلص من التآثر بها وبما توحىه . فنظر إليها نظرة الأكيار والأعجاب ، واعتبرها تراثا قوميا يمتنا تحدر إليه من قومه وأبناء جنسه فوجب عليه درسه وفهمه والمحافظة عليه . يهمني من كل ذلك ، أن أقرر موقفنا ، علماء ، أدباء ، ومواطنين ، من الأسطورة ، كل أسطورة .

هي عالم قائم بذاته لنا فيه ما لنا في عالم اليوم ، عالم اللذة والغنبة والصورايف الطائفة .

لنرى أن يحسبنا من الاوهام الخيالية وإنها ليست مجسمة في حقيقة من حقائق التاريخ اليابسة فانا احسها وأنا أهمها ، وهي تنزل في الجانب الروحي من نفسي وتلمب في توجيحي الجمالي دورا لا يقل عن دور الشعر والموسيقى وسائر الفنون .

كما أن آداب القرب وقنونه قد تغلت من هذه الأساطير القديمة واستوحتها روائع خالدة من الآثار الشعرية واللوحات الفنية . إن تأثر المدينة القريية بالأساطير واحداها بها انعقادا وثيقا ، واعتمادها أياها مصدرا موحيا في الأدب والشعر والتصوير والنحت وكثير من الفنون ، بلغ مدى كبير يعرفه أحد المتصور . فكثرة جدا هي الكتب التي لا يمكن فهمها أو فهم بعض موضوعاتها الأسطورية إن لم يكن للقارئ الملم صحيح بالأساطير التي تناولتها هذه الكتب تصريحا أو تلميحاً .

وكم يقف الساحل مدحشا في بلاد القرب ، وهو ينتقل بنظره من تمثال إلى تمثال في حدائق أوروبا العامة أو في متاحف أميركا الكبرى دون أن يتوصل إلى حسيل رموزها أو فهم موضوعها ، وكثيرا ما يكون مستمدا من أسطورة جميلة من هذه الأساطير القديمة الرائعة .

كذلك لعبت الأسطورة دورها عند القرييين في إعطاء الكثير من الأزهار والأشجار والحيوانات والنجوم والأماكن أسماء علمية مستمدة من أصل أسطوري . والذي أراه مخلصا أن المدينة القريية ، في انطلاقها هذا الانطلاق الجارف ، وفي سيرها قدما إلى اهدامها ، وفي افتتاحها واستمداها لتقبل مختلف الجاري الفكرية ، انصا هي مدينة ، فيها هي مدينة له ، لمواصف عديدة ، في مقدمتها هذا التحدر القريي ، والاتصاف العقلي الذي كان للأسطورة في ايجادها وتكوينه دور كبير يذكر .

وهل أقدر بين أدباء القريي ، قديمه وحديثه ، وبين أدب القرب على هذا الصعيد ، فأقول : كنا وما زلنا أطفالا نجو ، ذلك أن الأدب القريي القديم لم يفتتح افتتاحا كثرها مخلصا على أي نوع من أنواع الأساطير القديمة : بألبية كانت لم فرعونية أم يونانية . فكان تأثره ببعض هذه الأساطير

بقلم الدكتور تيسر فريجة



عقد في دمشق (١) بين التاسع والعشرين من شهر أيلول والرابع من تشرين الأول ١٩٥٦ مؤتمر الجامع الشفوية العلمية لبحث مشاكل اللغة العربية ولتدريس الوسائل لانهاض اللغة لتسار ركب الحضارة كقضية تأسيس الحاد للمجامع اللغوية العربية ، والترفع من استعمال العلمية ، وقصية التاليف والترجمة والنشر ، والمصطلحات العلمية ، وتحقيق المحفوظات ونشرها وغيرها من المواضيع اللغوية الصرفة كتيسير الكتابة والنحو ، وقد خرج المؤتمر بجملة صالحة من التوصيات .

وكان من الطبيعي أن تلتفت الفئة الواعية نحو دمشق . لان موضوع اللغة موضوع الحياة ذاتها . لا يمكن ان يكون هنالك علم أو فلسفة أو فن بدون اللغة . اللغة طريق الإنسان إلى ادراك كنه ذاته وبسبيل إلى فهم الكون المحيط به . ومشاكل اللغة هي مشاكل الفكر وبالتالي مشاكل الحياة .

ولما كنت ممن يعنون بتأحييت من قضايا اللغة :

(أ) قواعد العربية وضرورة إعادة النظر فيها وجوبها على أسس جديدة وتدريسها على طريقة وصية تقريبية ، أي بتجربتها من الفلسفة .

(ب) وقضية الخط العربي الخالي من الإحرف الموضوطة مما يجعل القراءة أمرا عسيراً وبشكل عقبة في تيسير التعلم ونشر المعرفة بين جميع الطبقات .

أقول ، بما أنني أعني بهاتين القضيتين ، تلمّنت نحو دمشق وترقبت بصبر ظهور المحاضرات في الجلات .

ضليلاً ان لم نقل معدماً . وإما المحاولات الجريئة التي قام بها بعض من شعرائنا المحدثين وادبائنا الملمين ، فهي على أخلاصها وجرة أصحابها ، ما زالت فجوة وقليلة . على سواطه لبنان الحالة قامت أروع الأساطير وأجمل الحكايات ... وما بين دجلة والفرات ازدهرت ، قبل الميلاد بألوف السنوات ، مغنيات ، ما زال النقيون في بطون الأرض ، أرغنا ، يدهشون العالم ، حتى اليوم ، بما يتكشفونه من آثارها وأخبارها . ولجزر الأبيشي المتوسط بحرنا ، تاريخ حافل بالف لون ولون من الزان الدين والعلم والأدب والفن . فهل عرفنا جميعاً ، علمائنا ، وشعرائنا ، ورجال الفن فيما ننتفع على هذه العوالم الخصبة ، الموحية ، وإن قم من معنيها القياض الزاخر فتمتصع أرواحنا بدنيا الحب ... دنيا الجمال ... دنيا الأساطير !

موسى سليمان

الجامعة الامريكية بيروت

كان المؤتمر اثر طيب في نفوس الناس . وقد خرج المؤتمر بتوصيات طيبة من شأنها ان تنهض بالعربية . ولكني لا ارى ان المؤتمرين ، ولا سيما اولئك الذين اجلوا قضايا التيسير ، تناولوا جوهر القضية : تيسر اللغة والكتابة . شعرت انهم تناولوا العرض .

والتي اشعر ان التيسير ، كما افهم التيسير ، امر غير ميسور الآن . هنالك مثل واحد يمكن فيه ان تيسر اساليب لتدريس العربية .

ان الذي قرأوا محاضرة الدكتور طه حسين يشعرون كما شعرت انا : ابداع في وصف الداء وتشخيص العلة ولكنه لم يخرج بحل : حل ما قاله :

« ... قدموا ايها السادة العلماء الى الحكومات كتابات ميسرة ونحوها ميسرا وقربوا لغتكم من الشعوب ، وتغرو بان لغتكم فستقبلون بلا خسر من البلا العظيم الخطير الذي ابلاه نحلة البصرة والكوفة وبغداد في العهد القديم » .

ولكن ما هو نوع الكتابة الميسرة والنحو الميسر ؟ كيف يتم تقريب لغة الادباء من لغة الشعوب (يعني العالمية) ؟ وبعد ان عالج الدكتور منصور فهمي قضية الخط وتناول مختلف الاقتراحات خرج يراي قريب جداً : بحث قضية الخط العربي : « غرب من الفو والسرف » . يقول : « ايها السادة لعل في الخوض فيما لا جدوى فيه فتنة وبلاء وتفكير للصادق اللهم قنا شرور الفتن ، انك ارحم الراحمين » .

حل اية مشكلة يتطلب ، اول ما يتطلب ، كثير من الموضوعية . اول الخطوات الاساسية في درس المشكلة - اية مشكلة - الاعتراف بوجودها . هل هنالك مشكلة ؟ ما هي اسبابها ، مظاهرها ، ملامستها ، آثارها في المجتمع ؟ والخطوة الثانية التجرد من كل غرض او هوى او عاطفة ، وان شئت قل التجرد عن سابق معرفة اذا كان التجرد من المعرفة السابقة يؤدي التفهم الصحيح . والخطوة الاخيرة اعلان الحقيقة ووصف الحل او العلاج . نعم ، ان الحقيقة تجرح ، والدواء مر ، وقد لا ينجح الدواء ، انما على العالم النزاه ان يجرؤ على ذكر الحقيقة .

يبدو لي ان اصحاب التيسير يقعون في تناقض غريب من جراء جهلهم او تجاهلهم حقيقة لغوية هي « الالف ياء » في علم اللغة : اللغة تتركب من جوهريين المفردات والتركيب . والتركيب هو الجوهر الاهم . المفردات هي اللغة تولد وتكرس وتهمز فتنبأها الحياة وتحل محلها الفاظا جديدة ذات معان جديدة . وكل تيسير يتناول المفردات تيسير لا يمس الجوهر . والتيسير معناه السهولة والبساطة والابتعاد عن التعقيد . فاذا تكتب اصحاب التيسير عن مس الجوهري ظل جوهر اللغة معقداً عسيراً . هل يمكن تيسير العربية كتابة ونحواً ؟ نظرياً نعم .

(١) مؤتمر الجامع اللغوية العلمية الذي عقد في دمشق . وهذا المقال خلاصة تتيب سيظهر قريباً حول الموضوع عنوانه « يسرو اساليب تدريس العربية » هذا امير وادبي « تاليف الدكتور تيسر فريجة . وقد رعه الى الدكتور طه حسين واهداه الى الدكتور شابل مالك .

اذ ليس هنالك ما يمنع العرب عن الاعتراف بالتيسير الحقيقي الذي يستره الحياء فنبذت ما يجب نبذه واستبعت ما نه فيه بقائية. ولكن التيسير عمليا امر صعب المثال في الفترة التي عيشها . للصرب من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعكرية ما يشغلهم (خطأ) أنيا من قضايا اللغة . واللغة لصيقة بالدين والادب ، وكل شعب يحرص على ألا تعش اللغة بسوء . فان الفرنسي لا يزال يقول عن ٩١ أنها ٤ × ٢٠ + ١١ إنما نستطيع ان نيسر أساليب تدريس العربية فتقضي على ظاهرتين خطيرتين اشار اليهما الأدباء وأعضاء المجامع اللغوية في أكثر من مناسبة واحدة :

والضعف اللغوي البادي في الجيل الطالع .
ولكن ، كما قلنا آنفا ، لا نستطيع التيسير ما لم نلم بمشاكل العربية الأساسية ثم ننظر في ايها يمكن التيسير .
مشاكل العربية الأساسية تنحصر في النقاط التالية :
(١) ازدواجية اللغة (عامية وفصحى) وإثرها في المجتمع العربي

(ب) الخط العربي الخالي من الأحرف المصوغة
(ج) الإعراب والأسراف في أحكامه وفلسفته
(د) عجز العربية عن اللحاق بالعلوم والفنون (١)
(هـ) تدريس العربية على أساليب قديمة واعتماد كتب تدريس اساليبها قديمة منقذة .
وجميع هذه القضايا يجب ان تحل يوما لتساير لغتنا وركب الحضارة . ولكن التيسير الذي يمس جوهر اللغة

امر غير ميسور الآن ، فلا يبقى لدينا الا ان نعيد النظر في اساليب التدريس وفي وضع الكتب .

ان المآخذ التربوية الرئيسية (بالنسبة للأطفال والاحداث) التي تأخذها على أساليب تدريس العربية تنحصر في النقاط التالية :

- (١) فلسفة القواعد
- (ب) قصر التأليف على جملة المتقنين
- (ج) تعقيد في التوبيع
- (د) اسراف في المصطلحات الفاضلة
- (هـ) قصر القواعد على الشكل دون الفهم والافهام
- (و) كتب التدريس

وينحصر رأينا في تعليم اللغة العربية على طريقة وصفية تقريبية descriptive دون ذكر اللمة أو السبب ، لاننا لا نعرف السبب ، والأفضل ان نعلم الاولاد نماذج صحيحة التركيب ونقول لهم هكذا يقول الفصحاء ، هكذا تحدثت اللغة ايها ، وعليكم ان تتشبهوا مثلاً أو احسن منها اذا استطعتم .

وإيجازاً نذكر المبادئ العامة التي نقترحها في تدريس العربية تدريساً فعالاً :

أولاً : يجب ألا تعلم القواعد في الدراسة الابتدائية .
التجريب نوع من التجريد ، والأطفال لا يستطيعون ادراك الجردات . بل الأفضل ان نعلم اللغة بالإنشاء والحفظ والتصرف على مبدأ « وعليه تيس » كما فصل المحروم خليل السكاكيني .

ثانياً : قواعد اية لغة وحدة تامة لا تتجزأ ، ويجب ان تكون كوحدة واحدة . هذا ما يفرضه منطق اللغة . ونحن نقتصر تعليم القواعد تحت بابين : باب الاشتقاق وقوانينه وهو علم يتناول المفردات ، وباب التركيب أو الانشاء .
ثالثاً : يجب ان يكون التوكيد في تدريس اللغة على لفظة « أتشرع » لا على لفظة « أمرب » .

رابعاً : يجب ان يكون تدريس التركيب أو الانشاء (النحو حسب المصطلح القديم) قائماً على الجملة المفيدة . والجملة واحدة ونوع واحد . وهي التي تتألف من ركنين : ما يتكلم عنه ، أو موضوع ، وخبر عن الموضوع . فلا فرق بين جمليتي زيد قام وقام زيد .
خامساً : يجب ان يكون تعليم قواعد اللغة قائماً على اساس الفهم والافهام . ليس تعليم اللغة رياضة عقلية وحسب .

وقد يبدو في هذه المبادئ العامة شيء من الغموض وعليه عقدنا العزم على نشر اقتراحنا هذا بشكل عملي لينظر فيه الاساتذة الذين يعتنون بالعربية ، وقربا ان شاء الله .

(١) وليست هذه الظاهرة نقصا بلإزم اللغة إنما العجز عجز التمس . ولكن هذا لا ينفي كونها مشكلة لغوية خطيرة جدية بالنسب .

الجامعة الأمريكية ببيروت آيس فريضة

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام وميسو كارييس

العائز على اعلى الشهادات من معهد باريس
ومعزو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

الصدرا المعهد الذي حاز على لغة ورشي جميع
الذين تعلموا معه من الممثلات والفردا المجتمع

فن الرقص من مستزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السود - امام صيدلية حمادة

نبكي ونضحك

✱

وغرقت في دنيا اكتئاب
في الافاقين الرطاب
في شفق تحلل بالضباب
بوصالها بصد الايب

✱ ✱ ✱

السم تثبت بالاسباب
ن هما فوق ما بي
مة منك في دنيا اغترابي
رسائل .. تركزي التهابي
ك نائم ملات رحابي
تجاهلين مدى عداي

✱ ✱ ✱

بيع مزهزا بصد الفباب
نمرج في الخائل والروابي
مسط الشواطئ والهضاب
حب في الشفاف وفي العباب
في الفضاء وفي الشعاب

✱ ✱ ✱

دكنها نسم الرباب
في الحب من حلو النصابي
والراضية في الشباب
خمرين لحظك والرضاب
بالعقل المنطق بالصراب
شفتك تضرب اضرابي
جسد تكهرب من دماي
تفتحت لتبدي المحاب
الشفق المفرج بالقياب
التشهي والشراب
ها وغبتا في الشراب

✱ ✱ ✱

ناحت على اطراف غراب
اهدابك السود السوابي
ان الحياة على ذهب
وزهو له لسع السراب
تبكي وتضحك في كتاب ؟

شكر الله الجبر

طلوت باجنحة السحاب
غريسة جابت وغنت
رقت رئيسف الطيب
ومضيت تحلل خاطري

يا هند هل لم يكفي
حملتني فحملت الهجرا
ايكون لي عطف الامو
وتسوج في كفي منك
وتهب من ذكرى هوا
واراك رغم توله ..

عودي - فقد صاد الر
عودي - تصد طيرين
في ملعب الشمس المظ
او مسبح التيد اللوا
او معبق الطيب المنشد

لله ايسام .. مضت
ذوقنتني ما لم اذق
واهدت لي عهد الطولة
اسكرتني فكرت من
فكفرت حين كفرت
وطبعتها قبلا على
قيل معريسة على
جسد له بق الورود
جسد تضرب من دم
يهتمز بين يدي مرعش
كاس مفعففة شربنا

الله من شحورة ..
وكأن ريش جناحها
فاهاجني من نوحها
وبان احلام الشباب
نمضي وتبقى اسطوا ؟

ريو دي جانيرو

هناك المروج

○

اها ذاهبة الى هناك لتشرب الاشعة ، وتنفس
الضوء ، وتستحم بالانعام ! !

* * *

هنا يا رفيقتي فيء شجرة في دنيا الربيع ..
تتهجد مثقلة بأوراقها الخضراء ..
مبهورة الرقصات من طول ما تبرجت للطير
تحتضن فراخها وتطعمها الظل الرطيب حتى تعود الام
بالرزق من رحلة القضاء ..

* * *

لا تلمني فستانك الانيق يا صديقتي
ديه يشرب من عبير الحقل ..
لقد ترك عليه الغبار المندى تذكاراته
اخلمي جوبيك الذي كان أنيقا وتعالى نفوس
في الريح ..
ملائكة الناس ..
نحن هنا في حقل راقص في معبد الطبيعة ..
طائران ارشفهما الحب رحيق الحرية
وطبع على مقاربعها الا خوف ولا مبالاة .. بل
حرية وانطلاق عبر الفضاء ..
هاربان من عصف المدينة الى احضان الله ! !
وفي هيكل الطبيعة المقدس تخشع ابصارنا للجلال
وتصلي للحب ..
فهننا يا فتنة المروج يحمل الحب مطرقة ليدق بها
قلوب البشر ..
وهنا تندمج المخلوقات جميعا في غلالة من انداء
الجنة وسحر القمر ..
وهنا ينطلق تشديد متجاوب الانعام مطلعه ومقطعه :
الله .. والطبيعة ! !

وصوان ابراهيم

القاهرة

كينيك هذا الصباح يا فاتنة !
حلوا وانسام النيل تداعب خديك وتبعثر غدائر شعرك
الهامم ..

والندى في الحقل يبلل قدميك الصغيرتين
ويستحيل في اصابعها الوردية طينا ذا عبير !
في رحلة مع الشمس تمشي
وتمشي معنا اشجار الصفصاف على الجدول
وسنابل القمح المريضة يلعب بها الضنى
برحت بها لهفة الى الربيع الهاجر ..
فهي توشوش ثيابنا بالشكوى
وتلثم ايدينا لثامات حارة متوسلة

* * *

ونحن نمضي ..
نمضي .. لا نعبأ ان تصمت غممة الانعام للنصون
وقد احمر الضحى والتهب الشماغ وتندب جواهرنا
.. ههنا القجاج الخضراء تحتفي بقلوبنا الشوانة
وتترع كزوسنا من رحيق الحريه
ونعود اطفالا ..
مع العصافير نمرح على تراب ارضنا
ارضنا العاشقة تقبل اقدامنا
وتداعب خطونا بأعشائها وعوسجها ايضا
وفي عرس الفرائشات والشحارير
وفي نعيم السواقي العاشقات
نزف افراحنا الى الطبيعة
تملا أسما عنا اغاني الحصاد
وتزحم طرقنا قذود الصبايا
على رؤوسهن الجرار الوردية
ومن احضانهن تفوح رائحة العنبر الساخن المختلط
بروائح الجن ..
ومن خلفهن المواشي تنع وتنفو في مروح ونشوة ..
تتمجل الخطو نحو الحقل الحبيب ..

المعري بين عبودية التقليد وثورة الشعر

بقلم الدكتور كمال اليازجي



هذا - على اتساعه وبمد مرايمه - قصر عن استيعاب أمور كثيرة أبى الشاعر الفذ ألا أن يقيد نفسه بها . والذي دعاه إلى ذلك في الغالب هو الاعتزاز بسمة المعرفة ، والاعتداد بمدى القدرة الأدبية ، فتجلبى قديمه لذلك في ثلاثة مظاهر يارزة :

١ - أثار الغريب . ذلك أن أبا العلاء كان واسع العلم بالمرادات ، طويل الباع في التصرف بها ، فكان يجسّد استخدامها بصيغها القصحة على اختلاف مدلولاتها ، وأقل نظرة في ديوانه تثبت هذا الأمر . على إن شاعرنا قد اضطر في ظروف كثيرة إلى العدول عن الصيغ المألوفة إلى النادرة ، أما يحكم القيود الشعرية ، وأما رغبة في إظهار سعة المعرفة باللغات الغريبة . فمن شواهد استعائته بالفرس النادر تخفيف لفظة سيء في قوله :

والتوفى كطافق منسيه ومن حسن والتاسي كانهي : من نور وظلام
ومنه حلف النون من « من » الجار كما في قوله :
وان يقوم مسيح يجسمون له ولخت وامهم م الطلف مرقوبا
وهذا حديث نون « لكن » ، حيث قال :
ان القود كطسفيحة الجيت لأم السود كانه يبرك حلب
وقته الخفيف لا سيما « في مثل قوله :

فجسد حل في الذي لسلام ابن لده من فرط وشف
ولا سيما إذا أصبت ايما كد يدك او انما بانف
ومن شواهد العدول من « طوال » إلى « طيلال » في جمع « طويل » ، وذلك في قوله :

ولا فصر لي ام ليلى يشربها حنظل اوقات علي طيسال
ومن ذلك ادغام المتقاربين في « متفاعل » بدلا من « مقفعل » كما في قوله :

فيا صلي نهي الصلي جعل منك مدارة
ومثل ذلك كثير في شعره لا سيما في ديوان لزوم ما لا يلزم على ان الذي قد يتغير هو كثرة التيود العروضية التي أخذ بها نفسه في هذا الديوان .

٢ - تكلف البدع . لم يتفرّد أبو العلاء في العناية بالصناعة اللغوية في عصره ، بل كانت الصناعة آنئذ نزعاً رائجة في الأدب : شعره ونثره ، وكانت موضوعا للعبارة والمنافسة بين الشعراء والمثنيين ، ومنابر الخوازمي وبدع الزمان خير شاهد على ذلك . ولم يكن أبو العلاء غريبا عن عصره بهذا المعنى ، بل الغريب في أمره أنه اعتسب التقليد في شبيهه ، وفارقه في إبان نفسه ، إلا في مسا تتصل بالصناعة اللغوية ، فانه لم يعم بها في شعره الأول شائبة في ريمياته . فإتفق من قيودها حيث تنا لعمود الشعر القديم ، وتقيّد بها حيث انطلق من أغراض الشعر القديم . ولما كان تكلفه هذا متخلفا عن رغبته في اظهار

أواسط القرن الثامن (١) بدأت فنة من الشعراء تخرج على العرف والمادة في النظم . وامتست هذه الحركة الجديدة في عهد بشار ومسلم بن الوليد ، حتى إذا جاد أبو نواس نظمها ، ووضع مبادئها ، ودعا إليها جهرا ، وتجرد لهاجمة الاسلوب القديم مهاجمة شديدة . وقد كان لهذه الحركة ثلاثة أهداف ، أولها إظهار الانفاذ المانوسة والتعابير المألوفة على ما هو منها غريب نافر ، وثانيها ترك القول التقليدي المتكلف في مطالع القصائد ، وثالثها : اختيار المواضيع الشعرية من واقع الحياة . وقد رفع أبو نواس صوته عاليا في هذه الدعوة ، وأظهر مساويه المنهج القديم بجراحة نادرة . إلا أن انصار القديم كانوا أهل الحل والعقد آنئذ فسحقوا هذا الجديد ، ورذّلوا الداعين إليه ، ونسبوه إلى الانفك والسخف . وما أن قضى أبو نواس نحيبه حتى احتد حركه بالتلاشي ، وعاد الشعر إلى سلوك سبيل التطور الطبيعي . وفي أواخر القرن العاشر ظهر شاعر آخر سبيل القدماء ، ويلزمهم في الكثير من قنونهم ، فحجّري مجراه في ركوب النيق ، وسلوك القمل ، ونباه الأطلال ، ومناجاة الأجيال ، وهو قابع في ذرّه ، لا يبيحها إلى مكان ولا يمن إلى امرأة . فعل ذلك شأن أسلافه من فحول الشعراء ، لا للتعبير عما كان يستوحش منه من دوارس الربوع ، ولا لمتأسس به من دواهي الشوق ، على أنه ما أن خبر الدهر ، وسبر فور الحياة ، حتى بدا له التقليد هيكلا أجوف ، وعقد العزم على أن يفارقه جملة ، لكنه لم يوفق في ذلك إلا إلى حد . ذلك لأن المرء أبسن ماضيه ، فهو قادر على نيّده جملة ، هذا الشاعر هو صاحبنا أبو العلاء المعري .

القيود الشكلية

جری أبو العلاء في ديوان شبيهه - سقط الزند - على سنن الأندلسيين . فاستمر قاطفه وتعبيره من حياة البادية ، ونوح في استهلالاته نهج القدماء ، فذكر الربوع والطلول ، ووصف القفار والرواحل . وحذا في موضوعاته الشعرية حذوهم فمدح وهجا وفخر ورثي ، لكنه ما أن تضطرب صباه وامعن في كونه حتى بدأت ثورتها على التقليد . على أن حركته هذه لم تكن محصورة في الأسلوب والموضوع ، بل تناولت مظاهر الحياة من وجعها المختلفة : من أخلاق واجتماع وعلم ودين - وفلسفة - لكن تهجدته

(١) من كتاب في تحليل ديوان « لزوم ما لا يلزم » يصدر حاليا للطبع كإب هذا القال .

المقدرة اللغوية ، فقد اجتهد أن يجمع في ديوانه الكثير من أنواعها وألوانها . وأخذ نفسه في تحقيق ذلك أخذاً شديداً ، حتى أنه تكلف عدة ضروب منها في بيت واحد . وشيوع هذه الظاهرة في الديوان نتج عن إيراد الشواهد . ٣ - لزوم ما لا يلزم . ولقد غالى أبو العلاء في التكلف حتى لزوم من القيود وضروب الحسنة الغلظة أكثر مما يلزم ، وكان من ثم أن دعا ديوانه هذا : « لزوم ما لا يلزم » . والذي لزمه أبو العلاء في كل الديوان ثلاثة قيود ، أولها النظم على جميع حروف المعجم . وثانيها النظم على الحركات الثلاث والسكون في كل من تلك الحروف (باستثناء الألف) ، وثالثها لزوم حرف آخر مع حرف الزوي في جميع ما ورد فيه ، أي : بناء القصيدة على رويين . وقد لزم المعري هذه القيود في جميع قصائده الديوان وعندها ينظر الألف والست ستة ، دون أن يقع له في ذلك أي إخلال . بل أن الدارس المدقق يجد أن أبا العلاء قد ألزم أحياناً أكثر مما ادعى التزامه ، فنقيد باكثر من حرف واحد مع الزوي ، وذلك في ما يزيد من العشرين من قصائده ، نستشهد على ذلك بقوله :

ألا ما عراكم حادث فتحدثوا فلان حديث اللوم ينسي الصليباً
وحيداً من التثنية خيفة فيها فلم يجعل الثلاث الاتصال
وما زالت الأيام وهو فوغل تسمد سها للنية صليباً
ولا مراء في أن أمثال هذه القطع قليلة ، وأما بيانها
قصيرة : لكنها قد جاءت مع كثرة القيود التي التزمت فيها
وأضحى المعنى سليمة التركيب حتى القواني هناك لا تسمر
بها انقضت في وجه دليل على براعة الشاعر
في صياغة الألفاظ ، ومرونته في استخدامها .

التحرر الموضوعي

لقد تفنن المعري في صياغة تعابير ، لكن تمنعه هذا لا بعد فتحها ، وفارق النهج القديم في تنسيق القصيدة ، إنما لا يعتبر ذلك منه ثورة في الأدب . فقد غالى فرقى من التقدة في أهمية « مود الشعر » ومدى انقياد الشعراء له في ما نظموا . والحق أن الكثير من قصائد انصار القديم بالذات قد فارتقت هذا السياق ، ودواوينهم تشهد على ذلك شهادة ناطقة . لكن ثورته القلة إنما هي على إغراض الشعر وموضوعاته القديمة . فقد فارق المدح والهجاء والفخر والراء وما جرى مجراها من الأغراض الملولة ، وأقبل على الحياة يستوحى وأقمها المألوم ، ويستلهم عندها المشؤوم ، في كل ما اتصل بالأخلاق والاجتماع والدين والفلسفة .

ولسنا نقصد في قولنا هذا أن نثبت للمعري وحده فضل اكتشاف الحياة الفكرية من حيث أنها موضوع صالح للشعر ، فقد تناول الشعراء ، حتى في أقدم عصور الأدب العربي ، مظاهر متفرقة من حياة الجماعة ، سواء من الناحية الخلقية (كما في ميمية زهير) ، أو من الناحية الاجتماعية (كما في دالية طرفة) ، إلا أن الفرق بين حكمي الجاهلية وحكيم العصر السياسي شاسع جداً ، لأن حكمي المعرة عمد إلى الحياة الفكرية مباشرة ، وأخذ في معالجة مسائلها ، والمقارنة بين مذاهب الناس فيها ، محاولاً الوصول إلى الرأي السديد والحكم الصحيح . والفرق بين الترفيقين مثله بين التأديب الذي يعرض لما يبريه ، والباحث الذي يعتمد انتقيب عن الحقيقة .

١ - تسفيه الأغراض القديمة . ثلر أبو العلاء على

القيود الموضوعي في الشعر ، فأخذ على الشعراء تقيدهم بالاعراض التي معنا إليها ، وحكم على أكثر المدح بالكذب والتأديب ، وعلى أغلب الفخر بالادعاء والتبجح ، وعلى جملة الهجاء بالبداهة والسفه ، وعلى سواد القول بالتزلف والصغار . ذلك لأن الشعراء لم ينزهوا مقاصدهم عن العيوب ، ولا جعلوها بعكس الأخلاق ، بل خضبوها بالأم ، ومرفوها بالابتذال . أما هو فقد أبى أن يلتقي بشعره نسي المدن القديمة ، ولقد سبق له في شبابه أن جال بشعره نسي هذه الأغراض ، لكنه عمد إلى تنقية شعره من مثل هذه التوائب ، فأبى أن يتكسب بالمدح ، وترفع عن ردائيل القذف ، وأوقف من فضائل القول ، لكنه لم يقو على كبت نزوات الاعتزاز والفخر فجعل موضوعها سعة علمه وفرط براعته . حتى إذا جال التجارب القاسية في بغداد عاد إلى المرأة وقد بدا له أن يعالج الشعر على صعيد جديد ٢ - التصدي لشؤون المجتمع . كان المعنى الذي استقى منه أبو العلاء مادة شعره الجديد الحياة بأوسع معانيها . فنظر في الأخلاق والاجتماع والسياسة والدين والفلسفة نظرة الفصيح الناقذ ، ووقف من شؤونها موقف الناقص الهادم آناً ، والمرشد البالي آناً آخر . ويتعدى علينا في هذا المجال المحدود أن نوجز أراءه في هذه المناحي المتفرقة من الحياة الانسانية ، فنكتفي لذلك بالألماع إلى رؤوس المواضع التي كثرا ما عرض لها . فقد عرض في الأخلاق للمواضع المؤثرة في تكوينها : من مناصر وغرائز وطباع وطوائع وعشرة وتربية ، ومكانتها في المجتمع من حيث الخطورة الاجتماعية والقبية الدينية ، ولدى فاعليتها في الإصلاح الاجتماعي .

وقد أكثر في تضاعيف ذلك من فحذ الفضائل وذم الرذائل حيث أصبح له المجال .

وعرض للمجتمع فعالج شؤون الأسرة ، وتناول مشاكل الزواج ، والطلاق ، والتربية ، والأثر ، والتسل ، ورعاية المرأة . وتصدى للصلات الاجتماعية ، فتحدث من المعاشرة والصداقة والمجالسة والضيافة والمجاورة ، وإيثار العزلة ، وحمل على آفات المجتمع ، فندد بالسكر والفجور والهو والفسق ، وهاجم الحكام الولاة والجباة وجعلهم علة الحروب والفتن باطلهم ومنافسائهم . وعرض للادب ، فتحدث عن الإنبياء والنبوات ، وما كان من اختلاف الأديان ، وتعدد الكتب ، واختلاف العقوس ، وتنوع الصادات ، وتضارب المذاهب في التنفس والتأويل ، ووصف رجال الدين بالرياء والاحتيال ، وباستغلال التعليم الديني في كسب الأرزاق ، وباحتجاج حطام الدنيا . وتساءل عن حقيقة الروح والجنس والمواد والمعجزات والخوراوق ثم عرض لأمور فلسفية غريبة فآثر مسائل الصفات الالهية ، ونظام الكون ، وناموس العلة ، ومراتب الكائنات ، وماهية المكان والزمان والحركة ، ووحدة أصل الأحياء ، وناموس تنازع البقاء ، وسلطان القضاء والقدر ، وما إلى ذلك . فمن تأمل هذه الموضوعات وما جرى مجراها ، ثبت له أن التحديد الذي عمد إليه أبو العلاء ، بلا ضجة ولا دعوى ، لم يكن بالشئ اليسير ، بل كان ثورة جارية على أغراض الشعر وموضوعاته . فليجب بشامس اختصار الأسلوب التقييد للتعبير عن الفكر الطليق .

كسالم اليازجي

الجامعة الأمريكية بيروت

أي

أرى الأيام تبسم لي
وتعذب عندي البلوى
يهون الخطب والأملق
وتسطع بالرؤى دنيائي
دفعت بك الأذى وأمنت
وكيف أخاف جائحة
ولي خلف الضلوع لديك

* * *

رنوت الي حين عدوت
وبني من عاصف الاثواق
وعندك من ريس الوجد
فرحت تدبر لي عينا
كأن بها يبدأ بسط
تمد الي في قلق
وتبقى الليل ماهرة

* * *

لمحت بعينك الدنيا
وضاعت من شذاكم
لمست طقولي تومي
وما شيدت من هرم
وكم لي فيك من نغم
على جنيتك للاثواق
لسان الشوق نغم

* * *

أبي والناس قد فتتوا
تفتتوا بالنميم وما
ولو عقل الالي لم تلقهم
أبي يا ضل سعي الناس
أكان المجبد غير أب
وهل يمدو النميم حماك
رأيت الله في عينيك

عننان مردم بك

دمشق

الشخصية المميزة : هذا هو الهدف

بقلم رشاد دارغوث



عبيد القير



أحدى (١) مسرحيات « جان بول سارتر » يسخر الكاتب الفرنسي الكبير شخصيته لازمة ، من فريق من المتقنين . فيتهمهم بانهم عبيد لآراء القير ، يقولونها دون نقاش ، ويرضخون لما يعلي عليهم دون تفكير .

ويقول الأديب المعكر الأمريكي « الفرد هويتهيد » : « ليس على سطح الأرض أمة أشقى من قوم تقتصر ثقافتهم على ما يتلقونه من معلومات » .

فيلتقي هذان المفكران القريبان المعاصران ، مع المصمم العربي القديم ، على السخرية من « حيلة » الآراء والمقائد والمعلومات ، وسائر المستوردات ... التي لا تتحول في نفوس حامليها الى طاقة انتاجية ، الى القدرة على الخلق والانشاء .

لقد اطلق المصمم العربي على هؤلاء الصياد ، عبيد « جان بول سارتر » وأولئك الاشقياء « اشقياء » أفريد هويتهيد ، اطلق عليهم لقب اللفظ وأرق . فدعى واحدهم امرا او امعة ، ويقول القاموسيون في تعريفه : « انه التابع لكل انسان على واه » .

ونحن نؤثر ، بعد ان نالت المرأة حقوقها - ان ترد اليها الصيغة الثانية ، فنقول رجل امع ، وامراة امعة ، تحقيقا لمبدأ المساواة !

من البدايه ان تقول بعد هذا ، أن « جان بول سارتر » والفريد هويتهيد « والمجميعين كافة لم يقصدوا الى الحد من قدرة الانسان على التكيف ، و من ميله الطبيعي الى الاقتباس . كلا ، فالذكاء - في احسن تعريف له - هو تلك القدرة بالذات ، القدرة على التكيف والانسجام ، وبالتالي القدرة على الاخذ والعطاء في تفاعل مستمر مع الاحياء والاشياء ، وفي تطور لا ينتهي الا بانتهاء الحياة عند الفرسوبقيام الساعة عند الانسانية جمعاء .

التجرد في طلب العلم

جاء في الحديث الحمدي المأثور : اطلب العلم من المهد الى اللحد « ولو في الصين » . والعلم ، كما لا يخفى هو سبيل ذلك التطور ، بما يحمله الى الانسان من وعي ومعرفة ، هي لباب الثقافة . وصيغة الامر في هذا التوجيه الحكيم لا تحل طالب

العلم من شرط التجرد ، لوجه المعرفة . وهو الشرط الذي لا يثمر العلم من دونه أبدا ، ولا يؤدي حمله ، من دونه ، رسالة على الإطلاق .

وهل من يات على طلب المعرفة ، سواء ، كانت علما تجريبيا او ادبا خلاقا ، أو فلسفة مشرقة ، الا ان تكون « للانسان » زادا لقلبه وقلبه وروحوه - فتطبعه بطابع خاص ، في ما يقول ويعمل ، او يرى ويرتأى كما هو الطعام « للحيوان » غذاء لوظائفه المضوية ؟ بل هذا الطعام المادي نفسه ، هل تحصل منه فائدة ، مهما جودنا اصنافه ونوعينا مولده ، اذا لم نهضمه وتنمطه ، فيتحول الى مادة اخرى مشحونة بالطاقة الفاعلة ، كما يشحن شريط الكهرياء بالنسر والنور .

المعرفة سبيل الانتاج

وهذا نظريا الى النبات ، وهو دون الحيوان مرتبة : ان شخصية النبات وشجيرة الليمون وشجرة السنديان ، جميعهم يتناولون مادة غذائية واحدة ، فيحولها هذا الى سكر ، وذلك الى حامض ، وذلك الى علقم !

بل ان الطيخ والحنظل ... وهما التبتيسان المتشابهتان ، كالأختين التوامين ، تعيشان في السرم ، وتنتزعان من قوته الجافة غذاهما : فيحول الطيخ ذلك الى حلاوة مستسافة ، بينما يحوله الحنظل الى مرارة لا تساغ !

افذا كان هذا هو شان الحيوان والنبات ، في ما يصدر منه ، فهل هناك أخرى من الانسان ، بان ينهد الى تحقيق ذاته ورسالته ، فيحول زاد المعرفة فيه الى صيغة تميزه من سواه من الكائنات ، وتسمو به من حضيض الابتدال الى المستوى اللائق به ، وبما انفعه من جهود وتضحيات ، في سبيل الحصول على تلك الكنوز ؟ ونحن تعلم ، من بعد ، ان العرق اذا كانت حقبا تستحق هذا الاسم ، لا بد ان تتحول بصورة آلية الى عمل منتج ، هو لمرأة الانسان العارف ، يدفعها هو بطابعه الخاص ، وتل هي عليه :

ان الكائن تسلم طيشا فانظروا بصدنا الى الانثى !
وحيث ان كانت المعرفة طيا مثلا ، كان صاحبها متطوعا للقضاء على الامراض ، وان كانت فقها ، كان

(١) مسامرة القاموس الكتاب في ١٩٥٤-١٩٥٥ على نثية من رجال الفكر والسياسة ونسب الجمع العراقي في خلية الملتصقة الاجتماعية ببغداد

حينئذ ايتسم العالم المتواضع ، واخذ قلما فرسم تحت صورة « الزعيم » صورة لحية ، جاءت آية في الابداع .. كانتا الحية التي غررت بجذتنا حواء ... في الاسطورة ! ولما عاد الرسول يحمل الرسم المزوج ، اجتمع اهل القرية حول « زعيمهم » وفي بيوتهم وميض من العجب بمهارة ذلك العالم الفنان ، ولا سيما اذا قيس بهذا « الزعيم » الامي الجاهل - الا انه وميض سرعان ما خبا فالجماعة ما تعودوا ان يروا الا بعيون ذلك الطائفت ، ولا تعودوا ان يفكروا بغير عقله ..

واذا بصوت « الزعيم » يعلو مزججرا هائلا :
 - « انظروا يا ناس ، يا عالم ، هل صورة هذه الحية شبيهة بصورة الحية التي رسمتها لكم انا ؟ »

وهز الناس رؤوسهم ... يوافقون الزعيم على رايه . ويستكثرون معه « جهل » ذلك الدخيل الديني . ثم توترت اصابعهم ، فحملوا صصيهم ، وتوجهوا الى حيث كان العالم المسكين .. فاقسموه ضربا وتهيمسا ، واضطروه الى الرحيل من القرية ... وسجلت الجحالة بذلك نجاحا كبيرا ، وحقت القوفائية اعظم انتصار .

الفرضي مرعي

اذكر هذه الحكاية كلما قرأت لفريق من رجالنا الامميين - رايبا لو تصوروا هم فيه ، لما ارتضوه ولما ارتضوا ان يكونوا مطية لاسوامهم فيه . فهذا لا تعجبه لغتنا ... لانها صعبة . اي انه لا يستطيع ان يتقنها دون تعلم او دون ان يذل في سبيل تعلمها المجهود اللازم ، كما يذل في سبيل تعلم سواها من اللغات ، وهي لا تقل صعبا صعبات ... وذلك يتواضع فتعجب اللغة ، وكنهه - يستعجب حروفها ... لا لسبب فني او جمالي ، بل لانها تكتبي من الهيمن الى اليسار ... ولكن المسكين لا بدوي ان امة الصين . وهي ست مئة مليون نسمة ، قد قررت اخيرا الكتابة من اليمين الى اليسار ، بداعي ان ذلك اقرب الى منطق الامور .

وذلك خر لا تعجبه قواعد هذه اللغة .. البنية على اسس المنطق من قياس واشتقاق ، والتي تتميز بالمطاوعة والمرونة ، كافضل ما تكون اللغة الحية . فيمدو الى احوال اللهجات « الغامية » محل اللغة الصحيحة ... فيرمز الى الرمز من فوضى تلك اللهجات وتحيها ، وضيق آفاقها ، وعلى الرغم من جمال هذه اللغة ، واتساع آفاقها ومساقفتها للفكر والخيال .

رسالة بناء لا هدم

هؤلاء وامثالهم يجدون من يستمع اليهم ويصفي لهم . وهم لو استهدفوا اداء رسالتهم حقاً ، رسالة المعرفة - لحواروا وجوههم شطر اصلاح التراث القوي ، لا تهديمه وهو تراث عظيم ، ولكنه متروك منذ مئات السنين ، لم تعتمد اليه يد يتحرك او تيسر او تعديل . ومن لا ماضي له ، لا حاضر له ، ولا مستقبل . والانسانيات مع آراء الغير وضد منطق الامور ، وعكس مصلحة الفرد والجماعة لا ينسجم مع طبيعة المعرفة المتجردة اصلا - ولا مع طبيعة الشخصية العارفة الواعية . كما ان البناء لا الهدم هو رسالة العلماء الممارسين ، والرسول المصلحين . قال المسيح ابن مريم (ع) : جئت متمتعا لا ناقضا ..

صاحبها عالما هدفه تسويد القانون والنظم . وان كانت تربية ، كان حاملها رسولا ينشد اعداد جيل صالح ، وامة حية . وان كانت المعرفة هندسة كان صاحبها مهندسا مبدعا ، او صانعا متخفيا ، او زارعا لوجود الانصاف او كانت موهبة ، كان صاحبها شاعرا يبعث امة ، او موسيقارا ينشئ الانسانية ، او زعيما يقود الى المجد - لا فرق بين ذكرى واتى ، ولا بين عامل وعامل ، الا بمقدار ما يتميز به العمل نفسه ، من تجرد وتجويد واقتان . والمجتمع الذي يقوم على مثل هذه الركائز هو مجتمع سليم ، قوي الاسس متين الاركاب - لا تزعمه الرياح - شرعية كانت او غريبة ، لان افرادها لا يتأثرون في الواقع - الا بما ينسجم مع مقومات كيانه ، ومقومات شخصياتهم المعيزة - من تعاليم وآراء واشياء .

النجاح في اداء لرسالة

لا تقولوا هذا مجتمع مثالي ... لا ينبغي للناس ان يحقوه ، وهم بشر من لحم ودم ! لا فمثل هذا المجتمع السليم هو هدف الممارسين الواعين ، في جميع الامم الحية وهم عاملون على تركيز قواعده ، وتاجون في ارسائها ، يرسم اساليب الوصولة والكيافيلية التي يحسبها بعضهم طرقا الى النجاح . وهم ، اذا اعتقدوا ان الفنى ليس هو السادة ، وان الشهرة ليست هي المجد ، وان القوة ليست هي الخلود - لا يقللون من قيمة هذه الوسائل التي لا غنى عنها للنجاح . ولكنهم لا يكتفون بالوصول عليها ، ودعها ، ثم يقدعون . فهم يعرفون ان النجاح ، في مثل هذه الحالة - يظل بعيدا عنهم .

النجاح في الحقيقة ، يدركه من يؤدي رسالته - اية كانت تلك الرسالة : رسالة العامل المحود لعمله ، او رسالة الاديب الوجه لقومه ، او رسالة الزعيم المحجود لوجاهته او رسالة الام القادرة على حمل رسالته الشظيرة . تلك الرسالة التي الامامة التي حملها الانسان ...

من كان . والانسان العالم المارف اعظم من سواء مسؤولية عند ادائها ، من حسن ادائها . اما الذين لا يؤدونها فهم الفاشلون ... هم الذين يذهبون عاجلا و آجلا ، مع الريح ... يذهبون هم وعلمهم واموالهم وقوتهم وسلطانهم ... دون ان يتركوا حتى دوي الريح فيسي الاذان .

بلى انهم يتركون النار : اولها سخرية الناس بهم ، واخرها سخرية التاريخ .

عداوة قديمة

في الحكايات المأثورة ان احد العلماء الممارسين وفد الى قرية ... فوجد سكانها متلفين حول زعيم منهم ، كور عصامته ، ووسع جبهته على غاية ما يرام . وقد اوجس شرا ذلك المالك سعيدا ، من العالم القادم جديدا بمهارة ذلك العالم الفنان ، ولا سيما اذا قيس بهذا وصاحب الخرج لا يحب صاحب المخالفة ، منذ التقديم . فارسل اليه يتحدا ، مع بعض زبائنه ، ويقول : « اذا كنت عالما حقاً ... كما ندعي ، فارسم لنا مثل هذه الحية التي رسمها « زعيمنا » قدس الله سره ! » ودفع الرسول الى الرجل المارف بورقة ، عليها بخط متعرج ، قد يشبه كل صورة الا بصورة الحيسة .

وقال محمد بن عبد الله (ص) : بعثت لانهم مكلمهم الاخلاق !

وفي يفتني ان المجتمع السليم لا يقوم الا على ركائز العارفين البتائين ، المتميزين بالاخلاص والتجرد ، العاملين بوجهي انفسهم ، المتصوره في بؤفة الجماعة - امسا الهدامون المشككون ، الذين يكتفون بزعزعة ايمان الناس ، وخلخله ايتهم ، او هلهله اوابهم ... فهؤلاء شر من الجفلة الاميين . لا لانهم مغترون الى عناصر الشخصية في ما يورونه ويصدر عنهم ، بحسب - بل لانهم تخلوا عن اقدس مقدسات الانسان العالم العارف وهي الحرية !

الامية تسحق الشخصية

نحن نعيش ، كما تعلمون في الشرق ، وطبيصة الحياة ، ومنطق التاريخ ، في هذه البقعة من الصالم ، يعملان الناس على تدريس الاديان السماوية . هذا واقع لا سبيل الى انكاره ، وان كنا لا نتناول ، ولا نحب ان نتناول ايا من شؤون الفكر والاجتماع ، بمقاييس رجال الدين .

لذلك لا تقف موقف الوعاظ ، ولا نهدف اصلا الى جعل الناس ، جميع الناس ، قديسين ابرارا ، ا واولياء صالحين . ولا يخطر ببالنا على الاطلاق ، ان ندعو الناس الى الوقوف سدا في وجه الحضارة الحديثة التي تاكلنا سيولها من كل جانب ، ولكننا نريد ، ونؤمن بقدرتنا على تحقيق ما نريد - نريد ان يضع كل منا ، كسل طرف وعارفة - حدا لما يتلمسه في نفسه من ميوعة ، واتساق عقوي مع الغير ، وآراء الغير ، هذه البؤرة بل هذه «الامية» لسحق شخصية الفرد المميزة سحقا - وتصبح شخصية الامة مسحا !

تعرفت الى شاب مراقي وفد الى لبنان للدراسة فاصيب ، بعد فترة ، ببداية مرض نفسي خطير ... وكان ان رجا الي صديق مراقي مشترك ، ان اعالج ما صاب الفتى ... ولتسمه ذاء «الوحشة» - بتعريفه السي اشخاص يانس بهم ، فيذهب ما به . ففعلت مسرورا ، يحدوني عاملان : الاول عامل انساني ، والثاني عامل وطني فقد كان ذلك الشاب واهله وجيران اهله ... في العراق ، يرمون لبنان واهل لبنان ... بكل تقيصة وفرية ، فاكسبت لوطني مصدقا ، بل اصدقاء صاروا يتشفقون ارضه وجوبون اهله .

ثم ذهب الفتى الى امريكا حيث يتخصص ... في الهندسة التبرولية . وهناك عاوده الداء ... فكتب الي صعب جام فضبه - هذه المرة الى امريكا والاميركيين ... ويقول بالحرف الواحد : ان المجتمع هنا ، يقوم على الفساد تدعمه المادة .

بين الرغبة والصريح

ووجدت ان مهنتي الانسانية لم تنته وان انتهت مهمتي الوطنية . فكتبت الى صاحبي انصحته ، بعد ان ترك جامعة ابليدا ، والتحق بجامعة واشنطن - حيث يكثر المتفربون العرب ... (فيتاح له ان يتصل من وقت الى آخر باشخاص ... تشعره لغتهم وتقاليدهم المشتركة ... انه لم يرحح لحد ما ، في موطنه ، وبين اهله ، فيذهب ما به من ذاء الوحشة الاليم)

كتبته اليه ، اقول بالحرف الواحد : « قد يكون الفساد المادي الذي ذكرته ، يا عزيزي ، هو الرغبة التي تطفو ... اما ما ينفخ ، فيمكت دائما في الارض ، في اسفل . وليس بالامكان ان تتصور مجتمعا حيا تقوم فيه دولة عظيمة ، وينشأ افراد اقداد ... اذا كان ذلك المجتمع قائما على الفساد وحده ... ولو دعمته جميع قوى المادة ! لا بد ان يكون هنالك قواعد اخرى ، ومعطيات وملكات لدى الفرد ولدى الجماعة ، هي التي تقيم التوازن بين الفساد والصالح بين الشر والخير - او على الاصح ، هي التي ترجع الصلاح والخير ، كي يستمر ذلك المجتمع وجود ، ويدوم ازدهاره .

النقرة الاولى حقارة

وقد اعترف صاحبي ، فيما بعد ، بان نظره الاولى كانت سطحية حقارة ... ثم اكد لي انه كلما تعمق في دراسة الناس هناك وميزاتهم ، ودراسة المجتمع ، وما يقوم عليه من تنظيم وتقدير للكفايات العلمية والفنية ، وللمواهب الانسانية ، كلما كبر ذاك الفرد في ميئنه ، وعظم ذلك المجتمع في نفسه .

الا انشاء كثيرة استرعت اهتمام صاحبي ، منها الخير ومنها ما هو اقل خيرا ، ومنها ما هو اقرب الي الشر ، وجميعها تطبع الفرد والمجتمع الاميركيين بطابع خاص . فقد اله ، مثلا ذلك الكره الجنسي الذي يلاحق به البيض مواطنيهم السود ... (حتى اذا قوتت بعض الولايات اباحة الاحتلال في المدارس - بين ابناؤه هؤلاء ، ثل البيض - نساء ورجالا ، ثورة حملتهم على الفتك باطفال السود ، في وسط الشوارع العامة ، كأنهم كلاب مسعورة ...) . « قاتلي » لا يتصورون امكان الجمع بين اولادهم ، واولاد « عبيدهم » اقدماء تحت سقف واحد - ولو كان سقف المدرسة !

الفوقانية تهدم المجتمع

ولم يفقه صاحبي « معنى » لاضاعة الشموخ فسي المنزل - مع وجود الكرهية وانوارها الساطعة ، ولكنه اعجب حتى الاكبر ... بذلك التنظيم البديع والنظام الرائع ، اللذين يسودان كل انسان وكل شيء ، كل بيت وكل مصنع . فليس هناك طلاب او عمال او رجال شارع ... يشتغلون في السياسة مثلا ، وان كانوا يشتركون ويشاركون بواسطة الاحزاب في السياسة العامة ، وفي اقراره . وقد روي لي انه حاول مرة ان يتحدث الى « حلاقه » حول سياسة الولايات المتحدة ... في الشرق العربي ! فبعد ان استمع اليه الحلاق باهتمام ، قال له : « من رأيي ان تبحثوا لكم ، اتمم العرب ، في شيء « ايزنهاور » ... فتوفروا نفسك كثيرا عن الكلام . »

(وعلى سبيل الاستطراد ، روي لي صديق من هنا ان احد السياح الانكليز ، وصل منذ ايام الى ذكان ، يبيع صاحبا قليلا من السجائر ، وكشسرا من التوجيهات السياسية . فسأل السائح البائع عن معنى الحكمة ... المنشورة في ذلك اليوم على لوحة الدكان ... فانبرى البائع الفيلسوف لاقاء محاضرة ... في سياسة بريطانيا

[التمتة في الصفحة ٨٦]

رشاد دارغوت

كزئيق شمع ،
بي الحش كالنار ، حتى ليأكل
عق جفوني وينقب سمعي .

*

من العلىن "كوت" ، والناس ملين
لذلك غشيت لحظة عمري
ومغخ في شفتي اليقين

*

لاغباش عيني كوة فجر
تضيء متى اسود في الوجود ،
كأني خيبرت أن يضيغ
يضيئي مني وأن يعود .

*

بسميني الفكر شيئاً وبينني
وبين ثناياه وحدة أصل
كأن يكتب الوهم كل غناه
ويوحى له كل شيء وبيلي .

*

يمر بي المايرون كباراً
كباراً كشلال عشب كخيمه
وأمر فرشت غطاء لقبر
طري ، وكنت ركيزة خيمه .

*

بقاء أنا والسماة بقاء
فأي البقاءين أحلى وأغنى ؟
سألت ... فهل لسؤالي معنى ؟

*

أنا العمر عندي حلم وصمت
أنا العمر عندي ،
تراب يضم بقاياي بعدي .

صلاة

حجر

*

لادونيس

.

مشرق

*

مخبأة في مرة صغير من
الكون ، يلطأ تحت الحياة
وفي الصمت ينمو غمي وصلاتي

*

أقرط بين مسافات عمري
لاني خيال لاني حقيقة
فأنى يلاقي وجودي طريقه

*

تمثر بي ، الامس ، ثقل يغني
فتح نسيده ،
ألا من يفرز في صدامه
ألا من يبعده ؟

*

بي الحش ينمو كبذرة غيم

نفسية الكاتب

بقلم وديع فلسطين

نجدت في هذه المجلة ان نطلق ضوياً على نفسية الكاتب ، ولا سيما الكاتب المحدث ، مستقرئين ذلك مما تطلعنا له في دوريات الأدب في هذه الأيام .

فالظاهرة التي لا ريب فيها ان الكاتب في يومنا هذا يختلف اختلافاً جوهرياً عن الكاتب في الجيل العانت ، ودع عنك ما تقدمه من أجيال ، فالكاتب الحديث مجلن لا يصبر ولا يتناهى ، لا يكاد يلم به خاطر حتى يسطره على الورق ، ويدفع به الى المطبعة فتدفعه المطبعة بدورها الى اسريره . وانقارء بدوره مجلن يتخطف ما تدفعه المطبعة فيقره قراءة عجلى ثم يطرحه في بحر من السيان ، ما لم يصب القارئ سوى من نفسه او بهز القصيد وكراً من اوتار حياته فيبقى له اثر لا يبرح مخيلته . ونحن اليوم في عصر السرعة وعصر الانتاج الدافق الكاسح وعصر الجماهير . فليكتب صاحب القلم متصلاً ، وليكتب اي شيء وكل شيء ، ولا حرج عليه من ذلك ما دامت الجماهير تقرأ ما يكتب ، وما دام القارئ او تقرأ متسامحاً لا ينتقد ما يقرأ بل يغفر للكاتب رثته ان له ، واضعاً اللوم على الخطيئة فهي دائماً المسؤول الاول والاخير عن كل خطأ في المعنى او البنى او النحو .

اما كاتب الامس ، فكان مستأنساً متأنلاً ، يكتب بكثير من الامعان وعبر قليل من البصر بالأمور ، ويذكر ذيق الباحث الدارس الذي لا يتخرج من الرجوع الى الملتقى ان اموزه ان تثبت من امر ، فان حاورته ريبه ، استصان بأسلوب الشك لا بأسلوب القطع والبث ، وازنا كلماته وعباراته حتى لا يستعمل الا الصحيح منها ، عازفاً عن الانفاظ المعيبة والتي تلوكها السنة القوغة . كما كان القارئ في الزمن الماضي اقصى على الكاتب من قرائه اليوم . فكان ميزانه في النقد صارماً ، ولم يكن يطرح على الالة الطابعة الصماء ملامته كلما عرض له خطأ ، بل كان يؤاخذ الكاتب عنه سواء عبر الكاتب عن قصده شعراً او نثراً .

والكاتب الحديث على وجه عام يتسم بتوتر الاعصاب وسرعة الانفعال ، فلا يتسع وقته لاتمام الفكر او لتقليب الرأي . فلا يكاد يجول بذهنه خاطر حتى يسقيه القلم الى سطره كيفما اتفق ، فلا مجال للتصقق او للتنميق ، بل لا مجال للتأكد من صدق ما يستشهد به من وقائع او بيانات ، فالمطبعة في انتظار انتاجه والقارئ مسامح كريم . ولهذا يصح القول ان الكاتب الحديث اصقل تعبيراً واكثر اخلاصاً من الكاتب القديم ، لانه متدفع متحمس لا يقف في سبيله شيء ، فسواء كان رايه مما تواضعت عليه الجماعة او مما جافته ، فانه لا ينتهي عن الاعراب بتجاهرها نهائياً . اما الكاتب في جيل مخفى ، فقد كان طابعه الحذر والتردد ، يخشى بدعة الخروج على الإجماع ويؤثر مسابرة الناس في ما اصططلحوا عليه . فان خالفهم او خاصمهم ، طوى شعره او نشره خشية نعمة الجماعة عليه .

يبد انه يلوح مما تنقله الينا دوريات الادب ان الاهتمام بالتعبير عن خلجات النفس تعبيراً صادقاً والعناية بإبداء الرغبات الجياشة في الصدور دونما ريب لا يتأنيان اذا ضحى الكاتب باللفة فاعذر قواعدهما وتكتب سبل اصولها وانحرف عن جادتها وهجر البليغ منحدرها الى العالمي يأخذ عنه ومنه ما يسفه في الابداء ، حتى وان نفر منه الفوق السليم ، ومصادق ذلك ما يصدر اليوم من ادب القصة بفروعها ، فقلته قليل الاحتفال بالاداء - وهي اللذة - لانه منصرف الى الاحتفال بالصورة يرسمها امام القارئ ناطقة معبرة . وجل هذا الادب بعدد الى العامة المتداعية التهالكة دون البليغة الرصينة ، لان العامة ، تسعف بينما البليغة تقدم من ليس كقولها لها ولتحتاج الى عناء ليس لدى صاحب القلم متسع له او قدرة على احتماله ومكابدته .

ومصادق ذلك ايضا ما تجري به اقلام الكتاب قسي الصفح السبارة ، حتى صار الهزال طابع الكتابة من حيث الشكل ، وخل عنك الموضوع . واللفة في كل ذلك هي الضحية المشتركة ، تدفع كل يوم على مذبح تعدد اسماؤها . واذا حاولنا تحليل هذه الظاهرة وجدنا ان اول سبب لها هو القصور : قصور الكاتب عن الالام باللفة التي يريد بها ان يرسل اراده وافكاره الى جمهرة القارئين . وهو قصور مع اصرار ومناد لان حامل القلم يعرض عن الدراسة عامداً ولا رغبة له في التمكن من اللفة ، حتى لقد جاهر بعض " ائمة " هذه المدرسة بأنه لن يعني نفسه بعد الان بمراجعة اصول اللفة ، ولن يعطي كتيبه للمصححين يقومون ما اوجح من عيارها ويصححون ما انحرف منها عن قواعد اللفة ، لان اللفة ثانوية بالنسبة له ولا تستحق كل هذا الاهتمام . ليس بعد الكاتب ان يرضى القاصريه او ان يستغنى ما دلت كتيه تباع بالآلاف وما دام القراء راضين بهذه الكتب على ملاتها .

ثم ان الكاتب الحديث يغلب عليه طابع الالام المريض ادعاءه ان كل شيء في يد . ولعل هذا هو سبب اتسام كثير مما تقرأ بطابع التملالي والتشامخ . فكل كاتب حجة ثبت لا يرقى شك الي ما يصدر عنه . ومفروض في القارئ ان يصدق كل ما يقرأ بلا سؤال او استفهام . حتى لقد ذهب الباحثون الى حد الاستغناء عن ايراد المراجع استغناء تاما . وهذا كثيرهم عباس محمود العقاد لا يذكر مرجعاً واحداً في ما يصنفه من كتب ، وهذا نشال في سنن الطفلسا والباحثين الذين لا يوردون قولاً دون ان يرجعوه الى قائلة مبيئين مكان وروده بالتحديد . والكبرياء قد تكون مضمدة عند الكاتب ، ولكن اجمل منها ان يكون تواضع العلماء شعبة الكاتب ، فيحيى راسه للحق دون مكابرة .

ومما يلاحظ في الادب الحديث ان الكاتب عموماً يزدي القارئ في قرارة نفسه ، فيفترض فيه الجهول لا العلم . ولو كان الكاتب يحترم عقول قرائه لتروي بعض الشيء حتى لا يؤخذ بجريرة خطئه . وقد اغتنا الأستاذ نظير زبزون عن ايراد امثلة على ذلك ، فسرودنا في مقاله المنشور بالاديب (عدد سبتمبر ١٩٥٦) طالفة من التماذج الصارخة على استهانة القلم بطلوع برساتهم اولاً ثم بقول قرائهم بعد ذلك . ولا نظن ان من الامة لرسالة الادب ان ينحرف الادباء هذا النحو ، فالامانة تحتم عليهم ان يخلصوا لافلامهم وان يخلصوا لمن يخاطبونهم بالكلام المنشور المطبوع .

والصلة التي تقوم بين الكاتب والقارئ تستند قبل كل شيء الى الثقة ، ثقة القراء بامانة الكاتب وصدقه وثقة الكاتب في فهم القراء وحسن استعدهم . ويخطئ من كثيرا من يستكثر على قرائه فيزري بما يدونه من ملاحظات واراء على ما يكتب ، ولا سيما اذا كانت تلك الاراء جديرة بالعناية داعية الى احترام من صدرت عنه .

ويتسم ادب الشيبان بالحسنة والعنف حين ينتقل من مرحلة البحث الهادي الى مرحلة النقاش والمساجلة . وقد تابعتنا طرقا من هذه المسجلات في الدوريات الادبية المختلفة ، فها هنا ان نرى المزمرة تنتقل من حلبة الموضوع الى حلبة الاشخاص ، فيبادل المتساجلون القول المذع ، ويضع الجهد في وسط اللغو الذي لا طائل من ورائه . وعيب هذه المسجلات انها تتناول مسائل تمت الى الذوق الخاص بامتن الاسباب ، ومعروف انه ليست هناك قاعدة عامة تنظم جميع الاذواق والمشارب على اختلاف اشكالها وضروبها . وعلى الرغم من هذه الحقيقة ، فان الخالفين في الجدل يفرطون في التمسك باحكامهم معرضين عن سواها ، وكل يدعي ان حكمه هو الفيصل الذي لا معقب عليه . وادب الجدل هو ضرب من ضروب التصعب السدي قد لا يكون له مسوغ من علم او حقيقة ، شأن من يقول ان البيضة وجدت قبل الدجاجة فينصدي لمأرضته من بزعم غير ذلك . فهل يفيد مثل هذا الجدل مهما تكن النتيجة التي يسفر عنها ؟

وقد اتسع معنى كلمة « كاتب » حتى صار يشمل كل من يحمل يمينه قلما وكل من يبرهن بامضائه قولاً منشورا . وكذلك اتسع معنى كلمة « ادب » حتى بات يشمل كل من ينشئ الى وابطة من روابط الادب او ناد من ائدته . ولو كانت روابط الادب وائده تنوخي شيئا من الانة في اختيار امثاله ، لكانت عضويتها كافية لاطلاق صفة « الادب » على زيد من الناس ولكن هذه الاندية ، رغبة منها في اكتساب اكبر عدد من الاعضاء وفي تقاضي اولر قدر من مال الاشتراكات ، تفتح ابوابها على مصارعها ولا توصدها في وجه احد . ومن ثم صار الاديب يعرف بانه كل من ينتمي الى ناد ادبي ، وكل من يحمل بطاقة تحقيق للشخصية صادرة من هذا النادي ! اما وقد نال هذه « الشهادة » ، فليكتب « النذر » الفواي وليبحث بها الى دوريات الادب لتنتشرها في الصدارة لا في المؤخرة .

وليست رؤساء تحرير المجلات الادبية يحدوننا عسا بلقون من هؤلاء الكتاب الذين لا يحسنون لغة ولا اسلوبا ولا تفكيرا . بل ليت مصححي المجلات الادبية يروون لنا ما يصادفونه من طرف ونواد وهم يراجعون كتابات هؤلاء . فالكتاب اليوم قليل القراءة ، ولكنه كثير الانتاج ، والعبرة هنا - من وجهة نظره - هي بالكم لا بالكيف . وكان من نتيجة ذلك ان فشت السطحية بين الكتاب لظنهم انهم يستطيعون ان يعيشوا دون حاجة الى قراءة كتاب جدي . وهذه الظاهرة انما ترند بدورها الى طابع القرو السدي يسيطر على كل من راي اسمه مطبوعا . ولا عجب ، لذلكلام المطبوع سحره تضفيه عليه المطبعة حتى وان كان خلوا من كل اصالة .

وديع فلسطين

القاهرة

الاريب



*

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للفلسطين والشركات والدوالي الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة : ٩ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

تليفون : { الادارة : 23819 12819
TEL { للتزل : 25139 20139 }
Direc : 23819
Dle : 25139

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الببح اديب

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الزمر الدموية والدراسات النفسية والاجتماعية

بقلم الدكتور عبد الكريم اليافي



الإيقاع . وهو لا يتجزأ من الأعمال الا ما فهمه ودماها اصلا عفوا واما بالاستنتاج والمحاكمة ، ولا يحاول الانسجام مع البيئة الخارجية ، بل يعرض قداما في طريقه ، ويتمثل في الجندي .

والتوافقي اللحني الإيقاعي له خصائص النمذج السابقة ، ولذلك يكون قلما في الغالب ، ممذبا ، ممزنا بالريب والوسواس . وهو بحاجة الى ان يفرق بين خصائص النمذج الثلاثة السابقة التي تعالج في طبيعته وان يفهمها ، ويستفيد من تلك الخصائص تباعا واحدة بعد أخرى ، ويتحلى تدافعا معا في وقت واحد .

هذه النمذج الاساسية اكتشفت للاستاذة بوردل بالاختبارات والروايات المعروفة في علم النفس والتحليل النفسي منذ سنة ١٩٢٨ حين طبقها على طائفة من الأشخاص في فترات زمنية تختلف بين ثلاثة اشهر وثلاث سنوات . وهي لا توجد خالصة في الشخص وانما تكون مختلطة ، فينلج على الشخص واحد منها ، وتبين لها ايضا انها ثابتة مع الزمان ولكنها مع ثبوتهما تتباعد سنة التطور التي تقتضي ان ينقص مقدار التوافقي مع تقدم العمر ويزداد مقدار الإيقاعي . اما مقدار اللحني فيختلف بحسب العوامل او الظروف . ولا يكاد يتغير النموذج الا في الأحوال النادرة .

ثم في سنة ١٩٤٣ ، فحصت هذه السيدة الزمر الدموية للأشخاص الذين كانت قد درستهم من الناحية النفسية ، فبين لها ان هناك علاقة بين الزمر الدموية الأربع الرئيسية المعروفة في البيولوجيا وبين نماذج الامزجة المذكورة انفا . وتباد هذه العلاقة بالتوازيين الآتية :

- ١ - الشخص المنتسب الى الزمرة الدموية A (أ) ذو مزاج توافقي ،
- ٢ - الشخص المنتسب الى الزمرة الدموية الصفر (0) يميل عليه المزاج اللحني ،
- ٣ - الشخص المنتسب الى الزمرة الدموية B (ب) ذو مزاج إيقاعي
- ٤ - الشخص المنتسب الى الزمرة الدموية AB (اب) يملك المزاج الثلاث التوافقي اللحني الإيقاعي .

النفس والاجتماع محاولات متعددة الجوهـ فـي علماء تطبيق مباحث علم الاحياء (البيولوجيا) على الدراسات النفسية والاجتماعية ؛ ولعل من اطرف ذلك علاقة الطباع بالزمر الدموية الرئيسية والعامل Rh

الطباع والزمر الدموية

علاقة الطباع بالزمر الدموية تنوه بها الباحثة الفرنسية ليون بوردل Léone Bourdel الأستاذة بالدرسة العليا للبيولوجيا البشرية بباريس . تلخص اراءها فيما يلي :

تعرف ليون بوردل المزاج وتصنفه اربعة اصناف تعتمد في تسميتها على بعض المصطلحات الموسيقية من الوجهة النفسية ثم تذكر كيف وجدت علاقة اصناف المزاج بالزمر الدموية .

المزاج عندها هو الاستعداد العميق الاساسي الذي يعين شكل انسجام الانسان مع الحياة ؛ وله اربعة نماذج : التوافقي Harmonique واللحني Mélodique والإيقاعي Rhythmique والتوافقي اللحني الإيقاعي H.M.R

فالتوافقي شديد الاحساس يجد في نفسه صدى لكل شيء ، وهو بحاجة الى ان يحيا بانسجام وتوافق مع ما يحيط به ويحب به ، اذ كان لا تفتح مواهبه ولا يتكامل الا في بيئة مناسبة له . فان ازعجه شيء مكره عليه صفوه او وجد من يشته قلة تفهم انطوى على نفسه وخدم او تباعد او قاوم ذلك في بعض الاحايين بنفث شديد . وهو انفس الامزجة واكثرها طرافة وابتكارا . ولكنه اسرعها تأثرا وانثلاما . ويتمثل هذا المزاج في الفنان .

واللحني هو على خلافه ينسجم دائما مع محيطه ويسته ، فهو يحيا حياته ويشعر بها كأنها لحن او انشودة تنبسط وتتمرج لتتلاوم مع الأشياء والظروف والحوادث وحياة بقية الناس . فله ميل طبيعي الى الاندماج العضوي في البيئة التي يعيش فيها ، ويتبدل بتبدلها ، يخف الى اتباع أرى الدارج ، قليل الابتكار ، تهانوي ، ويتمثل في التاجر والدبلوماسي .

والإيقاعي لا يعمل الا حسب نسقه الخاص وإيقاعه الشخصي في مختلف الظروف والبيئات . فهو لا يستطيع ان يحقق ذاته الا في حدود ذلك النسق ووفق ذلك

تستطيع ان تؤثر فيها من وجوه متعددة .

ثم تتجاوز بوردل مباحثها هذه الى تبين خصائص الشعوب وتقسيمهم بالاعتماد على غلبة نسب الزمر الدموية بعضها على بعض ، وتنتهي الى نتائج لا تخلو من طرافة . على ان اهم من ذلك في علم الاجتماع واقرى اساسا وامكن دعائم قضية الزمرة الدموية Rh وما يتسبب منها من قلق في الاسر او بعض امراض تصيب الاطفال .

الزمرة Rh

كشف هذا العامل سنة ١٩٤٠ المالكان الامريكانيان Wiener و Peters في دم القرد المسمى Macacus Rhesus وقسم الى الانسبام ايضا . وهو منتشر بين الناس بنسبة ٨٥-٨٠ ٪ فوجوده في الدم او عدم وجوده يقسم العلماء الى زميرين ، زيادة على ما هو معلوم من انقسام العلماء الى زمريها المعروفة .

ومكافة هذا العامل ان يفسر بعض الحوادث الطارئة عند نقل الدم المتكرر ، لان الدم المحقون اذا كانت كرياتها تحوي المادة الرصاص Rh استسعى حصول عامل مضاد هو ما يسمى بالجسم الضدي او الداحرة Anticorps في الدم المتقول اليه ان كان هذا الدم خاليا من تلك المادة . فالتدخل يتم بسلام في المرة الاولى ، ولكن تكرره يحصل الجسم الضدي او Rh في الدم المتكون في دم الاخذ يستدعي تراص كريات الدم المحقون . وكذلك يستطيع هذا العامل ان يفسر بعض امراض الحمل المتكرر عند الامهات الحوامل ، وبعض امراض المواليد كاليرقان حال الاسري (Ictère hémolytique familial) وذلك اذا كان دم الجنين يحتوي العامل Rh ووالته من ابيه ، على حين لا يحتوي دم الام هذا العامل ، فان الحمل الاول والولادة الاولى عندئذ ينعان سليمين . ولكن يتكون في دم الام الجسم الضدي او الداحرة او العامل Rh السالب ، فيتوثر في دم الجنين الثاني والثالث والاربعاء والاربعاء ، ويتبع مرضهم وفقر الدم عندهم . ولقد تقدمت دراسة العامل Rh في السنوات الاخيرة وميزت انواع مختلفة منه .

وسعال مرض المواليد الاطفال هذا يعتبر دماهم واستبدال دم جديد معين بها ، وهكذا يمكن انتقاذ الوف الاطفال كل سنة بتقدم البيولوجيا وفروعها .

هذا العامل ينظر الى ان يخطر الزواج عند اختلاف الدماء من هذه الوجهة . ولذلك ينصح الخليليين الراغبين في الزواج والانسال ان يعهدوا الى فحص دمائهما هل هي متفقة في هذا العامل فيقبل على الزواج ام هي متفاوتة فيفكرا فيما هما مترامان عليه . على ان الذي يضعف خطر هذا العامل قليلا شيوعه بين الناس (١٥-٢٠ ٪) فيكون احتمال التفارغ بين دمهم الزوجين ضئيلا بوجه عام .

حقا ان العلم في العصر الحاضر اصبح شديد الشبه بالثر الزاخر العظيم يزداد اتساعه وخفوله مع الزمان كلما ازدادت ووافده وكثرت الفرغان التي تتصل به وتنتهي اليه .

عبد الكريم اليافي

الجامعة السورية بدمشق

وتشدد طرافة هذه العلاقة عند العلم ان الزمرة الدموية الصفراء تقابل المراج الحنسي الكثير الانسجام والملازمة . ومن المعروف ان الدم الذي ينسب الى هذه الزمرة يدعى بالمعطي العام في مباحث نقل الدماء ، وهو لا يتنقل مع دم من الدماء . وكذلك المراج التوافقي الحنسي الايجابي يقابل الدم A ب الذي هو اشد عام . وهو ذو حساسية متعددة الوجود لا يعطي دمه الا من كان من زمريه .

هذه النماذج المزاجية الاساسية نظرية كازيمر الدموية المقابلة ، ثم تتضاف اليها نماذج ثانوية تنشأ عن التربية والتثقيف والكسب ، وربما كان لهذه النماذج الثانوية ارتباط بالزمر الدموية الثانوية المعروفة في الدم ولكن لما بينها كشف هذا الارتباط .

وتشبه ليون بوردل المراج بالحرك والقابليات والاستعدادات الفيزيولوجية والمقلية باللات . ولا شك ان المحرك اهم من الالات . وتفرغ مثلا على ذلك الغليظ اليوناني ديموستين . انه كان ضئيلا الاستعداد للغليظة ، ومع ذلك فقد بلغ فيها شوا بعيدا نظرا لانفاداه ومزاجه . اما اذا كان المحرك ضعيفا او غير كامل فان الاخفاق يقع بسببه .

وتجاوز الباحثة ما لخصناه الى تبين ميل الرجال في اختيار زوجاتهم والنساء في اختيار ازواجهن فتعتمد على الاحصاءات الفرنسية المهيئة لديها .

لتنسب نساء الزمرة (A) للدماس عموما رجال الزمرة (A) نفسها كانهن يقدرن انهن لا يغبين الا هؤلاء الرجال . ولتنسب رجال الزمرة (A) نساء الزمرة (A) الصفر ، كانهن يرجون عند هؤلاء النساء هونا في مجال الانسجام مع المحيط الاجتماعي . ولتنسب رجال الزمرة (A) نساء الزمرة (B) وكذلك لتنسب نساء الزمرة (A) رجال الزمرة (B) ، ثم رجال الزمرة (A) . ورجال الزمرة (B) ونساءهم يلتصقون قربانهم وقربانهم من الزمرة (A) الصفر . وعناصر الزمرة (A) قليلة في فرنسا اذ تبلغ ١ ٪ ولذلك لم يتوافر الاحصاء حولهم في مجال الزواج .

ثم ان العزبة تغلب عند نساء الزمرة (A) ، فهؤلاء اقل النساء تزوجا كانهن لا تطهرن وقلة فتجنبن وخوفهن من قلة الانسجام تضعف سرعة زواجهن . ثم ياتي رجال الزمرة (B) كانهن يرغبن في الاحتفاظ بكامل حريتهن . ثم ياتي رجال الزمرة (A) .

وبغلب الزواج بين نساء الزمرة (A) ب) غلبة نسبية قلة عدد هذه الزمرة ، ثم بين رجال الزمرة الصفر ، ثم بين رجال الزمرة (A) . وكذلك بين نساء الزمرة (B) .

وقل ان يتزوج المطلون والمطلقات مرة ثانية اذا كانوا من الزمرة (A) ب) او الزمرة (A) ، ولكن النساء اللواتي من الزمرة (A) الصفر) سريعات الزواج بعد طلاقهن .

ولا يخفى ان هذه النتائج طريقة فتتح امام الباحثين سلا جديدة . وهي ان صحت لا تطبق في الغالب الا على المجتمعات التي حصلت فيها تلك الدراسات ، لان العزوبة والزواج من القضايا ذات الصفة الاجتماعية السديدة ، فهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بنمط الحياة الاجتماعية التي

من ذكريات

أرسلت هذه القصيدة - منذ سنوات - إلى رفيق الصبا الشاعر كنزاري وهو مقيم
بالإسكندرية قبل هجرته إلى جدة وذلك رداً على خطاب له أثار ذكريات مزيقات ...
فأليه في وطنه الجسديد .. هذه الأبيات ...



أيها الشاعر المقيم على الشط حنانا .. فلست بالمتناسي
إنا في بلدة المزم غريب يقطع العمر باكي الاحسان
ضائعاً في الدروب يطوي مآسيه وبمضي مغنيا للناس
واللحون التي بجنيه جفت والبقايا تجود بالافلاس
والزمان الفشوم هدم مضاه وألقى عليه ظل المآسي
فإذا مر حاقداً يشفى لم يجد غير وحشة الارماس
وعهود تجمدت في الزوايا كبقايا فؤاده الحساس

أيها الشاعر المقيم على الشط حنانا .. فلبيت بالمتناسي
قد أهجت الحنين للرمل والموج .. وصو الضحى .. وسحر الاماسي
في طريق موشح بأصيل يترامى على « أبي العباس (١) »
طالما سرت يا رفيقي فيه ومعك قلبك الكبير لمواسي
قطع الصمت بالقصيد ونيني من خيال الصبا الجبال الرواسي
وتهد الوجود حيناً اذا شئتنا ونيني الدني بسلا مقياس
ويعيش الطموح رياناً بالمجد وينمو بروحنا كالفسراس
وافترقنا .. فحال صفو ليالينا وأضحت كتيبة أعراسي
أنت في شطنا الحبيب وقلبي مستكين إلى يد النخاس !

(١) مسجد الامام أبي العباس بالإسكندرية .

كمال نشأت

من رابطة النهر الطاليد

القاهرة

بالرفاه والبنين

بقلم احمد عويدات

« ليس سمياً وراء الطود ما بجعلنا خالدين » ولن نصبح فيما مطلقاً لنتنزل من فرن الى آخر بمجرد ان نكس في مؤلفاتنا بعض المبادئ العارية وكثيراً ما تكون فارغة وبدنية التلع ، بل لانا تكون قد عاركتنا بعدل، موافقتنا وببلاء عواطفنا احببنا هذا العصر والرفاهية ان نغني فيه بحكمتنا . »



تسليتي كيف طلق بها واستجاب لهذا النداء العاطفي في نفسه ، حتى اذا حاول ان يستجلي هذا التنام كان طيفها - طيف نعمت - اول ما طاف في تفكيره فدغدغ قلبه وهيمن على كيانه واستحوذ عليه الالامات واليالي وكان له الانيس الدائم والرفيق الباسم في روحانيته وغدوائه في خنائه ومساقله في راحته وتحصيله وانه لم يعلق بها وحسب ، بل يخيل الي ان كل ما في هذه الدنيا من امتداد والانطلاق قد انحصر وتضائل (وما قيمته !) ليتجمع حولها وليجند لها صفائر الاممال الخضراء يتدق النجم في قلبها وتشد عزيمته بفكرها وتعليه رواء وانهارا دفقا ببيوتها .

ولكن ما ان بانس الى نفسه قليلا وتغافقه هذه الاشواق وتلك الشموخ ويحاول بفكره (هذه المرة) ان يستشف ما يدور وراء هذه العاطفة او يخلو الى منطقة لما تطلها هذه الاخيرة بعد ، بل تترى بها ، شعر صاحبها فريد بهزة في كيانه مصدرها التفكير لا الاحساس والمقل لا الرغبة . واكد ما تعتربه هذه الهزة وهو راجع وحده قبيل منتصف الليل والشارع هاديء حالم الا من وقع خطوات بيسيدة الصدى اقرب ما تكون الى الايقاع . . . وفريد بهذه الخطوات الويدة التي تربط مع تفكيره الى حد كبير ، يعترسه دون الوصول الى نعمت حجر نقيل . . .

اما هي - وثق اني لا اخترعكوني رجلا يتكلم عن فتاة ولن احاول ان استنبط ذلك من الدراسات النفسية الحديثة اذا قلت لك بانها

رات فيه الفارس الذي ليس ما فيها من رفيا وجموح - فقد اجبتها فيه قلته وان لم تنصع من ذلك ، وسحرها تقاطيع وجهه التي تسم عين عزم وثقة ، وما هذان الخطان في طول جبهته ، تماشيها احبنا خوطوط اخرى الا لتضيف الى الاعجاب والسحر هذين نوعا لا يستطيع وصفه الا السحر الرجولة ، هذه الرجولة التي تشدها المرأة باقوى عبارة وتسامر عليها احيانا بكل ما يجرح فيها من جمال وعبق ونسب . وهذا الجموع الكثر المنتقى ، هي اقاربته وهي تلمس قسوته ما يدخل الزهو الي نفسها وينفذي كبريائها . وهذا الصوت - بما اكثر ما تراهي لعممت حقيقة واقعة وهي في غرفتها بعد نصف الليل تسامر النجوم في طيف فريد .

.. نعمت ! لو كان لي ان اصوغ لك الكلام الذي اعتاد عليه المحبون والمالشقون لفضلت ان لا ابوح به . ولكني .. آه لو تعلمين اني افضل ان اعبدك على ان اقول احبك ! وان افني فيك واذهب بكل جارية تنبض وكل بركة تلو وكل اشارة يكسبون مصدرها هذا الجمال (اعلمي اني اريد ان ارفع رصيد لفظة الجمال حين اتحدث من جمالك) وان هذا الجمال ، جمالك يا نعمت ، يمنحني الى المستقبل مستقبلا ، حيث تخلق معنا سعادة هذا المجتمع . . . وان هذه السعادة ابدنا لها كفا حبا ومهرناها بالبراع وتوهمناها بالصبر والعزم . . . نعمت ! احلف لك . . . ولكن نعمت تقطع الصبدي منتمة :

- فريد ! ارجوك ! لا تحلف . . . ان قلبي يرتجف ربما اذا حلفت ، قالت هذا وهي تلتفت واجبة ، وكان انظارها تحاذر باب الغرفة الكبير . ولكنها عادت فانصت الى الصوت الذي ياتيها من امالي شجرة الاكاسيا ولما لم تسمع شيئا نابت : - اسدقني يا فريد . . اما زلت مصمما امام . . .

وقام صوتها اذ تراهي لها ما يشبه الحديث الخفي او كاتبتها فترت ان تقول في سؤالها : هذه الصراويل ، فارتفعت للسمع جيدا لتتبين كلمة من وراء هذه التسميات الطرية المنعشة التي يعتاز بها خريف يسبروت ووصلت الى سمعها غمغمة لم تلبث ان فهمتها : ما زلت . . نعم . . صل زلت . . . وغابت الغمغمة او لعلها ذابت في هذه الدفقة المتوجة بين الاوراق التي تساقطت على الشارع ان كان الطيف بطو لها احيانا ان تلهي بموافقت الشر ومصابيحهم وهموم . ولم تعد نعمت ليهما من الطبيعة جمالها او هذوها - وهي التي طالما احببت - يقبل ما داخلها من التهور والامبالاة .

ليت هذه الاشجار رفقت بنعمت فلم تحرمها من تمة الحوار . . . ولكن بنسبت هذه الطبيعة ! فها هي تعود الى سريرها وقد استغفها ميا يشبه الجدل والطارب . . اما يحق لها ان تطرب وقد استجتمت من الطبيعة ذاتها صدى كلمات فريد . . هذه الكلمات التي سمعتها منه وهمسها بغتران آخر الليل . . . وانظرحتا على السرير . ولكن وآسفا ما ان تمست الواسدة لتطلب نوما مرمعا

بين هذه الاطراف الحائلة حتى شعرت
كان راسها ، هي الاخرى . وشبه
حجر ثقيل ...
حجر ثقيل في طريق فريد ،
وحجر ثقيل يرض راس نعمت .
وحجر ثقيل يجثم على صدي انا
المؤلف !

للكتاب مشاكلهم ايضا ... وان
القارئ جيم يراه يُلْقِنُ قد لا يفلح
الى انهم يعيشون ... وان انفسهم
تتعجز وهم يكونون ..

واني ان اكون اكثر خيرا لتعري ،
واكثر ناعيا لاسخاص اذا ربطني بهم
الصداقة والمحب والعارف اعيتت
فيهم نفسي وعقليتهم مدحوروني .
كما اني ان اكون عاميا فانك عيسى
على نعمت ورباني فريد ، كني . وقد
اصبت « صديقا » للظرفين املو
الى ازالة هذه الاحجار ... ولكن
(اه لو حدثت هذه اللفظة مسن
الوجود !) كان مما ليس منه بد ،
فاحدثت بسداجتي ، وبدلا من ان
الذين اوضاع الجميع الذي . بعض
فيه فاس ما يمسى وتلقى « مسا
الوجود !) اذا بصديقي فريد ياخذني
بما يشبه الصف ولا يرضي بهسده
الصدمه فيضع امامي توما مسن
الاجار الخفيفه ويصرح في وجهي
بما يشبه التفرغ :

— وانتماذا تقول في هذه القضية؟
فلم اجيب بل سبحت مسة طويلة
من التبع وانما احذر ان ارجى نفسي
هنيه هذا الضياء الصاحب . واردف
بلهجة معتدلة :

« سنقول انها مشكلة مويصة ..
اعرف هذا .. ولكني لست اعرف
الى اي مدى تؤمن بضماني حلها .
لكم اربي . لفريد . انه كما يقولون
متعلق بالهداب امل ، لا فريد ان
يتصور بله يوقن بضياي كل شسسيه
ولست ادري كيف انطلقت من بين
شغتي هذه العبارة الجافة :

« ليس لي اطلاع واقر على هذا
لذلك من الصعب ان ابدي رايًا حول
موضوع لم اتناوله بالرفس اولا ..
كما ندمت وتعلكتي بالرفس ان القط
يمثل هذه الحماقات لانها في الواقع
التي قبل ان تؤلم فريد .. وعيشا
حاولت ان اغفر منها او اضيف عليها
بان مجرد الحديث في موضوع كهذا
يعد خروجًا على العرف دون مسن
نفسه من قرب او بعد مصيره ...

وما ادراك ما مصيره ... ولم
استرسل طويلا اد ان فريد اجاب
عليها بضحكة اطلقها - دروب معلمة
ثم امتدت قهقهة حزينة وذابت
بعد عشرات اتواني في نهبات وهو
يهر راسه ويضرب رة برف : ادبه !
هذه ادبه !

وعاد الى كرسيه بعد ان عاد اليه
بعض هديه . ولعله شعر بهذا
الرد المقيم الذي تجاوب في نفسي
من وقع سيء لهكمه وبانه استند
في تحصيل الصداقة فوق طاقتها ،
فقال علي وراح يقول ملطفا نكمه
وبداه تشاركه في الحديث :

« كنت اظن ان مثل هذه الاجوبة
وقف على السياسيين فقط .. اد
لم بعد مستغرب من الشخص اذا كان
مرشحا للنيابة مثلا ان يشترط برنامجه
بنقاط يميزها : اولا وديا وديا ..
ولو حاولت ان تفرس هذه النقاط
بين لك في جوهرها ان ثانيا لا
يختلف من رديا وديا لا يختلف
عاشرا ... حتى اذا جاء اليوم
الصعيد كان النائب نكتة صاحب
البرامج الضخم اول من انكر على
نفسه مثل هذه الترهات ! وتراه
حينئذ يردم عهد كل مسألة عارلته
المعوية . كقول في الامر : لو تفرس
القضية !

وسكت لحظة بعد ان حزن في
نفسه عياره الاخيرة وهو يصوبها
نحوي كنسهم الحساد : « نرس
القضية » او « لذلك من الصعب ان
ابدي رايًا حول موضوع لم اتناوله
بالرفس اولا » هما بيان ، ومع ذلك
فقد تكون الثانية اخف نقلا واقرى
تعبيرا من الاولى ، كما انه قد يكون
فيها ايضا ما لا يحمل على التذنب
الاجداد حل .. ومن هنا فعبارة
الرجل السياسي اقل تشاؤما مسن
عبارتي ..

وساد هدهد قصر قلعه فريد
باعداد لقافة تبخ لم مال يمينا ويسارا
يفتش في جيب بطلونه ؟
« ملك مود كبرت ؟

فاشرت واسملت له العود بحركة
لمست ادري اكانت تكفرا عن ذنبي
ان ضعفا وخضوعا لفكره ام تلبية
لهذا الرصيد من الصداقة . وعقب
مجة طويلة في جوفه ، ولعله في
تلك اللحظات كان يستجمع بعض
الافكار اما انا فقد اصابتني دهشة

غريبة الوقع تجلدت لها وحريصت على
ان لا يبلر لدى راي طائش بعد هذا
وان السكوت لدى اي اقتراح .. سبل
قلت في نفسي : احسن التمسك
نفسه الذي حدثتني عنه نعمت منذ
ايام !

ادام اعطيت مفتاح غرفة مهجورة ،
مترقة في القدم ، وكان لزميك او
لصديق لم مصلحه مساره في
بالحديث . ان الحكمة ان تكون اب
اول الداخلين من الباب المرصود ؟

لذلك لم اكون اكثر حيرا لعريد
واكثر نقايا لنعمت في ان اكسبون
كبش القدمه ، بل همت في نفسي :
لو عالجت الموضوع من احد اطرافه
لتمكنت على الاقل من الانصراف
بالحديث عن « القديسات » وطريق
الباب المرصود فاقول له مثلا : انت
يا فريد تحب نعمت ، ونعمت تحب
هذه واحدة . وجميل ان يكون هذا
الحب ثمرة استمرار في الوفاء
والقدير والاحترام ، واجمل منه
اضا ان تنشأ عنه رغبة مشتركة في
الزواج ولكن هذه الرغبة لا تلبث ان
ترطم هنا بحاجز هائل . فانت يا
فريد لست من مذهب نعمت كما
ان نعمت ، بطبيعة الحال ، ليست من
مذهبك . انت وان تكن ذا لقافه وعلم
واخلاق ، فمالتك ، واسمح لي ان
الاول هذا التعبير ، تشمخ بالتعايد
وترى فيك الخلف اللطيف للسلف
الصالح . ونعمت ، وان تكن ربيست
في جو فربي حديث فاستبعد ان
يكون ابوها النائب فبيا في ان يفقد
مؤيذه وانصاره في مهنته النيابية .
وانك يا فريد لم تصط منك اسلا
عن « الرجل السياسي » بالذات
الا انه يتصل بك اتصالا مباشرًا
عميقا وهذا - اذا فهمت - اول راي
تصدره عن والدها واسجله عليك .
كان فريد ينظر لي بين حين
واخر كانه يقرأ في وجهي ما يجول
بنفسي من تاثير هذه الصورة التي
جمع فيها الرجل السياسي والاديب :
الاول في شخص ابيا والثاني في
شخصي . وما من شك بان نفسه
قد اترعت بهذا النص الذي احضره
من داخله من الفخر ما خفف من لوعة
مصابه وواقف حاله من الزهو والفرح
الصبياني ما يذخره لحديث شمس
برويه على نعمت في الموعد المقبل .
ولا شيء اصدق وادل على الاحبة ،

إذا كانوا كتمعت وفريد ، من تبادل الاخلاص ورواية الاحداث اليومية وكل ما من شأنه ان يتصل بهما او يقف عنتر في سبيلهما حتى ولو كانت هذه العثرة من اقرب اناس اليهما . ففريد لم يحف على نعمت تيريه باهله ، ونعمت لم تكن اقبل سخطا على ايها . وعائلة فريد كما هو الواقع ليست اقل متمسكا بالتقاليد والعادات والعرف من فؤاد بك . لذلك ما ان اجتمع الشبان مرة في الشهور الماضية الاخرية الا كان حديث الاهل العقة الكداء في سبيل ساداتهما ، وانها ليطمان حق العلم ، بل ان الزمن كان لهم انه بعد ا ، تعارفا وكانا في مدرسة واحدة وبعد ان فتحت اعطفتها السحر نجاحهما في شهادة « البريفه » في دورة واحدة ايضا ، انه قد آن لهما ان يواجها المستقبل بضم ثابتة عوان بيتينا مصلحتهما على ضوء ما ينبغي في نفسيهما لا على ما اعتاد الناس ان يأخذوا به .

ولكن مهما يكن من ثقل هذه الحجر الكبير الذي يترضض فريد دون الوصول الي نعمت فلا بد من الاشارة الى ان نعمت عليه سحرا عجيبا فما هو ان تذكر انه سيلقاهما مساء اليوم ، على الرغم من التوعد والوعيد الذي يلقيه الانثنان ، حتى داخلته شوة جديدة وتحفز لانتصار جديد فاطما اللقافة ولما يصل النار الى وسطها باصباح دقيقة بدت مصبتها خفيفة .

— قد تصعب اذا قلت لك باني لم اتخصص في الهندسة المائية فسي اوروبا الا انزولا عند رغبة اهلي . واعتد انه لو كان لي حرية التصرف وفق رغبتي لتابعت التصوير الريتي اذ ان لي ميلا عريبا لهذا الفن . ولعل نعمت هي التي عذت في هذه الصورت . واني ما زلت احتفظ بلوحة صورت فيها نعمت بعد شهادة البكالوريا .

افول هذا لتعلم اني ليست كسؤولا الكثيرين اللذين اذا تخصصوا في ناحية ما اعطوا التواحي لاخرى . ونسب اطلع فقط على اتجاه التصوير الحديث بل انني سايرت المسرح والسينما والموسيقى حتى السياسة . وما كنت ادع فرصة فوطني لاجييا واعب واشيع نهمي فسي مختلف ميادين الثقافة والمدارس الفكرية حتى اني فهمت يتهوفن ليس من

رجال الموسيقى وفلات الكونسير وحسب بل من رجال السياسة فقرات لرئيس مجلس النواب الفرنسي ادوار هرو مونه العيم عن يتهوفن . وروعب لحظة سرعان ما تابيح مستطردا :

— ولان ما هو الدور الذي ينبغي ان تقوموا به انتم معتر الادباء ، من اني لا احب الادعاء ولست من اهله ومن هذا لا ينعني من العول اني لا اجد كتابا واحدا يعالج متعنه مني متساكنة ... مما يصطرنني النسي قراءة الكتب الاجنبية وهذه هي الرغم من ميوها صدفني انها اقرب بكثير الى اطار حقيقتنا بيوها ومحاسنها من الادباء اللذين يعيشون بين طوارئنا .

ما هو الادب عندنا ؟ ما معني ان الادب ينبغي عن الحياة ؟ كم اركسي لهذا الذي يقول اني اصور الحياة ينبغيها ، او يقول لك : اني اصب من الاخياة فهي ينوع الادب القياضي ؟ كان احدا من البشر يعيش في غير هذه الحياة ؟ او كان احدا من الناس لا يحس وباكل ورتال ويصير وطرب ويرقص ويغني ؟ ليست الحياة لني كل مكان ؟

يذهب اين هو لم يكن هائبا بل كلفه الانفلاق تقطير شظايا من بين شعبه وكيانه كله ينشترك بهذه الانفصالات . وكان مقعدي ضايق بي فحملت نفسي واقفا لانهالك مسلي مقعد آخر ياتقرب من فريد . وما ان اصبحت على يساره حتى مال النسي طامسا مصمتي واصغالي وارقد .

— اننا نتكلم في القضاء ، فلنحدد ادا شئت : هل ان الاديب مصصور متجول على ساحة البرج ؟ ام انه بائع زهور يصفى الكايل ام انه يوق ينفع فيه ام انه درويش من الدراوش ؟ واسترسل فريد في موقفه فاخلد على الادباء قصورهم عن تصوير الحياة ومشاكلها وعلى الشرق هذا الجعود وهذا التسليم ، وبان الحياة غامضة فسد هواؤها واسن ماؤها . .

وخلص الى القول بان رسالة الاديب الحق في ان يغوص في اعماق هذا الينوع الفكر ليستأصل اوساخه وفكراته ، وان السياسي قد يخلق دولة ليرتبع في الحكم ولكن على الاديب وحده خلق الوطن الموحد . وحتى لا يكون حديثه موجها فقط الى مشكلته الخاصة عرج على : اني

اصب من الحياة فهي ينوع الادب القياضي ، هذه العبارة المعنوية التي يرسلها نفر من الادباء فناعشها ووسم اصحابها بتجود والاذعان ولم يرق بقاتلها فرد عليهم وهو في اوج اندفاعه :

— اي لا اريد ان اكون مديتسا للحياة عصب بها دون ان اعطيها ! وخلصت ان قبضة بدت هي التي تتكم وهو يلغظ : دون ان اعطيها ! فجاب دويه فخمة فيعنه ، ونسب استطع فريد مع كل هذا ان يخفي وراء هذه العبارة ما يتصل بمشائسه الخاصة ولو انك استطعت ان تنفذ الى اعماقه في تلك اللحظة لسمعته يقول :

« ان في نعمت حيائي او مولي . لم اعرف ان الدنيا غيري ، بل تفتش شيايي على الدنيا بفصل بسمتها . فاي معنى لوجودي اذا حرمت من دنياي واية نعمة لتعلم نعمت ؟ بيد ان مذهبنا بصلان بيتنا ... »

وكانه لاحظ على شفتي تحركان ، او خيل اليه ما يحوم بنفسي قناع : « ماذا ؟ تقول ان هناك احتمال ؟ ان اعتنق مذهبها او احبها على اعتناق مذهبي ؟ من قال لك انها لا تتزوجني الا بدافع الشقة ؟ من قال اني لا اتزوجها الا بدافع الرثاء ؟ لا ، هذه مساموة وليست تضحية ولا اريد ان اعرف لهذا الحب غمير التقدير . . نعم يبدو لك اني يافع طري العود ، ولكن اعلم اني استطيع ان اخلق بيتا ، اكون مسؤولا عنه ، اميله واخو عليه ، واعلم اني اعرف كيف اواجه حياة الواقع . واني الان باق في وظيفتي بناء لي رغبة الحكومة التي اتدبتني لتعلمها في مؤتمس المصالح المالية في اوروبا ، ومن ثم سوف اراول الاعمال الحرة اثر انتهاء المؤتمر . »

وشمرت كان الالفاظ تخرج حائرة من بين شفتيه : « اي خبطة ابدية هذه التي جعلني اولد من ابرين ليا من مذهب اهل نعمت ؟ »

ويبدو ان فريد قد اصيب نخيبة عميقة لهذا الصمت الذي تصنتت به فجار في تعليه على الرغم مما ضمن حديثه من غمز وتمريض بالادباء . ولم يكتم طويلا بعد ان راي من صديقه وجها لم يأنفه . وما ان راي المقررب

الصغير يتجاوز السادسة مساء حتى هب من مكانه فتحركت معه وما إن وصلت وإياه إلى باب القرية الذي يطل على الدرج ريت على كتفه :
— فهمت كل ما يقول بنفسك ..
وإني سررت لزيارتك لي كصديق ، واستعمت إلى آرائك وإن لم أناقشك بها وقد سمعت من نعمت ما يشبهها منذ أسبوع .. وما أن موقي منك لا يختلف عن موقي منها فاليك الآن أقول : لا تطعما مني بنصيحة فما أنتما بالياقين !

ودون أن يجيب بكلمة نزل الدرج وما أن وصل إلى وسطه ودار على يمينه في الطابق الأول من النايبة حتى توقف لحظة قبالي فمدحني بنظرة صامتة رددت عليها بإبتسامة مستبشرة ولهارة جدات متكلفة على قدر أهل العزم ! وشمرت بقل هذه « التعزية » تصلر عني بعد أن كان مني ما كان فحاولت أن أخفي شيئاً آخر ولكن بعد أن رج الباب الكبير كان الصدى يردد معي بحزن ولوعة :
— تحيتي إلى نعمت .

* * *

— فريد !

— نعمت !

وطبع لي يدها قبله ملتصقة امتد نسوقها إلى وجنتيه وأن بدا ما يشبهه على وجنتيه ، وصبيح الاحمرار وجهيهما فلذا بالصلت : اصبح بيان لن يجد العاشقون تعباً أجمل منه . وفاض بشر فريد فتناول يديه يديها وأجلسها قريباً منه في الرواية نفسها من المقي التي امتد الانسان ارتيادها منذ الصيف الماضي . واثك قد تعجب كيف يرح الشوق بفريد ونعمت ولما يمش على قاعهما الأخير غير رويين فقط فتقول أنه الهام ، وقد يكون ذلك حقاً ، كما أنه ليس يعمد أن تترىص بهذا الشوق طيقة غائمة من المهوم كالبرودة الصغيرة في قلب تفاحة جميلة لا يرى الناظر منسها شيئاً . وما حسن الحظ أن الناظر هذا هو خادم المقي الذي يقوم بخدمتهما كل مساء ويحترم هيكل العشاق . أما فريد فقد أحس كأن شيئاً وحزه :

— نعمت ! ما بك ؟

— لا شيء يا فريد ..

— هل تشعرين بالبرد ؟ اغشاق

النافذة ؟

— لا .. لا .. اني اسمع صدى

الأمواج !

— اني يدك ترجفان يا نعمت !

— اني .. آه .. لا تذهب إلى

النافذة ، أرجوك .. اقرب مني يا

فريد . اريد أن احضر اني لست

وحدي وإنما اسمع صدى الأمواج ..

اني .. خائفة !

لقلت العبارة الأخيرة وكأنها خلاصة

ما يضطرب في نفسها من اخل ورد

واقدام وخيبة . وراع فريد هبدا

الصوت الذي يحمل في طياته ، فوق

الاسى والعجز ، الخوف على الاقدام

باصم معانيه .

— م تخافين ؟

قالها فريد وقد حضن يديها إلى

صدره وراح ينظر إليها كمن يحصى

عليها اناسها ويسجل على وجهها

ادق البورات . أنه وأن يعرف موضوع

الحديث إلا أنه لم يعرف بعد ما يدور

في ذهنه وما يخبئه له يوم الباردة

وهذا التهلل : الوقت ما بين القائنين

— لذلك وإن إليها بسمة بعد أن صاغ

السؤال بصورة لمس فيسها سمعت

ترددها :

بها التي يخيفك ، تكلمي ؟

وقسمت النظره متفهمه فواضت

عند اهل صدرها لتنتزع منهلمسة

فوق على الخفقات التي يرى الان .

ولاول موة نبضاتها .

— آه .. فريد .. ارني عينيك !

قل لي : لم تحبني ؟

— هه ! سؤال طريف

اتبع جوابه برنة اهتزت لها حاجباه

وآرستمت لها خطوط وجهه .

— اجبت هكذا ؟

— آه .. نعمت .. ارني عينيك ،

لا ، هكذا ، وحرك صديفيها بإصابعه ،

اجيبيتي : لم احببتي ؟

فاجابت بصوت كالضياء .

— احبكك لآنك غلبتي .. غلبت

في التقاليد العتيقة التي ياخذ بها

والذي والتي لولها لما صلحت له

التيابة .. وغلبت في الترية النسي

حملتها عادات خالتي وعماتي ولما

كنت اقرب الي من هذه التقاليد وتلك

العادات واصلم فتحت لك قلبي .

اترى استطاع فريد من هسندا

الجواب ان تتمثل ما جرى الباردة

وهذا اليوم بين نعمت والدها . كل

ما يعرفه فريد قبل هذا الموعد ان
فؤاد بك والد نعمت تملكه الجسزغ
والخوف والهلم الى حد كبير . فهو
لا يفرط قيد شعرة فيما يسميه
« شرف العائلة » حيناً و « حرمة
التقاليد » حيناً آخر ، ثم انه مسن
ناحية اخرى يحب فاته الهجدة .
واته وان اختط ما اختط من مبادئ
ومثل واتجاه فان سعادة ابتنته
ورفاهيتها قد تركتا تأثيراً كبيراً في
وجوده . بل ان السعادة والرفاهية
هاتين قد اخضعا كثيراً مما ياخذ
الناس به إلى صعيد المجتمع .
فالوطنية وحب المبادئ والخدمة
العامة والتفني بالرسالات .. الخ .
سخرت كلها الى حد كبير لضمضان
سعادة نعمت ورفاهيتها . ولا تنتظر

منى ان اغدق على فؤاد بك المدح او
اشوه شخصيته بتجربته من ايسة
فضيلة او ان اتل منه لهذا الموقف
الذي وقفه من ابتنته . فهو بعد ذلك
حر أن يتصرف كيف يشاء ثم انه لن
يكون للمجتمع قبل ان يبداء عيسم
عسمة وفرض هيئته . وهاتان
الآخرتان لم يتم بهما عن طريق تبيل
غير الانبياء . فلا تطلب اذن من فؤاد
بك الاق العريض الرحب اذا كان يدب
ديباً في محيطه وتهالك وراه اطامه
نسان الانسان الانبائي .

وما دام ذلك كذلك فحسب ان
تطلب رايه في الشبية ورايه في
الاجيال الطالمة ورايه في المصير
الذي سوف ينتهي اليه ابناء عشيرته
ا كمت افضل ان اصعب بدل عشيرته
وطنه ؟

ولكن هل الذنب ذنبى اذا كان له
فتنة ؟ وهل الذنب ذنبى ان تحب ؟
وهل ذنبى ان لا ياخذ الفتى بالقوس
نفسها التي تحمها هذه الفتاة قسي
دفتر هويتها ؟

لئن كان الحب روافد تغذيه كلال
والحب والنسب او القوام الجميل
او الجاه العريض فايدلك ان تسكون
اعطيت تعريفاً او حذار ان تظن ان
الحب تخوما يمكن ان يعصف
بها . فها هي نعمت تزود حباً وهياماً
بفريد واللائن بعلمان ان حياتهما تبدأ
من الصغر كما يقول المثل الفرنسي .
وما هو فريسد يتيه فخراً واعتزازاً
بنعمت اذ ترضاه بما يزرخ فيه من
رجولة وذكاء وداب وطموح ، هذه

سؤالي .. فلا داعي للقول ...
ولاول مرة يختلط الصوتان فسي
آر واحد اذ ان فريد لم تقمعه جحتها
بل كان يتابع بدوره معترضاً : - لا
.. لن اقول : احببتك على الرغم من
تهديد ابي بحرمانني من الميراث او ان
والذي اشترط للزواج ان.....

ما من شك بان فريد وتعمت اساما
ادب الحديث . فلا هي استمعت اليه
ولا هو افسح ولا السامع واتا فهنا
من امرهما ما ينبغي ان نسمعه .
ستقول انها نقطة حساسة على المؤلف
ان يضع عليها النقاط فاجيب بان
ليس على المؤلف ان يضع اللقطة في
ثم المعاني .. وحسبه من هذه النقطة
الحساسة هذه الخطوط القصيرة .

لنعد الى نعمت وفريد واتهما الآن
يتربعان في قلبي اتهما يضعكسان
وسترسلان طرويين في مناجاتهما .
عجبا كيف ان الحب ، على عكس ما
يشيع منه ، اذا ما اوتي سلاحا
صادقا كقيل باجتراح العجائب واته
اذا امتحنته الحياة اليومية لبدو
اقوى مراسا واشد بأسا مما تعلمون
عليه بعضهم . ففريد مع ما قدمنا
منه من شغف وهيام نصمت بقف في
طبيعة الاخصاليين في عالم الهندسة
المالية وها ان الحكومة تجد نفسها -
على الرغم من التأثير المعادي السدي

يعوم به فؤاد بك - مضطرة الى
انتدابه لتجنيها هذا الصيف فسي
استمردام . وان اخلاصه في اعمل
للدائرة التي يشغلها والتي ساعدت
الى حد كبير في تبسير الرفاهية
وخفتت من حدة البطالة بين العمال
عما يرضي ضميره وينال سكوت
رؤسائه ان لم يكن عطفهم وتشجيعهم
(لان فؤاد بك بالرصاد لكل ترقية
يستحقها فريد) .

واما نعمت فان طيف فريد لا
يفارقها لحظة : ففي المدرسة تحرص
على انماء الالفة والمجة لخلق جيل
موحد في وطن تساهم في توحيده
يفضل هذا الحب . وفي البيت تزوي
في غرقها المظلة على الشارع تنامل
شجر الاكاسيا وقليلا ما يختلط
بالزائرين : اصحاب المصالح وانصار
والدها في المنطقة التي فاز فيها
بالقعد النيابي .

وطالت بهما المناجاة ، فراحا

النشوى . ولم يسترسل حتى اجابته
مقاطعة :

- اعرف لماذا ستقول .. لا حاجة
لترديده .. اتبهك ان لا شيء يؤلمني
كالاعادة على نعم واحد .. وقد
احسنت بانك لم تجب حين طرحت

الصفات التي رجحت على التقاليد
والمعادات التي حملتها نعمت ...

وحاول فريد ان يتكلم فاتبست
اساريه .

... واتا لم اقل لك بعد لم احببتك
بدا جملة مثندة وكان تعتمتها



نكهة الحليب الطازج وطعم اللذيذ تجدها

في **كليم**

.. الحليب الأفضل !
انه حليب مختطف بطعم ونكهة حليب
الطازج . قد تم تطويره في نظام فحم
مجمعة الى لبناء اجسامهم ، وبتعليم
ايضا في تحسين الذكاء والقدرة
كلهم في ستة اشهر بعد
نقيا طازجا على الدوام ويحفظ
بجودته دون دونه وضده في
البرد

لذلك لا تتردد في
اشترائه . كما ان حليب
الزمن منقذ على حليب
بالحليب



كليم أفضل حليب

© 1984 by The Nestle Company, Vevey, Switzerland

يستعبدان أيام الدراسة الثانوية وإيام الصيف من كل عام حيث كانا يتمتعان من وقت لآخر باوقات اللذة منمشة على شاطئ البحر ، وذلك الفترة التي نقضاها فريديس في باريس لإتمام تخصصه .. وما أعطت لكل منهما رسائل غنية في شتى التواحي وفي معالجة كثير من القضايا التي تحول دون توحيد الجهود وبناء جيل مواطن .

والثقت نعمت الي فريديس وقد عاودها شعور الضخوف وتهتدت اذ تذكرت هذه الصرخة التي اخذها بها والدها مساه البرحة وهم على المائدة : حظ فؤاد بك كوب الماء وقذف بصفحه الي الزاوية فاصطدم بكروسي قديم وترك المائدة حائقا بينما انزوت نعمت في غرفتها لا تاتي حراكا .

اما قلت لك سامة دخلا المقهى كانت ترتبص بهما طبقة غائمة من الهوم ؟

بدأت نعمت وكأنها تخاطب نفسها : نحن الآن في اوائل نوار .. انت ذاهب الي المؤتمر ..

هـ حزينان على الاكثر ويفتح المؤتمر في العاشر منه ..

اذن .. سيبقى ثلاثة اسابيع في امستردام ...

استدردام بلد التمرجس والاقحوان - التوليب -

وتطلعت اليه كالخفلة وقد شابهها حزن ولسان حالها يقول : وماذا بعد كل هذا ؟ ماذا تنتظر ؟ املكك من المدة فتذكر لي التوليب ! وادرك فريديس هذا الشعور فيأبدر بقوله وهو يحضن يدها كمن يعتذر :

نعمت ! انها تجربة قاسية نمرس بها . اني اقدر موقفك واتشعر بما يرادوك من حيرة وبأس وما لتقيته في البيت من صعوبات . ولقد تحملت مثلك هذه الصعوبات وانما مع اهلي حتى فضلت اخيرا ان اسكن بعيدا عنهم . بيد ان ما قممت به انا لا يبرر ان تقومي بمثلته فضلا عن ان لا ارضاه لك .. ان هذا « السراب » الذي يتحدثون عنه هو حقيقة يسا نعمت !

قال الجملة الاخيرة بنبرات عصبية حادة ثم اعتدل قليلا :

... لا اكتمك اني بعد رجوعي من المؤتمر سأتارك الوظيفة .. وانى

سأغتنم فرصة مسروري بباريس لاتعاقد شخصا مع بعض المؤسسات واتصل راسا مع زملائي الاخصائيين في الري واتماش التربة .

وسكت قليلا وكأنه يغالب فسي نفسه امرا ما فاجب ان يستريح من هذا الصبء الذي ينقل على كياته : ... اعاهدك بانى سابقى امينا لهذه الفكرة التي نسجتا خيوطها باماننا العفراء .. وانى في سبيلها لن .. اتوانى ، اذا كان لا بد من النزول عند طلب ابيك وقبول ما « يشترط » لزواج منك ! ..

استند راسه الى يده . وسباد سكون .. اتدم على ما تسرع اليه الآن ؟ ام انه ادرك سر هذا المؤرق الذي وقفته منه اثناء الزيارة التي هاجم بها الادباء في شخصي ونفى عليهم القصور الفادح ؟ ام انه يستفيد الان ما خاطب به نفسه املى وهو يقول : « من قال انها لا تنروجني الا بدافع الشفقة اذا اعتنقت مذهبها ؟ لا ، لا هذه صاموة وليست تضحية ولا اريد ان اعرف لهذا الحب غير التقدير ؟

لقد فريديس في اسروده .. نعمت ابصارا ما بها .. تبكي انها تنترق بالدمع محاذرة ان لا يراها فريديس او خلاص المقهى !

* * *

من الانصاف ان لا نعلم فؤاد بك بانه يفيق الخناق على وحدته وهو وان كان يتجه في سياسته السي الدفاع من حقوق « الطائفة » صغيرة كانت ام كبيرة والى التمسيد بالسلف والصالح والسر على ما تركه من ماتر ويزركات ... فهو لم يخلص لاهله السياسية في حياته الخاصة بسبل لنا منحى آخر ولم يظهر اثر تلك الا في المناورات البرلمانية لتقاسم الوظائف والمخ وعطابا التكرات وهذا خبزه اليومي ...

وقد يكون فؤاد بك من وراء هذا شخصيتان : فهو في الوقت الذي يترك التاخر والبلاهة والامراض (او حياة التقشف والبركة كما يسميها بتعبيره اللبق) نراه لا يحجم عن الاخذ بأسباب الحضارة والزاهية في مسكنه الانيق الحديث او في الثقافة الغربية التي ارتضاها مختارا

لعتائه . وان يذهب بعيدا في تحليل هذه الشخصية فليست من التقعيد بحيث نرجع الي قواميس علم النفس وما فؤاد بك هذا الا كذلك التاجر الكبير الذي اذا ما تسلم مقاليد وزارة ا ونقل وزارة الاقتصاد وما دام المشبه به تاجرا) كان اول ما فعله ان منع اجازات التصدير والاستيراد لا عن زبائنه ... او كوارث الجاه : المشيخة او البكوة الخ ... فلقدس بعض التعابير الجميلة التي تاتي من اليمن والشمال عن الكفاهات او الصالح العام او ... الخ ...

وهو حين كان يدعو الي حياة البركة والقناعة لمعتم ما حذر عليه رفاقا ورفيقات لها . وهذا ولن ننسى ان نسجل على فؤاد بك ظاهرة تدرجت في تحديدها : كيف نمرس موافقته على دخول نعمت في مدرسة بيج اختلاط الاناث والذكور ، والقسط الاكبر من برامجه يتناول الدروس الغربية ، مع ما عرفنا عنه من تمسك بآثار السلف وبثقاليده ؟ وان عرفنا تفسيرا لهذا لم نعرف الحكمة من اغضب شقيقه الاثني كن يظهرن نهورهن ويحجلنه كثير من التوقيع واليوم وكن يعزون كل نعمت لفريديس (رجل من غير مذهبها !) الى ان الكتب علمنا ذلك ! كان من الطبيعي اذن ان لا تطبق نعمت عقوبة عماتها وقد جردتها كل فضيلة لانها لا تأخذ بما يخالفن . وما دام لكل مواجسه الخاص وعقليته التي تتنافر مع الاخرين فقد اصبح وكأنه الجحيم .

ولكن فؤاد بك (وهذه مائة اخرى) ان يباس من صهر هذه العقد فسي بوتقة زمامته بفضل ما فطر عليه من سعة صدر واثالة . انه وحسب التفكير جدا ما دامت زمامته لا يطالها سوء ، وان حكمته قميئة ان توحده هذه الاتجاهات المتنافرة وهو الذي يرمي مصالح الناس ورأيه الحكيم الفصل بين الخصاميين . فمن اولى منه بتسوية اموره الخاصة ؟

كل هذا حسن وجميل ، وان فؤاد بك او تعلم لا يتماكح مع ابسامة ساقرة حورية كالحا اصفى السمع الى شقيقته الجمالي فيطيب خاطره بكلام كانه الصدق ، ولئن افادته الحياة السياسية بشيء فقد اكسبته التواضع والعلم .. هكذا قال لآخواته

وهو يشكون إليه أمر نعمت . وليس يخاف أنه يحمل قطعا من التبعة وهو بينه وبين نفسه يتصرف بأنه تهاون فوق الزوم حين كان الشابان في يده تعارفهما ، واذ بالامر بقلت من يده الآن بعد ان علم من امرهما ما علم . ولم يعد من القدرة بحيث يلجأ إلى المنع بل رأى (في اللحظة الأخيرة) ان يشترط لزواج نعمت من فريد شروطا يرعى فيها « حرمته » التقاليد كما يزعم .

والاول مرة يرجع صدر فؤاد . بك حين يخلو إلى نفسه وهو الذي لم يعد مثل هذا الارتجاج حتى ايمان المصمعات الانتخابية . يا لها من سلطة حاكمة في حياته ، ويا له من موقف عرف الآن خطورته . وليس لنا ان نذكر الان فؤاد بك موقفه لاشهر خلعت اذ كانت البلاغة تتدفق منه وهو يهاجم الطائفية فيصفها بأنها الداء الذي ينخر جسم الأمة !

وشتان الابن بين موقف وموقف ! بين ولي زعامة وتقاليد وبين ولي عائلة وبينما تصبح من حيث لم يكن يأمل وجها لوجه امام امتحان عسير ! ولعل الغرب من هذا وذاك ان فؤاد كان تماك نفسه . فهو مع ذلك ليس بابن شريرين . وان بات وجوده يراصف فوق هذه الكلمات : زعامة ، انهيار ، مضيق ، مائة خلود ! ولدى هذه الأخيرة ابرق وجهه بالعزم فارتسمت عضلات فكه السفلى وقرر ان ياتي شيئا ...

بعد دقائق كان يطرُق غرفة نعمت والانفعال ياد على وجهه وما ان اصبح قريبا من مكتبها وانفتحت نظراتهما بضغ لوان حتى امتدلت حذته قليلا بكاذوب الانفعال وان نفسه تخفت صرامة وجهه . وتعهد ما يشبه البشاشة . ابرى تذكر حادثة المائدة منذ شهر فالتكى على نفسه التهور وجاء الان يكفر عنها ؟ قطعا لا .. ولم تصرفه اذ ذلك لم يكن الا دليلا على فرط امسارته لفتاته . وان الانسان تمر به لحظات ينسى نفسه فيأتي بما لم يكن يعد منه . وهم ان يتكلم فتردد قليلا ثم كمن لا هم له :

... اوف ! اقبلت بسروتي على البحر ... اهن من جر بيوت الذي لا ينطق ... بعد اسبوع ستكون قسي الجبل ... اعتنيت الحياة السياسية

بما تفرغوه علينا من زيارات وحفلات واجتماعات .. متواصلة .

وتهالك على كرسي بالقرب من نعمت ، ثم التفت إليها ليشكرهما في الحديث .

كذلك انت قد لعبت هذا العام ، متى تغفل المدارس ؟

— هذا الاسبوع وتنتهي يا بابا ..

واتي الان اعد جدول الطلاب لتوزيع الشهادات في الحفلة النهائية . — انت شغوفة بالتعليم ...

— آه ... كثيرا ..

قالتها بفرح وغبطة ثم اردفت

— لا شيء احب الي النفس من تربية هذا الجيل الصغير ورعايته

هشأ لك يا نعمت ..

وانقلت لحظة إلى نفسه وكأنه يقرن بين عملها وعمله .. بين مسا

تقوم به من اعداد النشء وبين ما يقوم به من الديق في الوحول . الا ان شغفته تابتا :

— سرتاج هذا الصيف . آه !

اريد ان ارتاح ، ان اتام .. ان اتام ،

عشر ساعات ، عشرين ساعة لا بدخل

على احد .. لا جرس تلفون ، لا

ازعاج ، لا شجة .. لا رسميات ..

استيقظ ساعته بعد القيل .. انام

تواظف على النوم .. افق متى اقام

.. وسكونين معنا طما ..

— طما يا بابا .. ليس احد الي

مر نصيبه الصيف في بيتنا في

الجبل ، اركض بين الحقول واقطف

العنب بنفسي قبل شروق الشمس

.. آه ما اذنب ما العنب عند

الظهرة وبعد القيلولة .. كنا تنساق

اليها عدوا سلوى الخادمة واتنا فنب

مهما ..

كان فؤاد بك يستمع الى ابنته وقد

داخل نفسه من الجور ما جعله

مرهف الشعور رقيق المواقف وفي

هذه الفترة من الصفاء اردت نعمت :

— سامضي فترة كرى من الصيف

في الجبل ولكن لا تنس يا بابا انك

منذ الشتاء الماضي واقفت على ان

اثرور مصر هذا الصيف لمدة اسبوعين

تقريبا .. وعلى هذا يا بابا قررتنا

ريفاتي المدرسات واتا على ان تقوم

بالرحلة معا في فترة قريبة .

استبسط وجه فؤاد بك .

— لم اخلف بوعدني يا نعمت ...

على كل ان اكون انانيا .. والان اذا

كانت ريفاتك بحاجة الى مساعدة

او توصية لتسهيل معاملته السفسر

فاني على استعداد وفوق هذا لسي

اصدقاء كثيرون في مصر توتقت

مبتهم وبيني المعرفة الى صداقة

اذ كنا نقوم معا بدرس مسائل

سياسية مشتركة ونواصل اجتماعات

عديدة . على كل سائب الى بعضهم

حتى يسهروا على استقبالك وانسي

متأكد انهم لن يتفاسوا ..

وهنا ارجع صدره مرة اخرى اذ

تذكر ما اتى اليه ، نسم ما لبث ان

ادرك بفكره ان المسألة لا تعوق ان

تكون طرفة ثم تعبر ، او ان حاجسا

ما هو الذي صور له فيما مسور ان

الزمن وحده قليل صرف نعمت عن

فريد .. ان فريد هذا في امستردام

الان .. لماذا تفيد هذه الواسوس

التي حملته اباه هذه المجازي ؟ ومن

يده الى طولة نعمت فنالوا دفترا

اخذت تشغل بتقليب اوراقه وهو

يحدق النظر في وجهها من طرف

خفي . ويتبدد شكه فجأة فداخله

ارتجاج وان بعض الظن الم ...

وماد الكرة بعد ان عادتوا الظنون

ولما لم تسعف كياسته بسؤال خفي

عن فريد دار في القرعة قليلا ولعله

اكثر يلقى السؤال فعوا خلال الحديث

.. هل ... امجبتك القصيدة التي

نظمها ابراهيم مسعود في ؟ اذ يقول

في مطلعها ... آه ! ضعفت ذاكرتي !

لقد قرأتها ولا شك .. واتي احتفظ

بها للتاريخ في الالبوم الذي اجمع

ليه كل ما يقال عني في الجرائد

سواء من المؤيدين ام من المعارضين .

اما ابراهيم هذا فهو شاب موهوب

فعلا .. وهو بلغ الان لاقامة حفلة

في بيت يدعو اليها وجهاء المنطقة على

جوابا بعد لان .. آه ! اريد ان

استريح الان ...

وكانه شعر بشيء وخز نواضعه

فسخر من نفسه حين رحبت نعمت

بالقرعة وشجعته على حضور الحفلة

.. ولم يمكث طويلا حتى عاد من

حيث اتى ...

وتنفست نعمت الصدام .. فلقد

قرأت في وجه ابها كسل شيء وان

رئت لحاله . وهي في الواقع لم تكن

حين دخوله تتنقل باعداد الشهادات

كما زعمت وان كانت هذه الشهادات

تعلل الطولة . بل كانت تفكر في

فريد .. وكان يشغلها من فريد امر

واحد لو ادركه فسؤاد بك لانفتحت
اوداجه بالغفر ولرقص شرباه طربا
بانظار مائة الخلود .. ولعل نعمت
لم تكن تحجب عن الاشارة الى رغبة فريد
لوالدها لو أنه حال دون زيارته لمصر.
ولو ان بعض الظن اثم كما يقولون
فما هو بالاثم من يعلم فؤاد بك حين
امرهما ما يعلم ثم يرى ان الحوادث
جرت .. فقولا ! - فجمعت فريد في
استرداد ونعمت في مصر وفؤاد بك
في لبنان .. في ان واحد . والواقع
فسيلا فريد تصور هذا وهو الان
مكلف ، غير مختار ، في مؤتمر علمي ،
ولا نعمت حين قررت هذه الزيارة كانت
تعلم ان فريد سيكون هذا الصيف
في استرداد . وهذا فؤاد بك على
ما هو عليه من تردد وحيرة يرى ان
بعض الظن اثم .. على كل فسان
في مشاكل الناس وجومهم احيانا
من المصادقات والمفاجآت والفرص ما
بحار الفكر في عملها .

فلتستقد نعمت اذن من هذه
المصادفة السعيدة ولا تغفلها بالتفكير
العقيم . وان الذي يشغلها الان من
فريد كما قلنا ولا ترتاح له هو هذه
« التفحيط » التي صمم عليها .
جميل ان يعضي من اجلها وجميل ان
يكون صادقا في تصحيته ولكن ما
تكوره عليه وتاباه على نفسها ان يكون
في هذه « التفحيط » مساس بشي
كرامته ورجولته فضلا من كرامته
عقيدتها !

وتبرز العقدة من جديد .. انها
هي ايضا تأتي ان يفر فريد مذهبه
وترى في ذلك مساومة رخيصة ،
وتعرف فوق هذا ان تصميم فريد
ان يرشي فؤاد بك !
فهل كما ان الوطنية في مفاهيم
بعضه لا تتمثل الا في فلان دون غيره
والقومية في فلان اخر دون غيره ايضا
فالطائفة كذلك لا تقوم الا على اكناف
فؤاد بك ؟

لنسر مع المنطق وان يكن من فتاة
كنعمت !
فلان لبناني يتزوج من اجنبية ،
ليس قطعا ان مذهبه كمنهجها ولا
ثقافتها كثقافتها ولا تقاليده كتقاليدها
وفريد ؟ لماذا ؟ لماذا ؟
رددت نعمت : لماذا الف مسرة
وزافتها اكثر من يوم في وحدتها
وفي الشارع ، في بيروت وفي ظهر

الساحرة وبين رفيقاتها .. وكلما
كانت الباخرة تشق الماء وتبتعد عن
الياصة كان شعور المجهول يحسق
واخرا في صدر نعمت .

ورأت نفسها في مصر فرائح عيب
كبير عن صدرها وان ما كان يصطفق
في صدرها من شعور بالمجهول قد
ندل الى شعور باليقظة وتحفـز
للاقدام لكائنات طاقة هذا التحفز تزداد
كلما رنت الى المستقبل .

تسعة ايام مضت في مصر زارت
فيها نعمت ورفيقاتها كثيرا من معالم
القاهرة وتعرفن فيها الى الآثار الفنية
الدهشة . وحرصت نعمت على ان
تضرب دون رفيقاتها حاجزا من
التكتم والتبديد في كتابة بعض
الرسائل وفي تسليم يريدها بصورة
خاصة ، وان كانت تنتقي معهن
الطاقات المصورة من الاهرام وابسي
انهر وصفاف النيل .

صبيحة اليوم العاشر لزمتم نعمة
غرفتها في الفندق بعد ان اعتلقت
لصديقاتها مؤكدة بانها تشعر بنصب
في جسمها وأنه يستحيل ان تلزم
الراحة هذا اليوم دون ان تشاركهن
البرنامج المقرر وما هي ان خلعت نفسها
حرة حتى هبت من سريها واذا هي
عند القاهرة فـخـيل احـد فـرـيـد
البريد والفرقة تصيب من جديدها
كانت متعبة جدا ! - فتناول ورقة
خاصة للبرقيات وتكتب بالفرنسية
بخطها بعد ان وضعت امامها مقرونا
عليه طابع بريد فرنسي وعنوان نقلته
الى برقيتها : « فريد المنبغذ »
اصل باريس السلعة الحادية عشرة
مس . بشوق . نعمت »

كنت اسمع بشوق وللة الاسى
صديقي الاديب وهو يقص علي هذه
القصة . سحرني حديثه فتسببت
العالم وجديني موضوعه فطقت
هومسي اليومية . وانتفضنا - نحن
الانثى - وقد تقدم بنا الليل وتلبات
الفرقة بالادخان فصردت عنا حركة
واحدة واذا الكابري منه ومنه
وتجمعت اعقابها في الصحن الكبر .
وفي اللحظة التي كان يغرق في كاسه
بقية شراب « البندكتين » من الزجاجات
وقد توقف عن الكلام قلت :

الانثى اذن في باريس
اجتمعا فيها منذ اسبوع
- اذا فهمت فلهما برقيان في
زواج مدني ؟

ومض محدتي شفتيه فلم اثبتين
النفي او الايجاب ولم يدعني فضول
الى الالتحاح بل لمنني سرور ان لالاح
ولا اعرف ، فانه يحول لي احيانا ان
اطلق لخيالي الضان فاصور الواقع
كما اشتهي ووفق ما ارجب . ولم تعد
تتمني نهاية قصة فريد ونعمت بقدر
ما تمنيتي تفاصليها . فانا حين اذا
تصورت ان الانثى تزوجا في باريس
زواجا مدنيا او لم يتزوجا مطلقا ،
وانا حين كذلك ان اجعلهما يعيشان
حياة مشتركة حرة دون زواج او لا
يعيشان هذه الحياة المشتركة الحرة ،
يحيدنها او بانثان الركون اليها . ففي
الحالين يحققان رغبتين : اما الاولى
فهي رغبة شابين في ربيع العمر وقف
دور سعادتهما حجر ثقل مشترك . .
واقعد دال الموضوع في ذهني قصة

فرحت في فترتي الصغير استعيد
خطوطها واسجل بعض حالاتها
واستعرضها في ذهني فاحسدت
واضيف واخترع واحاول ان المسس
حالاتها ، فارتدت تلك الليلة الابسه
على الحادثة كما رواها صديقي هلى
ان اضيف عليها كفاية : زواج فريد
من نعمت في حفل صغير ومزمع
الانثى على العيش خارج لبنان . اضيف
هذه الانثى ، اي بعد الزواج ، اضيف
ما يلي (ذهني يتعرج في هذا)
استغل شعور فؤاد بك او الشبيخ
المهلوي فاجعل احدهما يقوم بمقابلة
كان يبحث ببرقية يطلب الى ابنته او
ابنه الرجوع فيجيبه الانثى ببرقية
يفصلها التعمير العربي المشهور
سبق السيف اللعل !

اشعر الان بتصب في راسي بعد ان
ودعني صديقي سرما ليلتي بالمشرو
الاخري من محطة (بورت فرساي)
الساعة الان الواحدة بعد نصف الليل
لم تمنعني هذه النهاية . انها
كلاسيكية ، سادست من نهاية اخرى
ابتداء من القدا (١)

احمد عويدات

(١) بعد ثلاثة ايام من هذه الزيارة اخبرني
صديقي بان نعمت وفريد عادا الى لبنان
وكان في رفقتهم هي محطة « الانعلايد »
للطيران واهمت من ياتها احدا على فتحهما
مهديا بالزواج في لبنان . « هـ ! لبناني خرجت
من بريجي الملحي تكت في وداعها » ما
رالت نهاية هذه القصة ترمعتني . ا.ع.

لهف

أشرفت بوحاً لاشجاك المحال
حل الهوى ، واليه فيك ، هنا ،
وأومأت ، بيض مطيبة
يا حيرتي اشقاك وجد صد
أي القوى حملت مرونجة
ولنا وغصن التوق ، دون المدى
أطروبة ، ما هدها غزل ،
لا العن شق الآه تفريده
ولا رهانا الوهم غير الوصال
جودج دجي

زوار

افتح لنا بستانك المطار
جئنا على الموعد .. مصباحنا
أقدامنا تعبي ، وأجفاتها
وهذه السلات .. في صمتها ..
انت الذي هبهدت أحلامنا
فكم أساطير نفثي بهما
افتح لنا .. فلهو على جدول
إذا غفونا .. لن ترى أثار

★ ★ ★

فتحت بستاني ، وقلت : ادخلوا
يزين الليل بكم .. والشذى
حلب
يا مرجاً .. يا ألفت السمائر
واللحن ، والشفقة ، والاشجار !
علي الزينق

العلوم البيولوجية في النصف الثاني من القرن الحالي

بقلم يوسف اسعد داغر



عداد الذين طلبت اليهم اذاعة صوت اميركا التكلم من العلم في مختلف آفاقه ، فسي النصف الثاني من القرن العشرين ، الدكتور جوزيف مولر ، الذي يعد اليوم في طبيعة علماء الاجناس والمواليد في اميركا . وقد نال عام ١٩٤٦ ، جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا بعدما ابلى من جهاد طويل مبرر في خدمته العلمي ، كان مسن بعض النتائج التي توصل اليها ، تغيير الانواع من طريق استخدام الاشعة السينية .

قالى القاريه الكريم ، حديث الدكتور مولر حسن مستقبل العلوم البيولوجية تليه ترجمة موجزة وصورة لجهاده المتصل في حقل البحث العلمي والكتشوف التي حققها والمؤلفات التي وضعها .



تميزت السنوات الخمس الاولى من النصف الثاني من القرن العشرين ، بهذه الحصيلة العلمية من المعلومات الجديدة يحققها العلم في ما اكتشفه من اسرار طبيعة الماده الحيه ، وفي وسائل البحث العلمية الجديدة التي طلع بها ، وبهذا كله ما ينهض بما تؤمن به النفوس بانّه ان يحول النصف الثاني من القرن العشرين ولن تغرب شمس عصرنا هذا ، الا ويكون العلم سجل من الانتصارات الجديدة ما لم يكن ليتوقمها العلماء او لتخطي لهم على بال قبل اليوم . سجل العلم في هذه الآونة الاخيرة عدة اكتشافات نفذ منها الى اسرار الكائنات الحيه ، كان من ابرزها على ما يرجع بالمتكثرون ، القضاء التي تملق بامور الوراثة ، ولا سيما بالخصائص الوراثية .

وقد دلت هذه الاكتشافات على ان هذه الخصائص او العوامل ، هي في الواقع جزئيات تبدو على شكل سلسلة متصلة ، تتألف الواحدة منها من الوف الحلقات التي يعرفها العلماء بـ *Nucleotides* ويرد مجموعها الى اربعمئة انواع متميزة مختلفة ، يترتب على تناسقها معا في شكل معين من الصفات ، كيفية تأثر هذا النوع كيمائيا ، وبالتالي الوظيفة البيولوجية التي يقوم بها . وكل سلسلة من هذه السلاسل تستطيع ان تجمع بما فيها من طاقة ومقدرة ، الحلقات المشتقة في السائل الذي يحيط بها والماجها في ذاتها ، وفقا لطبيعتها المميزة ، وعلى هذا النحو تتوالى وتند وتختد . وقد استطاع العلم اليوم ان يحدد المبادئ والعوامل الكيمائية التي يتم التوالد وفقا لها . وهذه الكتشوف العلمية الجديدة تحقّق ما لم يكن متوقفا من قبل ، إذ تتيح النظر في صميم الصفات الوراثية

في الكائنات الحيه ، فنفهم على ضوئها كيف ان التظاشر تنشأ وتشابه ، وكيف انها تنمو وتكبر . كذلك زادت معلوماتنا حول بعض مظاهر الشذوذ في الطبيعة وكيف تتم مخالفة القامدة فيصير الشبيه مخالفا مغايرا . وهذه التحولات المفاجئة في الصفات هو بعينه التحول الفجائي او الطفرة بالذات . وهذه التحولات الفجائية هي الادوار الرئيسية التي قطعها التطور . فالاكتشافات المذكورة توضح بان التحولات الفجائية تتألف اصلا من تغيرات تطرأ على الصفات الوراثية باحلال غيرها محلها او بابتساقها نسقا جديدا . ويرى أكثر العلماء اطلاقا في الموضوع انه سيصبح مما قريب من الممكن تتبع هذه الحلقات حلقة كل واحد في تفاصيله وحدايره . فلذا ما تم لنا ذلك استطعنا ان نميد تركيب اجزاء السلسلة بعداغيرها من جديد ، واكثر من ذلك ، تأليف سلاسل اخرى من انواع جديدة وفقسا لرغائنا . وقد يمكن ادخال هذه السلاسل التاليفية في بعض الخلايا البسيطة التركيب .

وهذه الاعمال ، على عظمتها ، ان تمكننا مع ذلك ، من احداث التحولات المفاجئة التي نرغب فيها ، وبالتالي ايلاء الكائنات الحيه الصفات الوراثية التي نرغبها لها . وقبل ان نوصّل الى هذا ، علينا ان ندرك تماما كيف تصرف هذه الصفات في تكوينها الكائنات الحيه الاخرى . وبهنا ان يعرف على الاخص كيف ان هذه الصفات تنتج مادة البروتين بعد ان ثبت ان البروتين هو الماده التي يتكون منهاها القسم الاكبر من هيكل الاحياء ويتيح لها ان تقوم بنشاطاتها الظاهرة . هناك دلائل مع ذلك ، تشير الى اكتشافات جديدة نقلت الى هذا الحقل . وهذه الاكتشافات يجب ان تزودنا بمعلومات حول الطريقة التي يحدث فيها البروتين الخصائص الوراثية ، وبمعلومات اخرى حول ماهية تركيب هذه المواد البروتينية والطريقة التي فيها تؤثر على مجرى التفاعلات الكيمائية المختلفة التي تتم في جسم الاحياء . ان تقديم العلماء التوين ذرات يمكن التمييز بينها حسن طريق التفاوت في نشاطها الاشعاعي ، هو عامل اساسي فائق الاهمية لسير الى الامام بهذه الابحاث الموصلة .

وهذه الاكتشافات الثمينة التي تميّط الشام من اسرار الحياة الغامضة ستمدنا بالمزيد من وسائل البحث للدرس مبدا الحياة واصلا ونشئها . ومن بين هذه الزرائع ما ستمدنا به الجيولوجيا الحديثة ، بعد ان تستثمر على الوجه الامثل معطيات فيزياء الفلك والكيمياء والفيزياء . وبالإضافة الى هذا كله ستجري ابحاث تجريبية مباشرة حول نشأة المواد العضوية الضرورية

الحياة ، والطريقة التي تعمل معها هذه المواد لصنع الكائنات الحية في أبسط مظاهرها . وقد يكون من غير المستحيل أيضا أن تعود علينا زلزلة القضاة الفعير بواسطة الطيران ، قبل غروب شمس القرن العشرين ، بمناذج وعينيات من الكائنات الحية في المريح مثلا أو في غيره من السيرات الأخرى . ولا شك أن هذه الكائنات المصنوعة الجديدة مما سيفضي إلى كشف مغلفات كيميائية بينها وبين خلايا الكائنات الحية على الأرض كما أنها ستفسي ولا شك بذلك ، من جهة ثانية إلى الكشف عن ملايسات ومشايات مدهشة . كل هذا من شأنه أن يني معرفتنا ومعلوماتنا ويرحب من آفاق معرفتنا حول أصل الحياة وحول الخصائص الأساسية التي تميز بها الكائنات الحية .

وفي العلوم البيولوجية حقل آخر من التوقع أن يحقق العلماء في تقدمات محسوسة في السنوات القادمة يتناول الكشف عن طبيعة التحولات التي تلحق التطور في مختلف أدواره وأشكاله : من البيضة إلى النطفة إلى العلق ، إلى الجنين ، فالطفولة ، فالشباب ، فالهولة إلى تكرار عملية التجديد . ولتأمين مثل هذه الكشوف نحتاج إلى وسائل ودائع تكنولوجية تختلف اختلافا بينا عن الذرائع والأساليب التي كثيرا ما مولنا عليها في الماضي ، في دراسة هذه القضايا . وقد يمكن التوصل جزئيا إلى مثل هذه الطرق التكنولوجية وذلك باعتمادنا الوسائل التي يعتمد عليها الطب في اللثة والتحصين ، ونقل النسوي وغير ذلك من العناصر التي تكون منها الخلية ، أو تسن طريق زرع الخلايا الفردية في الأجسام العليا . أن معلومات من هذا النوع تقينا ولا شك في التعرف إلى مسلك الكائنات الحية في تطورها الطبيعي ، وسر حيلها التطور في الحالات الشاذة كما هي الحال مثلا في حوادث السرطان . ويفضل هذه المعلومات تولد مقفلة على مراقبة هذه الحوادث الطبيعية والتحكم بها .

من بين الوظائف التي تقوم بها الأحياء العليا ، لعل وظيفة الجملة العصبية المركزية ولا سيما القلب مهسا ، ادعاه على الاطلاق الاهتمام والدرس . هناك دلائل تشير بوضوح إلى أنه يستلزم في النصف القرن هذا نور كاشف سنير المشكلة القديمة العهد ، ألا وهي معرفة العلاقة بين الوعي وعمل الدماغ عن طريق الذرائع الجديدة التي سيركن إليها العلم في دراسته هذه القضية . ومن بين هذه الذرائع ذريعة تتطلب دراسة دقيقة من الوجهة الكهربائية والبيوكيمياء ، للحلايا العصبية بمفردها أو في فئات الخلايا العصبية الأخرى المترابطة بعضها ببعض . وهناك طريقة أخرى تتطلب مراقبة مدى تأني بعض خلايا معينة عندما تثار أو تمت على الأثر ، أو فريق من الخلايا التي تقع ضمن الجملة العصبية المركزية . ليس من المستبعد قط أن يقوم بعض العلماء الذين يصرفون لهذه التجارب ، بتجوية الأمر واختباره في أنفسهم ، وبذلك يحصلون في أن واحد على وجه داخلي وخارجي لهذه المظار التي هي قيد الدرس لديهم .

ومهما بلغ من تقدمنا في فهم وإدراك تطور الجسم وظيفته وطاقته ومدى تحكمنا بها ، فلا يزال هناك حدود وسبوع لسيطرتها تفرضها الوسائل التي نلجأ إليها . وهذه الحدود توجهنا أمكانيات الصفات الوراثية الكائنة في الحي . غير أن تحول هذه الصفات الوراثية المفاجيء

بضع حدا للعلم هذا التغير ، وهو تغير يتم عكسا وليس رأسا إلى الأمام . ومع أن هذه الكائنات الحية الأقل أهلية واستعدادا التي تولد عن طريق هذه التغيرات العكسية غير المرغوب فيها ، مهددة بالانقراض في حالتها الطبيعية ، فليس من دأق قط أن يتم هذا الانقراض في يومنا هذا . ولذا نحتمل علينا أن ننمي معلوماتنا البسيرة بصدد التحول في الإنسان . وهذا إنما يعني أنه من المتوقع علينا أن نكتشف أكثر فائكر عن أسرار تواتر التحولات المفاجئة وما هي العوامل التي تسبب أو تأخر حدوثها ، وعدد هذه التحولات وشتى أشكالها وتأثيراتها المختلفة ، وكيف يتم للكائنات الحية التي اخلت تغير وتتحول أن تنمو أو أن تتحل بسرعة على عمر الأجيال . كل هذه المعلومات تبدو ضرورية في هذا العهد الذي ، لأن الإشعاع عنصر فعال في أحداث التحولات المفاجئة . أن الحصول على معلومات دقيقة من هذا النوع يقتضي له إيجاتا طويلة الأمد في علم المواليد ولا سيما في الجرثومات والبكرويات وذباب الأم والقل . وبالإضافة إلى هذا كله ، يجب القيام بأبحاث وكشوف دقيقة واسعة حول مظاهر الوراثة في الإنسان ، كما يجب القيام بأبحاث حول أحداث التحول المفاجيء في الخلايا البشرية ، بعد زرعها خارج الجسم البشري ، كما يجري الأمر مثلا في الجرثومات ، والأمر الذي لا شك فيه قط هو أن العلم سيتقدم كثيرا في كل ما يتعلق بأمور التناسل والولاد ، وهو تقدم يجعل من الممكن تسخير هذه المعلومات لتحسين علم المواليد لغرض البشرية جمعاء .

* * *

أما الدكتور هرام جوزيف مولر ، صاحب هذا البحث ، فهو من أشهر علماء المواليد في الولايات المتحدة الأمريكية . أولية يعود الفضل الأول في اكتشاف التحول الاصطناعي باستعماله الأشعة السينية . وقد نال لهذا الاكتشاف العلمي الجليل جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا لعام ١٩٤٦ .

أبندأت حياته العلمية ، سنة ١٩١١ ، بمنعة دراسية بخصصها للبحث العلمي في الفسيولوجيا ، في مدرسة الطب التابعة لجامعة كورنيل ، أجرى خلالها تجارب وتحقيقات علمية حول استيلاء ذبذب الفاكهة والثمار بتعريفها السينية . تمكن بذلك من الحصول على تغيرات وتحولات مفاجئة في صفات الذباب الوراثة . وقد استطاع خلال المؤتمر الدولي لعلم المواليد الذي انعقد في برلين ، عام ١٩٢٧ أن يرف إلى زملائه ورفائيه في المؤتمر خبر أبحاثه المثيرة في علم البيولوجيا ألا وهو حصوله على التحول الاصطناعي في الصفات الوراثية بواسطة الأشعة السينية .

أما أبحاثه في عملية نقل الدم متعدد من أعمال الريادة الباهرة في العلم كذلك هو أول من قام بقياسات سيكولوجية التوائم المتشابهة التي ربيت في منازل مختلفة . ومنذ عام ١٩٤٥ والدكتور مولر يعمل استاذاً لعلم الحيوان في جامعة إنديانابوليس قام بأبحاث خاصة بالسرطان ، وذلك بغض السمات المائية التي قدمنها له الجمعية الأمريكية لدراسة السرطان . كذلك علم مدة في معهد ريس في مدينة هوستن من أعمال تكساس ، كما علم في جامعة كولبيا في نيويورك ، وفي جامعة تكساس في أوستن ،



ليست زوجتي بالراة التي ترمى مواعيدها وتحرس عليها ، ولهذا لم استغرب انني لم اجد لها عندما وصلت الى مطعم كلاريدج متاخرا عشر دقائق ، وكنا قد تواعدنا على التلاقي فيه لتناول الفداء . وطلبت كاسا من الكوكتيل . وكان الموسم على أشده ، حتى انه لم يكن في القاعة الا قليل من الموائد العالية . وكان فريق من الناس يحتسون القهوة بعد غداء باكر خفيف ، وفريق اخر مثلي يعبون لاهين كوسماريتي . وكانت السيدان يزوهن في ليساب الصيف الهفافة يلوح عليهن المسرح والفتنة ، اما الرجال فكانت تبدو عليهم مسحة من الكياسة والطف . ولكن لم اجد بين الجالسين من يترعى اهتمامي بصفة خاصة لينشغلني في ربيع الساعة الذي ينتظر ان تحضر زوجتي خلاله ، على الرغم من انهم كانوا عابثي في الرضاة التي تسمى انمين ، وفي التائق الذي يزيد المرء انشراحا . وكانت غالبيتهم مسن شخصيات يمتد بها فاخلت اربعمهم بروح مسحة لا فضول فيها .

ولا بلغت الساعة الثانية بعد الظهر احسست بالجوع . وبهذه المناسبة اذكر ان زوجتي كانت لا تعيل عادة الى ارتداد التياب الفيروزي اللون ، ولا تضع ساعة في مصمها . كانت تقول ان اللون الفيروزي سرعان ما يغير وان الساعة غالبا مسسا تتوقف . وهي تمزق ذلك لي سوء الطالع . وليس لي اي اعتراض على لون الفيروز وتغيره . ولكن اعتقد احيانا ان الساعة لا تتوقف اذا هي كلفت نفسها مشقة ملها . هذه هي الافكار التي كانت ترافقي عندما اقبل احد سماء المطعم بجدلني بصوت خفيض بلهجة بجيدها اثناله للدليل علي تحس الرسالة التي يحملها بصورة ابلغ مما تعبه القاطلها . آسائي ان سيدة اصيل بالمطعم تلعبوا تقول انه قد منحها عائق عن الحضور لمشاركتي الفداء .

وترددت . ليس مما يسرى على النفس ان اتناول الفداء وحدي في مطعم كبير بقص بالناس ، ولكن الوقت تاخر بحيث لا استطيع الذهاب الى

النادي . وصح عزمي على البقاء فذاك اهن وافضل . ومن ثم مضيت الى جناح الطعام . والحق انني لست ممن يركبهم عادة شيء من القور (كالفالبية من عليا القوم) لان رؤساء الجرسونات في المطاعم الكبرى يعرفونهم باسمائهم ، ولكنني وددتني هذه المناسبة بالذات ان احظني بترحيب غسبر فانر ، ولكن رئيس الجرسونات (الميثر دوتيل) صدي بوجه مايس فابليني ان الموائد كلها مشغولة . ونظمت يالسا الى الحجرة السليحة الفضة ، فوقع بصري فجأة على سيدة افرقها . الادي الزبابث برون وهي صديقة قديمة . وشرق وجهها بانتماسة - لاحظت انها وحدها - فاجتهدت نحوها . وسألتهما اعطينني على جومان مثلي ، فثاني له بالجولس الى ماسدك ؟

- آه تفضل ، ولكنني اكاد افرغ من طعامي . وكانت تجلس الى مائدة صغيرة بجانب احد الاعمدة الضخمة . وعندما نارتكها ايها ، وجدت اننا نكاد نكون

في اكااديمية العلوم الوطنية عام ١٩٣١ في اميركا وامطعتني في السنة التالية مؤسسة فوجنهايم التذكارية منحة تمكنه من اقيام بابحاث الدماغ في برلين .

راس الجمعية الاميركية للعلماء الطبيعيين ، عام ١٩٤٣ كما راس عام ١٩٤٧ الجمعية الاميركية لعلم المواليد ، وفي عام ١٩٤٨ راس المؤتمر الدولي لعلم المواليد . وللدكتور مولر ابحاث علمية عديدة في البيولوجيا وعلم المواليد نشرها في بضع مجلات علمية . وهو مؤلف مشارك ، ساهم في وضع المؤلفات التالية : طريقة الوراثة عند مندل ١٩١٥ وعلم المواليد والطب والانسان عام ١٩٤٧ ووضع عام ١٩٢٥ كتابه المشهور : « من ظلمة الليل » ضمنه نظرات عالم بيولوجي في المستقبل الطالع .

يوسف اسد دافر

وفي معهد المواليد الحيوانية في جامعة ايدنبره ، وفي جامعة انهرست في ولاية ماسشوستس وقد كان كبير علماء المواليد اثناء عمله في معهد المواليد في موسكو من سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٧ .

رأى الدكتور مولر التور في مدينة نيويورك عام ١٨٩٠ ، وقد كان جده لايه جدها من ألمانيا ، فانسا في نيويورك معملا للصب كان اول معمل من نوعه في اميركا . وقد عمل ابيه في المعمل المذكور مدة من الزمن . تخرج من جامعة كولبيا عام ١٩١٠ ، ونال عام ١٩١٦ الدكتوراه في الفلسفة بعلم الحيوان مع دراسات في الفيسيولوجيا والبيوكيميا .

منحته الجمعية الاميركية لتقدم العلوم ، عام ١٩٢٧ جائزتها اثر دراسة عميقة حول : « تاثر الاشعة السينية في الصفات الوراثية والصيفيات Chromosomes » انتخب عضوا

في شبه عزلة عن الناس .

وقلت ان الحظ حالفني ، بعد ان كادت قواي تغور من الجوع . كانت الزبائب فرمون تبتسملن بابتسامة لا تضيء وجهها فجأة ، وانما تشع بالفتة شيئا فشيئا . ابتسامة تتردد على شفيتها لحظة ثم تسري في بضع حتى تبلغ عينيها اثناسينين اللامعتين فتدق وادعة فيهما . وما كان لاحد ان يجزم بانها مذبذبة بالمعنى الشائع . ولم اكن انا نفسي اعرفها في ايام شبابه . ولكن كثيرين قالوا لي انها كانت آنئذ جميلة جدابة تلذوب القلوب من فرط حلاوتها ، ورائسي اصدق ما بقولوا . فهي لا تزال الان وقد بلغت الحلقة الخامسة من العمر ، مريدة في جمالها حتى ان جمالها الطافي ليجعل رواد الشباب وفنته الفضة بالبناء انساه في جانبها . ولست شخصيا ممن يحبسون الوجوه المصقوفة التي تبدو صورة واحدة متشابهة . واعتقد ان النساء على جانب من العبادة اذ يفسدن شعيتهم وروحهم العبرة وراء البودرة والاحمر وروح الشفاه . ولكن الزبائب فرمون كانت تصبغ وجهها لا محاكاة منها للطبيعة ولكن لتفوقها حسنا وروعة . والمرء امامها لا يبحث عن وسائل التجميل ، ولكن تروعه النتيجة التي يراها فلا يسمي الا الاصجاب . كانت جرائها التسمية تستحق البهاجة في استخدام مواد التجميل تزيد شخصية هذا الوجه الجميل فتنة وسحرا . واظن ان شعرها مصبوغ ، فهو فاحم ناصم لما ع . وحديث من رشاقة قدما الفارع ، واعتدال مودها الياسي ولا خرج فهي تبدو كأنها لم تعرف الانهائ في حياتها قط . وكان يلف هذا القوام الساحر ثوب من الباستيان الاسود ، تروغ الرد خطوطه وبساطته ، وعقد القزق الطويل الذي يتدلى عليه من جيدها . وكانت تزين بجوهرة أخرى يمتدح في زمرة كبيرة تحرس خاتم زواجها ، يفصح نورها الدكن عن بياض بشرة صاحبها . وكانت اصابعها اللونه الاظفار اكثر ما يكذب كبر سنها . وهي وان تكن خالصة من نومة اصابع الفتيات الصغيرات البضة الا ان الناظر اليها يعروه شيء من خوف . ولقد كانت هذه الاصابع منذ وقت غير بعيد وكانها مخالب

كاسرة .

كانت الزبائب فرمون سيد جديرة بالاعتبار . من اصل عريق ، فسي ابنة ذوق « سانت ايرت » السابح ، وقد تزوجت في ريعها الثامن عشر من رجل واسع الثراء ولكنها اغتصت من فورها في حياة عابثة صاخبة . وكانت متكررة للدرجة انها لا تأخذ حذرهما ومغامرة للدرجة انها لا تتوخى العواقب . ولم يمض على زواجها غير سنتين حتى طلقها زوجها فسي ظروف فضيحة مشينة . وتزوجت بعد ذلك احسد الثلاثة الذين وردت اسمهم بقضية فضيحتنا . ولكنها لم تلبث ان اضاع هجرته بعد عام ونصف ثم تبع ذلك سلسلة من الشقاق . وسادت سمعتها من جراء كثرة الافراط والتهتك . واولمها جمالها الاخاذ وخطاتها المشينة فرصة للقليل والقال . وصار لاسمها رائحة خبيثة تزكم انوف العائلات الكريمة . كانت مغامرة ومسرقة وعابثة . وعلى الرغم من انها لم تكن ودية للشقاق الا انها كانت ودية للاسقف . ولذا ظل لها على الدوام نفر من بانها امرأة لطيفة ، بغض النظر عما فعله . كانت تعارض اصرارها وحجتها وجرانها . ودانها لم تكن صادقة قط ، في جانب كريمة مخلصة . وقد تمدت اليها شخصيا في تلك الفترة من حياتها ، فافكر السيدات عندما يبلغ بفس الكبر ينصرن الى الامجاد بالفتون ، وخاصة بعد ان لم يعد الانصراف الى الدين بدمعة هذه الايام . وهكذا بعد ان قلب لهن طبقتهن الاجتماعية ظهر المجرم وتقسو يدها الباردة عليهن بتجنن الى معشر الكتاب والراسمين والوسيعين . ومن هنا اتبع لي ان اجد فيها الرقيق المقتون ، اذ كانت واحدة من المباركات الاتي لا يخلن في التصريح برأيي فسي جرة لا تخشى لومة لائم (وبذلك) لا يضيغ وقت الحديث عينا) كما كانت تمتاز الى جانب ذلك كله ببديهة حاضرة . وكان لا يضرها مطلقا ان تتحدث عن ماضيها الشائق . وعلى الرغم من ان حديثها لم يكن حديث الشفقت المعتاز ، الا انه كان حديثا ممتعا فهي امرأة صادقة بغض النظر عن تلك المسائل الأخرى . وسرعان ما قامت في سن الاربعين

بمفاجأة عجيبة اذ تزوجت شابا لم يعد ريعها الواحد والعشرين . وقال اصدقائي ان هذه اكبر لقلة جنونية قامت بها في حياتها . حتى ان بعض اصدقائها ممن تتصق بها في السراء والضراء قطع بعد ذلك علاقته بها لصالحه الشاب لانه في عرفهم لطيف ومن العار عليها استغلال ثلة درايته وخبرته . وتبناوا بالصلاب فكلم يعرف ان الزبائب فرمون غير قادرة على التعلق بأي رجل اكثر من ستة شهور والصلية آتية لا ريب فيها . وان تكن الفرصة الوحيدة امام الشاب التمس ان تسلك زوجته سلوكا مشينا يضطره الى هجرها . ولكن خباب ظنهم جميعا . ولست ادري اكان الزمن وحده هو السؤل عن التفسير التحول الذين طرأ على قلبها ، ام ان برودة الشب وطهارة حبه قد اثرا فيها .

وايا ما كان فالواقع انها قد جعلت من نفسها زوجة مرغوبة محبة ، وكنا قديرين ، وكانت هي من قبل سررة . ولكنها اقلبت زوجة مقصدة مدبرة . كما انها اخذت على حين غفلة تعني لولهم بسمعتها حتى تخرس لسان القيل والقال . ولا ان سعادة زوجها كانت شغلها الشاغل . ولم يعد هناك ادنى شك في انها تحبه وتفتنى في الاخلاص له . ولم يعد يفتال سمعتها احد ، او يتحدث عنها بما يشينها ، وهي التي كانت من قبل هدفا لكل لسان . وبدت قنصتها متقلبة . ووجدتني اسري من نفسي بفكرة انها لا كبرت اخذت تأمل فسي سنوات طويلة من الاحترام والتقدير ، وكان ما فيها ، ما ضيها الشائق لا ينمي اليها هي . ولكن الي شخص آخر مرفقة ذات مرة معرفة عابرة ثم قضى ذلك الشخص نحبه من بعد اجل طويل . ولا عجب فللسعادة عجيبة على النسيان تحصدن عليها . ولكن من ذا الذي يعرف ما نخشه لنا الاقدار ؟ آه قد تغير كل شيء في غفصة عين . لقد تزواج مثالي ظل طوال عشر سنوات جن زوجها الشاب جنونا بصف فتاة تبتسلى بريرة ككتون . فتاة لطيفة الهى صفر بنات اللورد ديوريت ككتون السلي كان في وقت من الاوقات نائب وزير الخارجية . كانت بريارة حلوة بشكل

حيرى



من ديوان « الأس المصالح » يصدر قريباً
من دار المعارف بمصر

الحسن عبدالله القرشي

العريضة السعودية - جدة



والألمس يهق بالنحيب
وتناوح الشفق الرهيب
يرنو فترتجف القلوب
في فزعة العاني تهدهده القيود !



حيرى تلوحك الرؤى
ويكاد يعيشك السنا
فلقد سقاك الياس من بعد المنى
أكواب حاضرك المروع
شوقاً تنهته الدموع
وأسى يعربد في الضلوع
وحنين مكتئب شرود ١٠٠



حيرى يؤرقك السهاد
والأجرح ما للجرح ينغر من ضهاد
تبسمين وتهزئين
وبعينك السكرى من الماضي شجون
هذا الفراش يهب نحرولا تذودين الفراش
وسياطاً حديق وهممة وشوق لا يبين !



حيرى توشحك الدماء
ويضيق بالروح القضاء
ما من ملاذ لا مقر
سفر سيسلم راحتك الى سفر
والحيرة الخرساء تتبع في الأثر
لا لن يشيب بك الزمان
رغم التهرق والهوان
وبشرتك المحموم جمرتان ..

حيرى يمزقك الخيال

تمشين في بيداء حلمك في ضلال
وتحدقين ... ترى رؤى الماضي سراب ؟
أم أنت تلك الموجة العذراء يحضنها العباب ؟
أم ذلك الشيخ الملقع بالقلال !



حيرى تروّعك الخطوب
والوهم والماضي الغريب

دون كيشوت

ترجمة يوسف عبد المسيح تروية



كان

أحد الفرسان الأسبان في الخمسين من عمره ، قد عاش في فقر مدقع ، بقرية تدعى (لاماخا) ولاغرافه في قراءة القصص الفرامية التي تتحدث عن الفرونية كرس نفسه لها ، بعد أن جمع منها مقدارا كبيرا ، حتى أنها تمكنت من السيطرة على ذهنه في الختام ، ومن أجل ذلك غلبته روح المخاطرة فخرج من بيته على حصان أصعب عجوز ، وبيده ومعه وعلى رأسه خوذه ، أنه فعل ذلك لتحدي الصعاب وملازمة المخاطر ، وتخفيف المظالم الحالية بالمال . واقنع جوارا له ، كان جاهلا فقيرا يدعى سانخو بانزا ، أقنعه بركوب حصان ومرافقته كتابه له .

نظر هذا الفارس إلى العالم من خلال مرآة الحكايات الفرامية الأثرية لديه ، فظن الغائبات بصورة خاطئة ، والطواحين معالقة ، والفتيات الريفيات لمحرقات منيفات ، وفروحه الرقيقة وشجاعته لم تخزاه قط ، غير أن أوهامه قادته إلى مشاكل لا نهاية لها . وباسم العدالة والفرونية تطفل على كل من لقيه ، وهاجم كل من حسب ظاهرا مسيئا لاستخدام سلطته . كان هو وخادمه يقعان أحيانا كثيرة تحت طائلة الجلد ، والخذاع والخسرة ، والمهانة إلى أن أنقذه رحمة أصدقائه القدامى ، ومساعدة بعض أصدقائه الجدد ، الذين مستهم طبيعته السخية الرضية ، فاعيد إلى بيته في القرية ليموت هناك . لقد نجح الفارس مسن أوهامه ، وشغى من أسقامه .

هذه هي قصة دون كيشوت : وهي أطوار ما يفضي بغير مبالغة أروع كتاب في العالم وأحكمه ، كتاب رجل عجوز فيه حكمة قلب ناري ، تعلم الصبر والآناة . توفي شكسبير وسرفانتس في اليوم نفسه ، ولو أن سرفانتس مات في عمر شكسبير لما كنا نملك الآن (دون كيشوت) لم يكتب الأخير شيئا يماثل هذا الكتاب في مادة تجربته ، وهودونه ، وحكمته المنيرة الدالية ، وتفتح باصرته في التطلع على قوة

العالم ، ولم يكن شكسبير ليناهز سرفانتس في شجاعته ودفاعه من حقوق القلب الشهم ولو فرضنا أن حاكم باراناريا استدعي للتحكيم بين هذين المؤلفين العظيمين ، لكانت أحكامه واضحة سهلة ، معجبة . وربما أنه سيدلج إلى حد القول : بينا شكسبير قضى تحبه في الثانية والخمسين ، عاش سرفانتس سبعة عشر عاما أكثر منه . ولو كرس الإنسان إسمه لدراسة شكسبير حتى يبلغ ما أدركه من عمر ، ثم تقدمت به السن أطول ، لاحتج عليه أن يمر بمدرسة سرفانتس الحكيم الزرين ومن أجل ذلك يقل عدد أتباع السيد الأسباني في حين يزداد تلامذة ابن الرئيس الاسترأفور دي .

ومع هذا فإن تسميته العالية الانتشار ، وكسدت القضاة ، وثبتت وجودها بقوة وشدة . لقد جذب دائما العديد من القراء وسيعمل ذلك في المستقبل أيضا ، ذلك بأنهم يجدون سرورا ومقولا في المصائب الهائلة التي نزلت بساحة (الديون) والسخرجات التي بدت على مظهره الساحر المتهم العابت ، وفي الكثير من الحكايات الفرامية والأغاني الهيامية ، التي كان يستمعها عند مختلف الشفوخ الذين يلقاهم ، وفي ثروة الحوادث المنسقة من العالم ، لما يحيط قديمه على تربة ما حتى يشمر بالحصيد البهيج ، وكذلك يفعل حين ينال نصيبه اليومي من الركل والقرب والدفع والشد . وهذا يعني أن من لم يهتم بدون كيشوت إلا أقل الاهتمام ، لا بد له من الشعور بضرورة الحياة ، الموجودة في هذا الكتاب ، لأنه مفعم بالحياء .

نحن لا نملك سجلا وأيا من تجارب حياة سرفانتس ، تلك التجارب المنقاة في أعظم كتبه (١) . نحن نعرف أنه كان جنودا حارب الأتراك في قرعة (ليبانتو) وأن يسده اليسرى عقلت من العمل مدى عمره ، وأنه أسر من قبل المراكشيين بعد عدة سنوات من هذه الحادثة ، بقي في الأسر وملته خمس سنين ، ثم حاول الفرار مع آخرين ، ولما كشف الثقبان عن امره ، وأعيدت محاكمته عزا إلى

الوصية . لأن ديون الإنسان ومشاكله معروفة مسجلة بصراحة ، في حين أن الحوادث العرجة في حياة مثل هذا الإنسان لا يجد مؤرخا يسطرها لغير نفسه . ومن هنا فالتحدث عن حياة سرفانتس بالإتقان على صحراء النصوص ، بعد علا صيا عسرا ، أنه يتلوه إلى سيرة جندي وشاعر بواسطة الاستناد إلى سجلات الضراب ، وقوائم الديون . ومع هذا فقد اتجز فترموريس كيلي وأجبه بإبلاغة ودقة وإلمام .

(١) أن الحقائق الثابتة المتعلقة بسيرة سرفانتس ، قد جمعها ودونها بقية معجبة الأدب العالم فترموريس كيلي ، في كتابه الحديث (ذكرى جيبل دي سرفانتس سالفيرا) . وفي هذه السيرة تجسد كل مساهمة يمكن تعلمه من مختلف النصوص المكتشفة والبطونة منذ عشرين سنة على يد الروم كرسوتوبال بيريز باستور . صحيح أن نتيجة الطوموات السالفية هذه ستخيب أمل الذين لم يتعودوا النظر من خلال القوانين

نفسه كل المسؤولية ، وفي الختام تكلفت جهود أسرته بالنجاح فأفرج عنه بقدية .
فقد إلى أسبانيا حيث عاش عيشة أديب فقير في وظائف حكومية منقطعة ، واستمر متمسكا بحبل الحياة ، بعد هذا كله مدى ست وثلاثين سنة . فكتب اغنيات ومسرجات ، وباع اثرت أسرته بالزاد ، وعرف له ذخيلة السجون .

وقد نشر سرفانتس القسم الأول من (دون كيشوت) في سنة ١٦٠٥ - أي في سنة الثامنة والخمسين - وبعد ذلك تمتع بسبعة ربيعة ، مع استمرار فقره ثم ظهر القسم الثاني من الكتاب في سنة ١٦١٦ ، وقد عمل المؤلف جهده في هذا الجزء ليكمل القسم الأول لعبة مسرة ، بأن انطق بشخصه بكلمات تدل على عرفانهم بما صدر من قبل . وفي السنة التالية لنشر الكتاب توفي سرفانتس ، ودفن في دير (الراهبات الحافيات) في مدريد .

لا نضع أحدهم علامة ما على ضريحه ، ولكن روحه لا تزال تطوف في العالم بما عرف به من تيل الشخصية ، وبما كان عليه من روعة البراعة في عوالم الواقع والخيال ، والحق أنه لا يزال يصر على شيء ذي أهمية بالنسبة إلى العالم ، وغير ما يتعلم في هذا الشيء هو الفرنسية ، ورفع شأن المرأة ، والنضال دون حق المقيومين ، المضطهدين ، وإصلاح الأغلاط واجتثاث المظالم ، كأننا لا تزال نسمع إليه وهو يقول :

« أيها السادة ، وإذن فليكن أحدنا فارسا ، إن مما تحدثت عنه لا يتجاوز نظام الفرنسية ، ومع أني خاطيء قد تدرست بهذه المعرفة أنا أقر بجميع ما يقتر به الفرساني المشاهير ، وهذه هي الملة التي تعطني على إرتياح الصخري والامكان المنعزلة ، طلب المخاطر ، وهي نفس عريضة مضادة مقصودة لتقديم يدي وشخصي لكل خطر محقق قصد يداهني ، وكل ذلك من أجل مساعدة الضعاف وإغاثة الملهوفين والمحتاجين » .

غير أن العالم ظل إلى الآن مبهورا ، ضعيف الإيمان ، يعلق المؤلف على ما سبق من كلمات بإيجال قائلا « وبهذه الكلمات التي تقوه بها ، أقتنع المسلمون جميعا كل الاقتناع بأن دون كيشوت كان متجاوزا لنطاق عقله . »

وبما تغلب على ظنون دارسي سرفانتس أنه لم يقصد من كتاب (دون كيشوت) غير هدف واحد هو القضاء على تأثير كتابات الفرنسية ، ومن الصواب أن نصدق هذه القصص جل ما تداوله الناس في عصره ، على ما في بعضها من نفيات قد تكون مفرقة أو غير مفرقة . ومن الصحيح كذلك أن منعه كتابه بعرض معائب هذه الحكايات التي أفضح لأذع ، وبخاصة في الأمور المتعلقة بالأخلاق ، وهذا ما نجده في مناظر محاكم التفتيش التي تحارب الكتب ، حيث يتضافر القس والخلّاق ورب البيت وإبنه أخيه لحرق أجزاء الكبير من المكتبات . ولكن كيف تمكن سرفانتس من معرفة هذه الحكايات بهذا خلق ودراية ، حتى أجاد في وصف حوادثها ، بلغة محببة لطيفة ؟

ومن الجدير ملاحظته أن أقصاف سرفانتس القليل من هذه القصص من حكم الموت الزؤام ، ومن ذلك (أماديس الفولي) لأن هذه القصة (من أحسن الكتب في منحائها ،

كما إن قسطا معادلا من الثناء لهذا المديح يعزوه الكاتب إلى (بالرين الإنكليزي) وهي الشخصية التي تتحكم في قصة (ثروات الإيفس) التي يصحبها القس نفسه كنزا من الجبور .. ولذا يقول (الحق أن هذا الكتاب هو من أحسن كتب العالم في أسلوبه . فمنا نجد الفرسان يتناولون طعامهم ، ويأمنون ويوتون في سرهم ، ويضعون وبصايرهم قبل أن يهتمهم القضاء المحتوم ، هذا بالإضافة إلى أشياء أخرى تغفر إليها الكتب من هذا الضرب . »

ومن الشواهد الدالة على ما بكته سرفانتس من احترام لصقوة هذه الحكايات مادته المعروفة بربط موانئها بعناوين قصائد هومر وفرجيل . ومن هنا نجد مقتطفات من (بوليس) يستندهم دون كيشوت حين كان يعلم سانشو بانزا في مجاهل سيرامورينا ، والتقص من ذلك أن تكون هذه المقتطفات نماذج في الصبر والحكمة . وغير مثال على ذلك أنيساس الذي هو أعظم الأبناء وأخصمهم وفاء ، وأحسن الرابطة خبرة وأطعما ، وأماديس ، نجم القطب ، وكوكب الصبح ، وشمس الفرسان المشاق الأميين ، الذين ينبغي لنا اقتفاء آثارهم ، والدخول في الملمع تحت لواء الحب والفرسية .)

ومن الغرابة يمكن أن كتابا مثل هذا ، الذي هو نتاج ذهن مبدع خلاق ، لم يكن له من هدف غير التدمير والأهلاك ، ولم يكن جديرا يشرف يتجاوز شرف الكتائين . ومع هذا ، يحق لنا القول بأن هذا الكتاب متعدد الجوانب ، بلأن كل الأدواق ، وتجدد فيه جميع المعتقدات ما يتبرأ باحتيائها وصوابها وذلك بأن روح التحكم فيه من السمة والشمول والعمق ، بحيث يصعب إلا على الأقلية من القراء اكتشافها . أنها تطلب جميعا في غاية العمق ، على كثر يتيسر التوصل إليه بأسهل السبل . ومن هنا فالسخرية برمتها تنقسم نظريات الإنسانية وانكارها الناقصة ، ليس بالاستعاضة عنها بما بمانئها ، بل عن طريق عرض خفايا الحياة ومقابلتها بالنظريات .

وما لنا نذهب بعيدا وحاكم العالم نفسه هو سيد السخرية ، وقد سمح للأنسان بقسط من النعمة - في هذا الصدد - من سبيل قوة الحقيقة المطهرة . أما إغواء النوع الإنساني الضعاف الشكين ، فاتهم يحاولون تجسيد الحقائق في خدمة آرائهم النافذة . ولكن روحا عميقة النور ، وزينة السبحة ، كروح سرفانتس تعرف أن الحقائق لا تتحلل مثل هذه البويدة ، ولن تتلقى الإوامر من هؤلاء الذين يرغبون في القضاء عليها ، ولن تنزع بالكلام حين يطلب ذلك منها . أنها تتغلغل على الخطط المدبرة التي وضعتها الإنسانية في شيء كثير من الفجاءة والسرعة ، والذهشي واللامبالاة . ولذا ففقد الطرف عنها غير ممكن ، فكمن من إنسان احتشاد من المفاجآت ولكن الحب والموت غلباه على أمره ، فكل إنسان يسعه رؤية التحكم في (دون كيشوت) والتمتع بأشكاله الواضحة الجلية . هذا سيد عجوز يحاول وضع أفكاره القديمة البالية في نطق العمل في عالم صاحب ، أني ، تافه ، أنه شخصية تستدر الفكاهة ، حتى من أحط العقول وأقلها ذكاء

ولكن شيئا من التفكير يلجم استصغارنا لهذا الشأن ليس الصلاح كله والفضيلة جميعها تتمثلان في حالة دون

ولما كنتم سيادتكم قد سلقتموه بالسنة حداد ، توهج غضبه واستشاط غيظه ، ولما كان غير متمكن من الثأر لنفسه ، أفرغ سعه على راسي .

يعترف (الدون) بظلمه بحزن ولا ينكر أنه كان ينبغي له تذكر حقيقة مؤداه (أن الأوغاد يخلفون ما يعدون ، أن لم يجدا في وجودهم ما يناسبهم) ولكنه يبلغ أندرز بقصته بسلام شانه ، مما يجعل الرعب الذي في قلب الصبي ينتفض فيقول (سيدي الفارس ، حيا لكرامة الله ، لرجوك أن صادفتني مرة أخرى ، ورايتني مقطع الاوصال ، ألا تنقلني بأن تعد الي يد العون ، بل أتوسل اليك أن تتركني لما اتا فيه من ألم ، لأن مثل هذا الألم مهما يكن شديدا لا يمكن أن يكون أنصف من مساعدة سيادتكم - فما انتم ايها الفرسان إلا لعنت صبيها الله في هذا العالم !) وما أن سمع دون كيخوت ذلك حتى أخذ يذليل الفارس . ذلك بأن هذه القصة عرضته للسخرية ، فاستحيا من سائر رفقة ، الذين حاولوا جهدهم السكوت لئلا يضحكوا منه فيوقعوه في اربك صير .

وفي القصة كلها لا يبيع سرفاتس القلاري نسيان الحقيقة الصلبة التي تجلي في عيب ما يطلبه المصلحون من أجر وجزاء في هذا العالم . فأكروا المهانة التي تكذبت على روح البطولة التي يتمتع بها (الدون) تفوز القاري كما انشأ إلى ذلك نشارس لام . صحيح أنه غرب ورفس ، وفعلت أسننه ، ولكنه يجد العزاء في ذلك أنه ، لأن هذه الحوادث لصيقة بحرفته ، ووجهه الموث بالوحد لا يمنعه من الرد على الساخرين به بكل لطف وادب .

وفي ذات يوم يضطر (الدون) إلى حراسة احد الاسطبلات ، وفيما هو كذلك أذ كان امرأة ورفسية تدعى (مارتيوس) تحرق منه وتشدد ذراعه بولد معلق في الاسطبل ، فيظل الدون في مكانه تلك الليلة من غير حراك ، وما كاد الليل ينتفض ويقبل الفجر ، حتى جاء اربعة مسافرين إلى حيث كان ، وعندها لم ير بدا من تعذيبهم ومنازلتهم ، وكيف لا يفعل ذلك وهو الحارس الأمين لكل التائمين في الخان ؟

ثم ان الدوق والدوقة الذين استضافاه ، سخرأ منه بهمجية ظاهرة قاسية ، وجعلأ يلعبان أفكاره وآرائه من غير نور ولا رحمة . ومن ذلك أنها حصراه في غرفة ، كأنه قد ملأها بالقطط الوحشية ، فما أن دخلها الدون ، حتى أخذت القطط تخمشه وتخدشه بضراوة ووحشية ، إلى أن ادعى وجهه ومزقت ثيابه ، ولما كان الباب موصلا في وجهه اضطر إلى تحمل الآلام بصبر وأناة .

أما اصداقاه في القرية فقد كانوا أرحم بحاله ، ومع هذا فقد حملوه في قفص ، كأنه وحش كاسر ، وذلك حينما طافوا به في أزقة القرية ، وكل ذلك لكي يغتبط الناس بالفرح عليه . وتعلما على هذا كله يقول الدون (أنا فارس العالم الجديد ، وأنا أول من احيا تقاليد الفروسية المنسية) أما هذه الأمور التي طرأت علي فما هي إلا اشكال جديدة من السحر) ومن هنا نرى أن روحه تتسلسل كلما ازدادت مأساة ، كما أن ذهنه يشهد صفاء وتقوى ، كأنه سماه لا يقوم فيها .

كيخوت ؟ وبعد ، ماذا يعني المؤلف ؟ أهو يقول بأن العالم على صواب ، ومن يحاول اصلاحه على خطأ ؟ إذا كان هذا هو ما يعنيه ، فلم نجب (الدون) كلما سرنا خطوة معه في جولاته ، حتى أننا نقره بحبنا واحترامنا في النهاية ؟ أم نحن المحتمل أن يكون النقد ذا حدين ، فما نحفل في بضحكتنا هو خيبة العالم ؟ والشئ المصعب في معالجة سرفاتس للقصة هو إخلاصه المطلق وصراحته النامة ، وإبتعاده عن التصنع . فعلا به سلك سلوكا متوقفا عنه كما لو أن مصالحه اليومية اربكها مجنون ينفث وشدة .

وأكتب الصبيات خطوات دون كيخوت الواحدة تلو الأخرى ، ولم تكن له شعبية لتخفف من التوازل المالية التي حلت بساحته . يقول (الدون) في حديثه مع ساميوسن الأزوب (كل من يكتب عني لن يرس إلا القليلين) والراحة الوحيدة التي يقدر الأزوب على العثور عليها تنبذ في وجود الحقن الذين لا يحصرهم عد ، وذلك في القسم الأول من مخاطراته التي يمتن السرة في قلوبهم .

ولتغرب مثلا لمعالجة سرفاتس لهذه الشؤون ، بقضية انتقاد الصبي اندرز من أيدي ظلاله . فحين خرج (الدون) ممطيا هبوبا جواد من الخان ، بعد تسليمه رتبة الفروسية ، سمع صرخات متأللة صادرة من أجمة قريبة . ومن أجل ذلك شكر له تقديمه له فرصة الخدمة هذه ، فأدار رأس حصانه ، وبعد مدة وجد فلاحا يقرب صبيا فما كان منه إلا انعت الفلاح بالجن ، علي وفق أصول الفروسية ، ثم تحدها النزول في معركة متفرقة . رعب الفلاح من هذا المنظر الغريب ، ويئس له أن الصبي هو خادمه ، وأن لامبالته الفظيعة جعلته يضع شاة كل يوم ، وبعد مناقشة حادة تم الاتفاق على عتق الصبي وإعطائه حق من الأجر ، وعندئذ فأدار الفارس المكان مفتطا مسرورا . لم أرتق الفلاح الصبي بالصيل ، وأخذ يجلبه بشدة أكثر من قبل ، وبعد ما حل وثاقه وأخبره بأن يبحث عن الخلاص من رتبة سيده . هكذا ارتحل الصبي ناعيا ، في حين ظل سيده يضحك خلفه ، وبهذا الأسلوب أطلع دون كيخوت الصنديد أغلاله ، ولم تنقض مدة طويلة صلي ذلك حتى وصل الفارس وخادمه إلى بعض الصحاري ، وهناك وجدا الصبي بالمصادفة ، ودونك ما يسرده دون كيخوت من قصة تحليل هذا الصبي كدليل على موانة الفروسية بالنسبة إلى العالم ، قال :

« يقول الشاب اليافع (اكتم) يا صاحب السيادة محقون في كل ما تقولون ، ولكن نهاية المشكلة كانت عكس ما تصورتموه سيادتكم ؟ ، وهنا لم يتردد دون كيخوت من القول : (ما تعني بشد ما حدث ؟ ألم يدفع لك سيديك ما أردته ، إذن ؟ مرد الصبي ، هو لم يدفع لي شيئا حسب ، بل أنه ما أن وجد نفسه وحيدا ، بعد مغادرة سيادتكم لمكان ، حتى شدني إلى الشجرة نفسها ، وأهال علي بالضربات إلى أن أفري جلدي ، كما وقع لقلديس بلوتولوميو ، وكما أنزل بي خربة أطلق نكتة ساخرة ، ليضم من قنصة سيادتكم ، ولو أنني لم أكن لأشعر بما مبعلي من ألم شديد لضحكتم مما قاله وتلق به . والوم في كل ذلك يقع على سيادتكم ، فلو سرت في طريقك ، ولم تتدخل في شؤون الناس الآخرين ، لقتع سيدي بعدد يسير من الضربات ، ولكان قد أطلقتني بعد أن سد لي ما في ذمتي من ديون

ولو في شيء يسير من الشحوب والتضائل .

ماذا يمكن أن يكون أدوع من تناول دون كيشوت لمعضلة النسب ، وبخاصة حين يفكر في الزواج بأبنة جميلة من بنات الملوك المسيحيين أو الوثنيين ؟ فهو يشير إلى ضربين من النسب فيقول : (أن الخلاف بينهما هو هذا - فنعلمهم أصحاب حظوظ لا أصل لهم ، ومنهم من له متحد أصيل دون أن يكون له حاضر مشرف ، أما إذا نظرت إلى المسألة جادا فانا من أنا في شرف الأدومة وذروة المجد ، وكيف لا وملك المستقبل سيكون صوري ، لم هل من حكمة تفوق ما قاله سانشو حين تخلى عن إدارة الجزيرة المزعومة .

« تركت الجزيرة الباردة صباحا كما وجدتها بشوارعها وبيوتها . لم استند شيئا من أي إنسان ، ولم اختلط بمن همم الأرباح والمغانم ، ومع أي فكرت في تشريع بعض القوانين المفيدة ، إلا أنني لم أنفذ مثل هذه الفكرة لاني خفيت من عدم تطبيقها الأمر الذي يجعل من العبث تشريعها . »

كثيرون من الذين صادفوا هذين الشخصين في جولاتهما سحرورا بكلامهما . وليس يقتصر الأمر على هؤلاء حسب بل إن عالم الخيال الذي عاش فيه هذان الجوالان فيه جاذبية رائعة وعدوى أفكار قوية . ومن هنا فقبل أن تصل القصة إلى نهايتها نجد زمر من الناس غير متجانسة ، كالذوق والدوقة والفلاحين ، نعدمهم يترون اعيانهم ليساعدهم في خداع انفسهم من طريق تمثيلهم لشحوص دون كيشوت في أحلامه . صحيح أنه ليس في العالم كله تدمي بلاراتيا ولكن الذين عرفوها جعلوا يسمون حينئذ لكي يروا كيف يرتاح سنخو إلى منزلة (الحاكمية) ومن أجل ذلك قلب الدوق قرية سانشو بعد أن وظف فيها بعض التشاغل حتى يتم كل بدوره المعهود إليه . وبهذا الأسلوب حاول حتى يوحى أوامم المتكلمين الكفاح قصد تحقيق وجودها ، كما إن أحلام دون كيشوت خلقت السعادة التي افتقدتها .

وليس في القصة ما هو أقرب إلى القلب وأمس به من الصلة الوثيقة أبدا والأطباء المتبادل بين الفارس وتابعه فكل يحترم حكمة الآخر ، ولكن دون كيشوت أكثر لياقة في كلامه من صاحبه ، وأشد تأفقا من سانشو . ومن هنا نجد الكثير المتقابل بينهما ، فالفارس يصر على معاملة خادمه بلطف وأدب ، في حين أن سانشو المكين يعطى في النهاية إلى جميع الحكومات الموجودة في العالم أن تتمكن من إقراره وإبعاده من خدمة سيده المحبوب .

ماذا ، إذن ، تحكم على هذين المجنونين الذين تقلع الحكمة من شفاههما ؟ وماذا يفن الخالق بهما ؟ وهما ما يقوله دون كيشوت عندما يتحدث إلى صاحبه : « اصغ يا سانشو ، هناك ضربان من الجمال . أحدهما يخص الروح والآخر الجسد . أما جمال الروح فيفوق الجسد من معرفة الحشمة ، والسلوك المؤدب ، والتربية الصالحة ، وسماحة العقل ، وكل هذه الفضائل يمكن أن تتجمع في إنسان قبيح . »

وبهذا الأسلوب المتكبر الرائع ، بعضي سرفانتس في سرد قصته البهيجة .

يوسف عبد المسبح ثروة

يعقوبة - العرالي

قد يعترض أحدهم فيقول أن دون كيشوت رجسول مخبول . وهنا تبدو سخرية سرفانتس في أصمق مستوياتها ، إذ أن دون كيشوت لا يعدو كونه إنسانا مثاليا ، وفيه التفكير ، لأنه يرى الأشياء من خلال أفكاره الحسية ، فكل امرأة جميلة في نظره ، جذيرة بالاحجاب ، وكل شيء يقال له يستحق الأسفاء بكل وقار وانتباه ، كما أن أي اجتماع طارئ يعقد حتى في الخانات ، لا يلتزم إلا على وفق قاعدة ثابتة من الاحترام المتبادل فهو لهذه الأسباب يوفق بين مسلكه في الحياة وأفكاره التي تبناها ، وهذا ما يجعل الناس يضحكون منه ومن آلامه .

ثم إن أحدا قد يحسن الظن في سانشو بانرا فيحسبه عاقلا ليبا ، لأنه واقعي يجب أكل الطعام والنوم ، وينظر إلى العالم نظرة تستمد وجودها من واقع الحياة ، ولذا لا بد من مقابلة شذوذ سيده ، بمستوى حياته الاعتيادية ولكن الأمر ليس كذلك بتماما ، فسانخو مجنون كجنسونه سيده ، ولكن على طريقة الخاصة . فإذا كانت الأدوام هي التي تخون السيد ، فالعاسة الطبيعية السقيمة هي التي تخيب ظنون الخادم الأمين .

وهذه الحقيقة لا تتوضع في شيء كما تبدو فسي مشكلة الجزيرة ، التي تستند إدارتها إلى سانشو حين يعود دون كيشوت إلى مملكته المزعومة . قد يظهر سانشو وكأنه إنسان مسالوم خبيث التوابع ، ولكنه يعترف بإخلاص سيده وصدقه وتجرده من الأنانية ، ويؤمن بكل ما يسمح من الجزيرة . أنه يفكر كثيرا في مشاربته ، ويسعى في تقده لها . وفي بعض الأحيان يصر على عدم جدارته برتبة الحاكم ، ورفاعة زوجته لأنها لا تليق بمنزلة زوجة الحاكم . وفي أحيان أخرى يؤكد بحماسة على أن « سرفانتس » أقل جدارة منه ، ومع هذا ، فهم حكم مستحرمون ، ياتلون في صحن من الفضة . وفي ذات يوم يسمح أنه إن تم ينل الجزيرة ، فهو سيجارتي بقطة أرض في إحدى القارات ، ولذا يقرر أن تكون هذه القطعة على الساحل ، كي يتمكن من بيع سكانها متى ما شاء . ولذا لا يقتضي سرفانتس أن يخبرنا بجنون سانشو ، وهذا ما يشير إليه بشيء من التوكيد في الكتاب مرات عديدة . دون ما يقوله السائق حين يوجه كلامه إلى الخادم : « أرى أن تراقب السيد في القنس ما دام حيا يرزق ، لأنك مستحور مثله . وكيف لا وقد جلبت بوعوده في يوم من أيام الشؤم ؟ كما دخلت الجزيرة في جميعتك في ساعة من ساعات النحس » .

ومن أجل ذلك ، حسب الناس هذين الشخصين من عدد الجانبين ، ومع ذلك فمعظم حكمة الكتاب تعود إليهما ، وحين يمتنعان عن الكلام يتدهور الكتاب إلى الابتدال ، وهذا أمر معروف معترف به في الكتاب نفسه . إن الفارس وخادمه يثران معا الدش عند الناس بإحاديثهما ، فيعجب السامعون من حكيمتهما وعدلهما وصدقتهما ، ومن جنونهما في أفعالهما . إن الكتاب - بالتاكيد - فردوس من المناقشة المسرة الحادة على العجوب والإنسراح ، في جميع الموضوعات المطروقة والقلمية في أطر جديدة واقعة حديثة مبتكرة . فالوضعية الدراماتيكية التي هي أساس الكتاب وفخواه ، لا تنسى أبدا . أما الأشياء التي قبلت ، فهي من التفاسفة والجودة بحيث أنها لو أخذت من أماكنها لظلت لامعة بارقة

ان يعمل الخير •

يقول القوس للسهم وقت الوداع
حريتك هي حرتي •

قالت قطرة الشتاء الى الياسينة
ههنا : خذيني الى قلبك الى الابد
زفرت الياسينة قائلة : آه !
وسقطت على الارض •

كيف سألحني اليك ، واعبدك
ابتسا الشمس ، قالت الزهرة
الصغيرة . فأجابتها الشمس : في
صفاء هدوءك المتواضع •

ليل ، ونهار ، أنشودة المسوت
الابدية التي ثور ، كيجر حول
جزيرة الحياة ؛ ذات الوحدة
والسكينة •

فتش عن جبالك يا قلبي فسي
حركة العالم ، كقارب يأخذ هبته من
الرياح والمياه •

انظر اليها وهي مغفرة في الغبار ،
تلك الزهرة التي لمحت ان تكون
فراشة •

من الزهور ، ونور الشمس
تعلمت حقيقة سكينة تهناتك !
فعلمني حقيقة كلماتك في الالسم
والموت •

أنا طفل مستيقظ يا اماء
انظري الى اصابعي التي تفتش
عنك في الظلام •

لقد انتهى نهار عملي ، دعيني
اخضع جسدي بين ذراعيك يا امي ،
اتركيني احلم فيك •

ايها العالم ، احضن في سكينتك
عندما اوارى التراب هذه الكلمة :
أحببت •

الطيور المفقودة

لرابندرات طافور

ترجمة محمد الصباغ

تلوان - القرب



المش • بموسيقى الطيور الناعمة •
اني لاجعل ذلك الطائر القجري
الذي يحلم في عرش سكينتي كحل
الليالي •

العالم الاليم يقبل روحي ،
ويريد من بعد ، ان ارجع له ألمه
في افاشيدي •

ما هذا الذي يقبض على صدري ؟
أهي روحي التي تريد ان تجنح
الى اللاتهاية ، أم هي روح العالم
التي تريد ان تدخل الى صدري ؟
الفكر يتخذ بالقائه ، لذلك
يكبر سريعا •

سأترك لاجائي أشياءي الصغيرة ،
أما أشياءي الكبيرة فسأتركها للكل •

أنا كطريق في ليل ، ينصت في
سكون ، الى خطوات الذكريات •

ان الذي يتصيد الفرصة المواتية
ليعمل الخير ، يفر منه الزمن دون

الجذر الدفين ! لا يطلب هدية
ليملأ الاغصان ثمارا •

النحلة تنص عسلها من الزهور
وتفرق قائلة : شكرا • والفراشة
المسحورة تعرف جيدا أن الزهور
مدينة لها بالشكر •

من وراء قلبي الحزين ، توجد
حسراتي ، وهمتاتي ، ولكنني لا
استطيع فهمها !

أنت تبعثني الى برساغل الغرام
في القمر • هكذا قال الليل للشمس
ودموعي تجيبك في الاعشاب •

الورقة عندما تحب تكشف عن
زهرة ، والزهرة تتحول الى ثمرة
في عبادتها •

دعني أظن أن نجمة من ههنا
التجوم ، ستقود خياني الى شيء
خفي مظلم •

عندما طرقت حياتي بأصابعك
اللطيفة أتيتا المركة : شجر الايمان
من اعماقي كالموسيقى !

الصوت الحزين الذي يسى
أعشاشه في خرائب الاعوام ؛
يطربني في الليل قائلا : كم احببتك
كم عندي في السماء من نجوم
مشتعلة ، ولكن واحسراه ، على
قتديلي الصغير المنطفيء في بيتي !
قدرة الله اللامتناهية لا توجد
في العاصفة ، بل في النسيم
الهاديء •

ان قطرات الشتاء عندما تقبل
الارض تقول لها بحنان : نصن
بناتك الحزنيات يا اماء ! وقد
أتينا لزيارتك من السماء •

السكينة تهيم بصوتك ، كما يهيم

في غير الميرود



كاد الليل ينتصف والطبيعة ثائرة هائجة تنذر بمصافة لا تذر ولا تبقى ، ولا زالت سلوى تنقلب على فراشها الوثير تشدثر بالقطيعة السمكة لآلة بها من البرد القارص في الخارج .

الريح تصفر وتعلو كأنها مسردة الجن قد خلا لها الجو فعالت نفسي الأرض فسادا ، وهدير البحر القريب من المنزل كأنه يطول ينقل صوتهما من الجهول ، وحيات الأطر التي لا ينقطع سيلها بضرباتها الرتيبة على زجاج النافذة توحى بالوحشة والرهبة .

لم تكن سلوى قد تجاوزت بعد السابعة من سني حياتها ، وقد نشأت في بيت ررفت عليه السعادة إلى حين واختفت بانطفاء حياة أم سلوى التي توفيت متأثرة بمرض مهال .

انقلبت حياة سلوى إلى جحيم لا يطاق ولما تجف بعد دموع الحزن والأسى من عينيها لفراق أمها الأبدي عندما تزوج أبوها من امرأة أخرى كانت تردد كثيرا على البيت مسن قبل وفاة أمها مدعية أنها من قريببات الوالد .

إنها لا تذكر من أمها غير طيف صاحب اخدت تتلاشى معالها مع مر الأيام ، ولكنها تشبث بهذا الطيف وتحاول إبقاء رسمه راسخا في مخيلتها الصغيرة ، لأنه طيف حبيب إلى قلبها طيف كان يمنحها بسخاء العطف والحنان . وكانت تلجأ إلى صورة صغيرة لامها كانت قد اخفنها في درج غرفتها بعد أن نزلت زوجة أبيها الصورة ذات الإطار الجيمسلي المعلقة في غرفة الاستقبال ، كانت تلجأ إلى هذه الصورة تستعيد معالي وجه أمها محدقة في الرسم سلطات

وساعات كلما أوشكت هذه المعالم على التلاشي .

وتذكر كذلك يوم ووريت أمها التراب كيف وقفت منزوية في ظل شجرة سندبان كبيرة تنطش إلى العنشي المتنوع من الخشب الثمين النظرة الأخيرة قبل أن يوارى التراب إلى الأبد . وتذكر كيف كان أبوها يقف بين المشيعين متظاهرا بالحزن العميق على فراق زوجته ، ولكن ما كاد العزون ينصرفون من البيت كل إلى سبيله حتى عرفت سلوى كم بالأسى أمام قبر الرابطة ، إذ ما لبثت أن أقبلت عليه قريته التي كثيرها ترودت على أبيها من قبل ، وتسلم كأنها دهشة سلوى وأسفا عليها عظيم عندما تلقاهما بين ذراعيه وطبع على شفتيه قبلة ولوى ، مما أثار الحقد في قلب الصغيرة على هذه المرأة التي احتلت مكان أمها بهذه السرمسة والسهولة . ثم استدارت هذه المرأة لتامر الخادم بأن تأخذ سلوى إلى غرفتها لتتألق قسطا من الراحة بعد عناء اليوم ولم يخف على سلوى يومئذ أنها إنما أرادت إبعادها إلى فراشها ليخلو لها الجو . نعم لقد آوت سلوى وقتل إلى غرفتها قسرا ، وجفا النوم جفيتها التعبين وعينها الحمراء وهي تسمع قهقهاتهما العالية تردد في جنبات البيت ، وكان ملاك الموت لم يكن بالأسى يرفرف في أتحاله متحينا الفرصة لاختطاف أمها الرؤوم . ولم يخطر ببالها من قبل أن والدها كان يتعجل وصول هذا الملاك ويحرب مقدمه ، بل اعتقدت عن إيمان أنه جزع حزينا لما أصاب زوجته وام قلدة كبده .

كان والد سلوى ثريا بل فاحش

الثراء من تجارة كبيرة له ، ولم يكن يشن على ابنته البتيمة بشيء من مأكول ومشرب وملبس وكماليات في مدرستها الداخلية حيث أودعها بعد أن قرر الزواج من قريته . وطلب هناك طوال العام ، أثناء الدراسة وإثناء العطلة المدرسية لأنه - كما يدعي - كثير التنقل والسفر ليقوم على شؤون تجارته واشغاله . وكانت سلوى مع حداثة سنها تلمس أن تجارة أبيها ثابتة لا تحتاج إلى تنقل أو سفر ، هادبا لآضافة إلى أن الموظفين في محاله يقومون بجميع الأعمال الخارجية بأنفسهم . وكانت تعلم أنه ما أبداها من البيت إلا زهدا في رؤيتها وعزواها من مضايقتها من تربيتها التي استفدوا زوجها له عسا قريب

شعرت سلوى بمقت شديد لهذا الولد ، وتمنت أن تبعد عنه إلى الأبد لأن بعده وقريه أصبحا سيان ، وكثرا ما كانت تخطو إلى نفسها في غرفتها في المدرسة تذرف الدمع السخين وتستفيد طيف أمها الحبيبة عليها تحظى منها بإسماة أو كلمة تشجها على احتمال كره أبيها لها نعم ... إن أباهما بعثها ولا شك، والا نعم كل هذه المعاملة القاسية كأنها ليست ابنته . وإنها لا تدري لذلك سببا . . . فقد كان قبل وفاة أمها يعطف عليها ويدلها ويداعبها بين فينة وأخرى مما يعيث الشوة والسعادة في جوانحها . . إنها مثال الطاعة والهدوء . فقد علمتها أمها أن تكون دائما فتاة طيبة نحو الآخرين وتلبى طلب المحتاج وتساعد الفقير ، لقد تشربت نفس سلوى هذه التعاليم النبيلة . . وكانت تواظب على أداء الصلاة قبل نومها من كتاب صغير

وكانها لم ترها من قبل ، لقد وانق
ابوها على ان تقضي فترة العيد في
البيت فما بال هذه المرأة تتجاهلها
بهذا الشكل . وتنبهت سولي من
شرودها عندما كررت المرأة الوافقة
في الباب سؤالها عما تريد . عز على
سولي ان تسأل هذا السؤال فسي
يبتهأ ، والدها كثيرا هذا التجاهل فسي
المتعمد . من تكون هذه المرأة حتى
تعاملها هكذا . وانفجرت مراجيل
غضب الصغيرة وصاحت . ماذا
أريد ؟ ... أريد أبي نعم أريد أبي
ان هذا البيت لنا . . . افسحي الطريق
حتى ادخل حالا ثم انفجرت فسي
بكاء مريع .

قالت المرأة وقد ارتسمت على
وجهها ابتسامة صفراء : اذا فانت
سولي ابنة زوجي ... ادخلي ولكن
حذار من ان تحدثي أي صوت ، فان
الضجة تضايقي . ثم قالت وهي
تحاول ان تكسب لهجتها طابع
المجاملة : لشدة ما كبرت يا سولي

في عينيها - ان تسمح لها بالذهاب
الى بيت ابيتها وقضاء عطلة العيد .
ولكن المربية بلباقتها اخبرتها ان
والدها مشغول ولن يسمح له وقته
بقضاء العيد معها ، وليس معقولا
ان يتركها في البيت تقضي فترة
العيد وحيدة . ولكن سولي الحفت
في الرجاء وقد نسيت في تلك
اللحظة كل ما كانت تعرفه من قسوة
ابيتها ولا مبالاة بها . ومضت تقول
ان يضربني البقاء وحدي في البيت ،
فان الخادم ستمنى بامري كثيرا ايام
العيد ، ثم غفقت بصوت كئيب .
ثم ، ثم ان بابا نويل سيحضر الى
البيت . . . ولن يحضر الى المدرسة
- هكذا قالت زميلاتها - ولكنه يزور
الاطفال في بيوتهم فقط . اتر هذا
الوقت العزيز والدموع التي كانت
تعلم عيني سولي البريتين ففكرت
المربية ان تتصل بوالدها ، ذلك الاب
الذي كانت تمقته لسوء معاملته
ابنته ، ورات ان تنقل اليه رغبة
هذه الطفلة الحزينة .

وقبل الوالد زيارة ابنته له
لتقضي ايام عيد الميلاد في البيت
لكثرة ما اهتمت عليه واحرجته للمرأة
على عائلته . وفي ذات مساء دخلت
الفتاة وحدها تحمل بيدها حبيبة
بابها الصغيرة وقلها يخفق . . فهي
لا تدري كيف سيلقاها - . . اتره
يرحب بها ؟ ام انه سيقابلها كعادته
بجفاء وقسوة . يستن طويلا
مضطربا تعود بعدهما فقط عتبة
البيت الجميل الذي احبته وقضت
سني طفولتها بين جنباته . طرقت
الباب . وانتظرت طويلا قبل ان
تعيد الكرة . . . واخرا اتسق الباب
عن وجه زوجة ابوها المريد التي
تبادرها بالسؤال عما تريد . . . ولم
تدر سولي لماذا تجيب . . . مسافدا
تريد . . . يا له من سؤال . . . نعم
ماذا تريد ؟ لم اقبل الى هذا البيت
اليس لتقضي عطلة عيد الميلاد مع
والدها ، ولتنتظر بابا نويل القادم من
السماء ليحلب لها الهدايا والعب . .
ثم انها كانت مصممة على عمل
شيء ان حالفها الحظ وقدم بابا
نويل وهي لا تسأل مستيقظة ،
وستحاول جهد طاقتها ان تقس
مستيقظة لتراه وتتفقد خطتها . .
ولكن لم تسألها زوجة ابوها عما تريد

اهدته لها امها قبل وفاتها ، فكانت
تجد في الجوء الى هذا الكتاب راحة
كبيرة تعينها على تحمل ما تقاسيه
من حرمان .

انصرم عام وتلاه اخسر وسلي
رهينة المدرسة ، لا تخرج الا مع
المربيات الواتي اجبهن حبا جمعا
لطيبة اخلاقها وطاعتها ولا تبديسه
من ذكاء وتفوق ، في جولات مع
زميلاتها التلميذات ، ثم تعود ثابتة
الى دروسها وكتاب صلاتها . ولم
يستطع العطف الذي تسفه المربيات
على سولي ان ينسيها قسوة ابوها
وجفونه لها . فهو لم يات لزيارتها
طوال مقامها في المدرسة الا مرة واحدة
ينوء بحمل من الهدايا والملابس
والحلى ، ولم يكشأ ل دقائق انصرف
على اترها بعد ان كره على الشرفة
بالا تسمح لسولي بآسة عطلة .
وشمرت بعقت شديد لهذه الهدايا
ولهذا الحلى ، لان والدها يعتقد انه
استطاع ان ينسيها بما يغدق عليها
ان لها الحق في ابوتها ، وان لها الحق
في ان تحظى بالعيش تحت جناحه
ليرضي عليها ظلال ابوته . في هذه
المرّة التمتص التي زارها فيها
والدها طاعتها جبهته وعيناه
العازمتان وشفتاه الزمومتان ،
فلترجف قلبها هلما وتمتد ان انه لم
يات ، او انه لا يعود .

وفي ذات صباح هبطت سولي من
فرقتها الى الردهة الداخلية مليئة
جرس الاطراف فوجدت زميلاتها يعزمن
حقائبهن استعدادا للرحيل ، وقبل
لها ان عيد الميلاد على الابواب ، وان
الفتيات في طريقهن الى منازلهن
ليتمتعن بعطلة العيد بين ذويهن في
انتظار بابا نويل ليحضر لهن هداياه
التيمة التي لم يتخلف من احضارها
عما واحدا . . . ويا لها من هدايا
جميلة . . . وكيف كسان بابا نويل
بليته الطويلة التي تتدل حصى
وسطه وقويه الفضاض وقلسوسه
الحمراوين وقد تناثرت عليها ندوف
الثلج ، كيف كان يضع الهدايا التي
يهبط بها من السماء تحت الوساة
اتناء نومهن او يتركها لهن في احد
الادراج القريبة ليجدنها عندما
يستيقظن في الصباح

تسمرت سولي برغبة ملحة في
ان تحلو حلو زميلاتها فاسرمت الى
المشرفة ورجتها - والدموع تترق

صدر حديثا :

يقظة الصائم الاسلامي

للمؤلف الاتاني فرنو

ترجمة بيج شعبان

علق عليه العلامة الشيخ سليمان قاصر

وعلق على ما يتصل عنه بشؤون

عريسة صرف

المجاهد علي ناصر الدين

سفر قيم يقع في ٣٠٠ صفحة

بحث في تطور العرب والمسلمين
ومعارفهم الاستعماري والفسهم
السياسية والاجتماعية والاقتصادية
يجوز بكل عربي أين ما كان ان يقرأه

المطلوب من المكتبات العربية في كل بلد

ومن دار الحكمة

للتأليف والترجمة والنشر في بيروت

حتى انني كبت لا امر فك بادى
الامر .

لرمت سلوى فرفتها في انتظار
والدها ، وتسكنت الشمس شاحبة
تنحدر الى الافق ، واخذت ججوش
الظلام تطارد قلوب النور ، واربد الجو
واولت الريح وهطل المطر ، فشمرت
سلوى بقباض مبرير واوتت السي
فراشها . وانقضت ساعات وهي
تنظر فجافاها النوم ولم يعد والدها
... والدها ؟ ان في عينيه قسوة
تفرعها وفي مثل هذا الوقت مسن
اليل خاصة ... لا .. انها تنتظر
بابا نويل ليحلب لها الهدايا مسن
السما . انها تريد ان تبث معه
تحية الى امها ، تريد ان تشكو لها
حالها وما تقاسيه من عذاب في جفاه
والدها . ولكن ؟ ولكن يقولون ان
بابا نويل لا يزور غير الاطفال الناعمين
وها هي ما زالت تقطى .. وقد يملها
ويتخطى البيت الى الجيران فيحصل
لأطفالهم نسيبها من اللعب والحلويات
... ولكن كلا .

ودقت ساعة الدبر القريب ذقاتها
الهيبة الانتي عشرة ، فاقفست
سلوى عينها متفاهرة بالنوم وقلبا
يخفق بشدة في انتظار هدايا بابا
نويل ، وفي مفاجأتها له حينمسا
يتكشف البنت الى الجيران فيحصل
بالنوم ، الكون الاولى بين جميع
الاطفال التي استطاعت ان تشاهد
بابا نويل بلحيته الطويلة وطربوشه
الاحمر وكبسه الضخم من فوق ظهره
ممتلا بالهدايا واللعب .

وبعد لحظات حسبتها سلوى زمنا
طويلا شعرت بالباب يفتح ويوقع
قدمين تخطون بهدوء وسكونية خشية
انقاط النائمة . ابقت سلوى ان بابا
نويل نفسه قد حضر ، فارتجفت
اوصالها واحست برجة متدما امتدت
يد تحت وسادتها في حبل لتترك
شيئا كبيرا ، انها بلا شك هدية بابا
نويل ... يا له من شيخ كريم .
وسخي جدا ، يكلف نفسه هذه
المثقة في مثل هذا الجو العاصف
ليحمل هدايا الى اطفاله ... انها
تحيه . تحيه كثيرا ، وتتمنى لـ
تستطيع تقبيل يده التحية اعترافا
بجميله .
واحتت سلوى احساها عميقا

ان بابا نويل يرمعها بنظرات حانية ،
ربما ينسم مشققا ايضا . ولكم كانت
دهشتها عظيمة عندما فاجأها بقيلة
ابوية رقيقة بطبعها على جبينها انها
لا تشك ان بابا نويل يحبها ، والا لما
خصصا دون الاطفال بهذه النظرات
الرحيمة وهذه القبلة الحانية .
ودكرت سلوى انها كانت قد صمتت
على ان تساله شيئا ، وابتقت انه لن
يخيب لها رجاء بعدما ابداه من عطف
وحب استجمعت شجاعتها واخذت
تفتح عينها شيئا فشيئا حتى
استحال نظراتها الى حلقه لشدة
الظلام ، وتبينت منه بعد جهد شحبا
اسود يقف في الظلام الدامس ،
ودقت النظر علها ترى لحيته الطويلة
وقنوسه الحمراء ، ولكن بصرها
ارتد خائبا دون اختراق حجب
الظلام . وعندما لاحظ بابا نويل
ان الطفلة قد استيقظت ذنا منها
مطلقا اياها بلراميه مما زادها جراحة
على انصباح عن طلبها . نهضت
الصغيرة واوقفت عنقه يفرغها
البفتين وناشدته في صوت مرهف

.. يا سيدي بابا نويل .. انسى
اشكرني كثيرا على الهدايا التي جلبتها
لي وعلى المثقة التي تكديها مسن
اجل في هذا الزمير . ولكن لي
رجاء يا سيدي ارجو الا اقل به
عليك .. انني فتاة مطيعة جدا ولكن
اسبك لك اية مضايقة ان تكرمت
واخذتني معك الى السما . فان
امي هناك منذ عامين ويسى شوق
عظيم لرؤيتها ... ثم .. اني يسا
سيدي الكريم لا استطيع العيش مع
ابي ، انه قاس جدا يفرعني بنظرانه ،
انه .. لا يحبني ، بل يفتني ، ولا
ادري لذلك سببا مع انني في اعماقي
احبه واحترمه بالرغم من كل هذا ..
كما ان زوجته الجديدة قاسية ايضا
فقد عاملتني في ليلة عيد الميلاد هذه
بخشونة وجفاء واجبرتني على البقاء
في غرفتي كالسجينة . وشرقت
بالدمع وهي تستطرد . ارجوك يسا
سيدي بابا نويل ، ساكون فتاة طيبة
جدا ومطبعة وساعمل بما تشبه به
علي .. ولي اضايك ايدا ان اخذتني
الى امي ، فاني اخشى ان عاد فسي
الصباح ان يعاملني بخشونته
المهودة فيفسد علي بهجة العيد
وفرحة الاستمتاع بهدايك الجميلة

ثم اني ساعدت الى المدرسة كسيرة
القلب حزينة ولا احد ما احدث به
زميلاني من مباح العيد كما يفعل .

اتخرطت سلوى في عاصفتين البكاء
عندما سمعها بابا نويل الى صدره
واخذ يقبلها في امان عدة من وجهها
وراسها واحست بدموعه تنساب
ساخنة صامتة ، يا الهي ما ارق هذا
البابا نويل .. انه يكي من اجلها ، ان
الله يبعثه للمعلمين والنعماء مسن
الاطفال يواسيهم ويخفف الامهم ، لا
ربيب انه سياتخذها معه الان بعد ان
علم مقدار تعاسها وشقالتها . وزادت
من ضغط ذراعيها الصغيرتين مسن
حول عنقه خشية ان يترامع ويذهب
دون ان ياخذها الى امها

في خارج الغرفة كانت العاصفة
عالية صاخبة ، ولع البرق قويسا ،
فاضاء ارجاء الغرفة الظلام للظلمات
استطاعت خلالها ان تبين بابا نويل
الذي يحتضنها وتلقوه بلراميه .
صاحت ... ابي . ابي . وانفجرت
الفرح ... اذن فان اباها يحبها ... يا
سعادة

قال الاب .. نعم يا سلوى . انا
ابوك سامحيني يا ابنتي .. رحمة
يا الله انني لم ادرك الا اليوم ان لسي
ابنة تحتضني ، ابنة اعاملها بهدوء
القسوة .. سامحيني يا سلوى ..
ستبقى من اليوم مسن ، لا تخشى
شيئا فلن تعودى الى المدرسة
الداخلية بل ستبقى في البيت قرة
لعين ابيك .. ولعمق نفسه بصوت
خافت حاقق : يا لثلك المرأة !
كانت توحى الى دالها الابتعاد من هذا
الذك ، ستبقى يا سلوى معي ولسو
اضطرت الى الابتعاد مسن تسلك
المراة .

واقتت سلوى براسها على صدر
ايها العريض فتفرت ما شات من
العطف والحنان من ذلك التنبوع
الغزير الذي تفجر فجأة من صخرة
صماء ، وغمقت « يا له من عيد
جميل » .

ولع البرق ثانية ، واذا ظلمات
الفرقة من منظر الاب والابنة متعاقبتين
في صمت وسكون .

يع زيت - الاذن تقديم ناصر

عيسى اسكندر الماروف

بقلم يوسف يعقوب مسكوني



ذكر العلامة الأستاذ يوسف اليان سركيس صاحب كتاب معجم المطبوعات العربية ، انها كانت تصدر سنة ١٩٢٨ في مدينة زحلة ولا تعلم بالضبط متى توقفت هذه المجلة . وفي خزانتي مجلد واحد لسنيتها الثانية ١٩١٢ وهي طائفة بمقالاته النفيسة القيمة مما لا يتسع ذكره في هذا المجال القصير .

وقد ساهم الفقيه في ديوان الماروف في عهد الحكم الفيصلي في الشام مساهمة محدودة مشكورة واشترك في تقويم لغة الكتب المؤلفة او الترجمة أكثد فلما أصبح هذا الديوان المجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ سمي الفقيه عضواً عاملاً فيه فشارك في وضع اسمه واقامة دعائمه وفي الكتابة في مجلته والمحاورة في ردهته . ثم حين تحول الفقيه عن دمشق الى مدينة زحلة وعاد الى الإقامة فيها أصبح عضواً مراسلاً للمجمع ثم انتخب عضواً فسي المجمع العلمي اللبناني عند تأسيسه في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨ كما عين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ انشائه في ٦ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ .

وقد كان الفقيه واسع الاطلاع طويل الباع ولا سيما في علم التاريخ بصير بالكتب مخطوطة ومطبوعة حرصاً على اقتناء الفريد والقيم النفيس منها فكانت خزانته من افني خزائن المشرق بالمخطوطات وقد انتقل منها الى خزانة الجامعة الأميركية نحو خمسمائة مخطوط لما أزعج المرحوم الى السفر الى البرازيل حيث يقيم اولاده النابهسون والنايفون .

وكان مترجمنا الفقيه الى ذلك صورا على البحث فكتب على التقرير «دوبا على التأليف لم يقدمه من ذلك الا اشتد عطفه الى المراسل عليه في السنوات الاخيرة ولا شك في انها امرافى التفتيخوخة اذ يكون قد عمر سبعا ولثمانين سنة كما ذكرنا تاريخ ولادته ووفاته . وقد ألف الكثير من التصنيفات النفيسة ولكن لم يطبع منها الا القليل . قال صاحب معجم المطبوعات العربية في معجمه :

ورأيت في خزانة هذا الأستاذ الكبير مجلدات ضخمة من تأليفه كلها مخطوطة ومعدة للنشر منها تواريخ الاسر السورية والمصرية وغيرها من تواريخ الديار السورية والرها . وهو دمث الاخلاق لطيف المشر مقبلاً بزحلة التي استوطنها منذ صغره . ثم يذكر المطبوع منها حتى سنة صدور المعجم وهي خمسة كتب .

كتاب « الاخلاق مجموع عادات » وهي رسالة في التربية وتربية الاخلاق في البيت والمدرسة والعالم طبع في المطبعة الادبية ببيروت سنة ١٩٠٢ وكتساب « الام والمدرسة » وهي رسالة طبع في المطبعة البطريركية ببيروت سنة ١٩١٠ فكتاب « تاريخ مدينة زحلة » ضمنه تاريخ كثير من الوقائع اللبنانية ولا سيما سورية الحرة وتحليل اسماء القرى بحسب الاساطير القديمة طبع بمطبعة زحلة العثمانية سنة ١٩١٢ في ٢٩٨ صفحة . ثم كتاب « دواي القلوب في سيرة بني معلوف » وهو مطول في تاريخ حوادث منشأ الاسر الخورانية العربية وتاريخ مئات من الاسر السورية والمصرية ثم تاريخ اسرته الماروفية طبع بالمطبعة العثمانية بعيداً بين سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ في ٧٤٩ صفحة وكتاب « الكتابة » وهو بحث تاريخي ادبي في الخطوط

المنية بين الفينة والفينة رجالاً اوقفوا حياتهم في خدمة العلم والادب والمعرفة والتحقيق فتكون تلك الحياة نادرة المثال عزيزة الحصول على اشباعها . فتخلو مكانتها ويعز على الفبارى فقدانها فتمر حبة من الزمن خلوا من امثالها . والعلم والادب لا يرتقيان الا على يد امثال هؤلاء النوايج يدايون كل حياتهم في البحث والدرس والتحقيق والتتبع على الصحيح من العلم والسالم من الخطأ يسبحون بعد عمرهم المديد حجة بل منسلاب لاستدراك الصواب وقويم المحجة عن البحوث العلمية والادبية والفوقية . فلا يكاد يدركهم الموت الا وتنماهم المجامع العلمية والمعاهد الثقافية والمؤسسات الفنية وغيرها في انحاء المعمورة . يموتون في بقعة قد تكون صغيرة من بقاع الدنيا فتهتز لوتهم البقاع وتشيد بذكرهم مختلف الممالك والامصار . كل ذلك يجري تقديراً لتبوع النابضة واترافها بالفضل لذوي الجهود الجبارة والعاملين على رفيع منار العلم في جميع الانحاء العالمية .

وما من رجل اعظم ممن يخدم العلم والادب طيلة حياته ينفك بعملين الكتب والمكتبات والمجامع والجامعات وفي اليوم الثاني من شهر تموز ١٩٥٦ رزى العالم العربي بوفاة العلامة الأستاذ عيسى اسكندر الماروف عضو المجمع اللغوي في القاهرة وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق . فكان لتعبه اعظم الصدى في جميع الاساطير العلمية والادبية في الشرق العربي والاسلامي .

وقد ولد الفقيه في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان عام ١٨٦٦ في قرية كفرعقاب من متن لبنان من ابوين ينتميان الى اسرة خورانية غسانية . وقد درس في صغره مبادئ العلوم في مدرسة القرية على الطريقة القديمة . ثم انتقل الى مدرسة المرسلين الانكليزي فائق العربية وبعض الانكليزية والرياضيات ثم التحق بمدرسة الشوير العالية في متن لبنان امدا قصيرا وما لبث ان انصرف بعد ذلك الى الطائفة الشخصية وحضور مجالس علماء عصره ومنهم الشيخ ابراهيم اليازجي . فلما اجتمع له من العلم بالعربية قدر واف اخذ يدرسها في بعض المدارس الخاصة ويؤلف لطلابه فيها كتباً تعينهم على التبحر فيها والتعمق منها .

فلما انشئت جريدة لبنان سنة ١٨٩١ أصبح يحضر فيها دون ان يتقطع عن التدريس . وظل يعد كثيراً من الصحف والمجلات في هذه الفترة في الوطن والمهجر بمقالاته وابحائه ودراساته كما كان يلقي محاضرات نافعة على الجمهور بين حين وآخر . وقد اصدر سنة ١٩١١ مجلة الانار مدة ثلاث سنوات توقفت بعدها اثر نشوب الحرب العالمية . ثم عادت الى الصدور بعد انتهاء الحرب . وقد

طبع جزء منه بالطبعة الثمانية بعدد سنة ١٨٩٥ .

وقد ذكرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في عددها الأخير الذي استقينا منه خلاصة هذه الترجمة كتاباً آخرى طبعت بعدئذ وهي كتاب « تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني » طبع في جويلية سنة ١٩٢٤ في أكثر من أربعمائة صفحة وكتاب « تاريخ الأمير العربية المشهورة بالطب واشهر المخطوطات الطبية العربية » وكتاب « تاريخ الطب عند العرب » ثم كتاب « تاريخ قصر آل العظم بدمشق » إلى آخر ذلك مما لم تتيسر معرفته .

أما مصنفاته المخطوطة التي لم تطبع « كتاب مطول في تراجم ادباء القرنين التاسع عشر والعشرين » وهو اشبه بذيول لكتاب سلك الدرر للعراي ، وكتاب في « تاريخ الحرب العالمية الاولى » ثم كتاب « شجدة القريحة نسي المقطعات البليغة الفصيحة » في الشعر والشاعر والفنون الشعرية وكتاب « نفائس المخطوطات الكبيرة » في وصف نوادر الكتب المخطوطة ومزاياها ثم كتاب « خزائن الكتب العربية » .

وقد قالت فيه المجلة المذكورة انه كان كريم الخلق هادئ الطبع واسع الصدر عميق الفكر جرم التواضع عالي الهمة جواداً بعلومه طويل الاناة . اما مقالاته في امهات الجلات كالشرق اليعونية والهلل والمقتطف والاديب وغيرها فحدث عنها ولا حرج تدل كلها على علم غزير واطلاع عميق ويحث دقيق مما يدل على تتبع متواصل واقتباس من مئات الكتب المخطوطة والطبعة مما فسي خزانته والخزائن الاخرى الخاصة والعامة مسافراً كان او مقيماً كما ان مواضيعها نادرة المثال غير مطروقة تفيد القارئ وتفي الباحث المتطلع الى ما ليس له علم به ولولا ضيق المجال لذكرت بعض عناوين هذه المقالات مما عثرت عليه في مضامين مجلته « الآثار » آتفة الذكر والمجلات الاخرى العديدة في مختلف الاقطار العربية . ففقدانه فقدان ركن من اركان اللغة والادب والتاريخ وخسارة لا تموض بل قلما يجود الزمن بمثله .

بغداد

يوسف يعقوب مسكوني

زلفاء

الجماء في السادسية ..



.. فتخطري في السكون ، وأتصبي على جبل الالمانى
« زلفاء » ، زوبعة البراءة ، طرزت .. بفم الزمان
« زلفاء » ، صوفي الانس شالا حول كتفك في حنان
ان اهلات المحرمين عينك شلال أناني
طربت وجعات أمة الالمان من قاص ودان
تعد خطوك ، يا لخطوك .. نضة ، بزت كماني



« زلفاء » يا مرج الطوقه ، نوري الشفق الدخاني
با أنت ، يا « زلفاء » قومي واستريح في مكاني
فأنا أعيش على كياني

حارث الوفي

بغداد

سكران

○

دعني تغور وتغنى قواه ويفرغ من جوفه ما احتواه
وتهوي على دريه ركبناه وتطبق جفنيهما مقلناه
دعني يغط بنوم عميق فبهات من سكره ان يغيق
فيا طالما عرفته الطريق كشلو تريب مهان عتيق
دعني انظري قد اتاه الخير يتمم • قد عدت لي يا حقير ؟
اما اخترت لي غير ليل مطير لتسكر ؟ ثم سلوة الزمهرير
وعاد الخفير لنضو الشقاء ليحمله قريسة للسماء
فيسقط من قدميه الحذاء ومن جيبه بعض طين وماء

عطر

○

الذكريات المائتات تهزني ومن التذكير غصة واوار
ايام غردت الحياة ورقه النجوى وزقت سحرها الاوتار
وجنان لبنان تفايض روعة يسمي النفوس بها الهوى الفرار
وحديثك العذب الشهي كانه مما تعب وتحتسي السمار
لا شيء غير خواطر بسامة زمن صفى فصفت به الاوطار

★ ★ ★

الذكريات المائتات تقضي وهو اجس الذكرى لها اغوار
هذا صدك الحلوم ملء سامعي وستاك مما تلمح الالبصار
وعلى طريقي من خطاك منابت للخصب يعبق عطرها المسوار
ولانت انت ممّي وطي جوانحي انى اتجهت وان ثأت بك دار
وكذاك ارواح الاجبة تلتقي بعد القراق وتنطوي الاستار

باقر سماكة

جامعة برشلونة

ماركايم

توجمة سمير تميم

قال التاجر : نعم !.. ان تحفتسا الزبائن اما جهلاء لا يعرفون شيئا من التحف القديمة فاضطر السى الفاخرة والتملق ، واما مخادعون ينتظرون منى غفلة .
وهنا امسك التاجر بالشمعة فوق نورها قويا على وجه الزائر .
كان ماركايم ، قد دخل المحل .
وكانما ألمته الظلمة الممتعة فرمشت ميناء بشدة ، وحول نظره ، ورفع يده يتقي بها ذلك النور الضئيل .
.. واطلق التاجر ضحكته المكتومة .. فهاهنا لها كرشه الضخم وظهرت اسنانه الذهبية ، ومال رأسه فارسلت صلعته المعلقة شيئا أشبه بالويضي .

.. لقد آتيت الى في يوم عيد الميلاد عندما تعلم انني اكون وحيدا ، مقلقا الساتر ، ورافسا العمل .. حسنا عليك ان تدفع الثمن .. عليك ان تدفع ثمن ضياع وقتي . انني المسح فيك مخايل الذكاء فأرجوك ان احتمل المساومة اليوم ، كما اتى اكراه السمار المتعرج الذي لا ينظر الى بعين فيها تقدير .

وضحك التاجر مرة أخرى قبل ان يكمل :

تستطيع الان ، كالعادة ان تعطيني الايضاحات الضرورية من كيفية حصولك على التحفة . ألم يزل في مخزن عك بقية من نصف ؟

وقف التاجر القصير السمين ذو الاكتاف المكتنزة المستديرة يتكلم ، وهو يرفع عينيه الى ما فوق نظارته ذات الاسلاك الذهبية ، وماركايم واقف ساكن لا يفوه بكلمة ، ولا تصدر منه حركة بل يصنع التاجر بظنيرة قاسية التمتع فيها كل معاني الرقة ممزوجة بالخوف .

.. انتم بخيطي يا سيدي ، ما جئتك

اليوم بالغا ، بل لاشترى هدية العيد .
وتابع ماركايم حديثه غير هيباب ولا وجل :

.. انني ادين لك بالاعتذار جزاء تعظلي وأزعاجي لك بهذا الامسسر البسيط .. انني اريد هدية لسيده حبيبة . ثم اقرب من التاجر وهمس « كلام برك » زوجة غنية ليست بالثني الذي يستطاع اغفاله .

وتابع الحديث فترة صمت بسدا التاجر اثناءها انه غير مصدق .

وقطعت الصمت دقائق الساعات الازلية ، واصوات السيارات التي كانت

تفر كالجرذان في الشارع القريب .
.. حسنا .. وليكن ما تقول ..

انك زبون غدير .
ما يهين لذلك فرصة للقول بزوجته

غنية وان اكون غفلة في انمام مثل هذا الزواج . هذه هدية ثمينة ..

لحبيبتك .. امرأة بد الزرة .
وفيما التاجر يندفع في حديثه

بصوته الحاد الجاف ، توقف فجأة ، ومد يده لتناول المرأة ، من الواجهة

وبينما هو ينحني فينتني جسمه الضخم وتبرز عضلات رقبته الصخمة

احسن ماركايم برعشة وبخرقة مفاجئة من يديه وقدميه ، وبمجموعة من

الانفعالات تقفز الى رأسه في عجاج وصخب .

اندفع ذلك السيل من العواطف المتضاربة الى رأس ماركايم واحسن

به كانه يشغل في خياله ويتحسول الى نار اندملت السننات الحمراء ثم

ما لبثت ان غدت رمادا تطايرت ذراته في الهواء ولم تترك تلك العواطف من

أثر سوى يد مرتجفة امتدت لتأخذ المرأة .

.. مرة ؟ قالها ماركايم بصوت مخنوق كانه يخرج من اعماق بئر عميقة .

.. مرة .. هدية للعيد . لا .. لا يمكن .

.. ولم ؟

وارسم على وجه ماركايم تعبير بلا معنى وهو يتطلع الى التاجر .

.. تسألني لماذا ؟ خذ انظر ..

تطلع .. هل تسرك رؤية وجهك ؟ لا ولا حتى أنا .. ولا أي انسان .

قفر التاجر القصير السمين ذو الاكتاف المكتنزة المستديرة عندما واجهه ماركايم بالمرأة . ثم اطلق ضحكته

المكتومة وقال ماركايم : انني اسالك .. لقد طلبت منك هدية للعيد واعطيني هذه اللعنة .. هذه المرأة تلعنني في

تنية عمري .. الا تعرف ان اللعنة تلازم من يقتنيها . هذه المرأة ..

لعنة الالم والخطايا اكنت تعصديك ؟ اكنت تعلم بالمر ؟ اكنت تبغني ان

تقضي علي لعنة تلك المرأة ؟ تكلم .. تكلم ..

نظر التاجر باصرار الى ماركايم الذي بدأ وجهه شاذاً ، ولم يبد عليه

انه مزح ..
قال التاجر ما السلي بفيه ؟

.. لا لست ابغني صدقة . اهكذا كل ما في الامر .. اهكذا

تبيعون اللعنات ! اهذا هو الانسان .. انك هي يده ممدودة للاخذ مقبوضة

عن الصلابة .. يا الهي اهذا هسو الانسان !

.. انا اقول لك .. ذلك صحيح . ولكنني اري ان توبة العواطف التي

انتابك الان غير طبيعية ..

.. أه هل تعرف الحب ؟ حدثني عنه . فهذه التاجر قبل ان يجيب

ماركايم ..

.. أنا ؟ عرفت .. الحب ؟ لم يكن لدي وقت للسخافات والان اناخذ

المرأة ؟

.. لم العجلة ؟ انني واجد لذة في الكلام . الحياة قصيرة .. انني لن

اهرب ابدا من اية لذة حتى ولا من لذة لطيفة ودعبة كهذه . خير لنا ان

تعلق بأي شيء . كرجل على قمة

الجبل ، وعلى حافة الهاوية . جبل عظيم ثلاثة آلاف متر ، كليل - إذا ما زلت القدم - أن يجردنا من كل صفات الإنسانية . دعنا بالله نتكلم . لماذا لا نخلع ذلك القناع الذي نغطي به أناسيتنا ؟ لماذا لا نتق في أنفسنا ؟ من يعلم قد نصعب أصدؤا ..

- عندي كلمة واحدة .. أما ان تشتري المرأة ؟ أو تذهب من محلي غير مطرود .

حقا .. حقاً .. ارني شيئاً ووقف التاجر مرة أخرى ليرجع المرأة إلى مكانها في الواجهة وانحنى فبرقت صمته اللعنة مرسله شيئاً أشبه بالوميض وأقرب ماركايام قليلاً واضعاً إحدى يديه في جيب معطفه ، أخذاً نفساً عميقاً ملا رتيه بينسا اندفع إلى مخيلته ذلك السيل مسن الانفصالات المخلطة ، وأحس بهما كأنها تشتعل وتحول إلى نار اندلعت السنثا العمراء كأنها الأفاصي ... لتفرو نفسه كلها .. وتملأها حقداً .. وخوفاً .. وسحراً ... ولوعة جنسية غامرة !

وارتجفت شفتاه بأعياه .. فظهرت أسنانه !

- هذه تحفة أخرى .

قال التاجر وهو ينهض .. واتقش ماركايام من الخلف على فريسته .. ثم لمعت السكين ذات الحدين وهوت ! ناضل التاجر نفساً شديداً كدجاجة مدبوحة .. ضارباً صدغه في ردف الفترنة ثم سقط بعند لحظة .. كومة شوهاء .. من لحم ودم ! اسك ماركايام أنفاسه المتلاحقة . ولم يكن يعكر الصمت المطبق والهدوء الشامل سوى ذقات الساعات الأثرية التي كانت أشبه « بكورس » اختلقت أصواته .

وارفح أذنيه .. فسمع أصوات أقدام سيدة على الرصيف ثم مسا لبثت الأصوات أن خفت شيئاً شيئاً امتلات الفرفة بضوضاء مشيرة ، تركت لفظاً كهدير المرح ، وأخذت قطع الظلام تبدو ليعنيه ، وهي تصمد وتنتفض .. كحركة التنفس ، ووجوه التماثيل والآلهة الصينية تغير مسن أشكالها كصور متراقصة في الماء . وكان الباب الداخلي موارباً في ولاحة . له مجموعة الظلال والأشباح المتعاقبة ، وسكين طويل من نور الشمس يخترق الظلام كاصبع ممدود ! ويطبظ ينظره

.. وسقطت عيناه على الضحية ممدودة ، متكونة ، متمرقة بالدم .. وصغيرة إلى درجة لا تصفق ..

نظر ماركايام إلى الجثة المتكونة ، ككس من نشارة الخشب وارتساع لمرأها . فالجثة الصامتة بدأت تنطق بأبواب الأصوات ..

هناك يجب أن توضع .. حتى يعثر عليها ..

بعثر عليها ! وبعد ذلك ستطلق هذه الكومة من اللحم والدم صيحة تدوي أصدؤها في انكلترا والعالم كله ..

ولكن امات التاجر حقاً ؟ لا .. لا يعنني هذا في شيء فالعدو عدو ولو كان ميتاً ..

كانت أول كلمة انطلقت من ذهنه « الوقت »

« الوقت » بعد ان انتهت العملية بنجاح ، الوقت هو المشكلة الرئيسية الآن . ان الوقت السبدي انتهى الآن بالنسبة للقتيل اضحى شيئاً لحظلة بالنسبة للقاتل !

كانت الفكرة لا تزال في رأسه عندما طرقت أذنيه مجموعة من الأصوات .. واحد منها عميق كجرس الكنية والاخر رقيق عذب .. وهي تمثل السابعة الثلاثية بعد الظهر .. وأفزعت هذه الأصوات المفاجئة وبدأت انطلقت في الفرفة الصامتة وبدأت يسير مترنحة حاملاً الشمعة محاصرة بالظلال الدائرة .

ورأى ماركايام صورته في مرآيا المحل الكثيرة المتعاقبة ، تتردد وتزداد كجيش من الجواسيس وكان صوت خطواته الخائفة يصفح الصمت الهادئ . وبينما كانت بدأت تجمع التحف أخذ عقله يتهمع بالأحاج ..

كانت اللحظة محكمة ؟ لا .. كان عليه ان ينتهي ساعة يكون فيها الشارع أقل هدوءاً . كان عليه ان يدبر شهوداً ليثبت انه كان في مكان آخر وقت وقوع الجريمة . كان عليه الا يستعمل سكيناً . كان عليه ان يكون أكثر حذراً .. فيضرب التاجر ويكتفه لا ان يقتله ! كان عليه ان يغلظ لهذه الأمور جميعاً .

وبدا شعوره التحول وعقله يلحان عليه بتغير ما كان السبيل السبسي تغيره مستحلاً بان يكون مهندساً للماضي الذي لا يعوض ! كانت روحه تغور في الأعماق الحقيقية ، ونفسه

تملاها طلمة قاسية . وتلاحقت أنفاسه .. انه يختنق بالظلمة التي اطبقت عليه كأخطوط مات ، وراحت تستنزف أنفاسه .. وفتح عينيه بينما أخذ جبينه يتفقد عرقاً بارداً وراحت الأشباح تغز في رأسه كالجرذان وتملاؤه بالهياج ..

ان يد البوليس تستعطف بقسوة على كتفه ، وسنهار اعصابه كسمكة علقق في الشبكة .. ثم يعدو .. ويعدو .. فلا يستطيع الخلاص ، كذبابة تضرب زجاج النافذة واشباح قفص الاتهام .. والشنقة والشوب الأسود تطارده وتتصبب امامه في كل خطوة !

ترى ابشت سامع المارة أصوات الصراع ؟ لا بد ان أصواتاً غشيلة قد بلغت سامعهم والارت فيهم الفضول . كانت تلك الفكرة تجول في رأسه كجيش محاصر . ان سكان الدور المجاورة يجلسون الان بلا حراك وآذانهم مرهفة .. وهكذا يقضون العبد في وحدة يسترجون الذكريات ؟

وقفزت إلى رأسه ذكريات العيد : امه تنظر إليه بخنا وهي تشمل الشوارع . كل قلوبهم جميعاً ترفع إلى الله صلاة خائسة ! ثم يجلبون الجبل الذي يشد رقبته إلى المشقة .

وخيل إليه مرة أنه لا يستطيع التحرك بخفة لئلا تفحصه الأصوات ، فأسرع إلى السماعات الأثرية يوقفها جميعاً . ان صليل القدرح البوهيمي الطويل ، يناديه كجرس المدرسة خلال الصمت المطبق .

وخيل إليه - مرة أخرى - ان الصمت الهادئ قد أصبح مصدراً للقلق اذ انه يثير فضول المارة . ولكن ماذا يهمل فيلبدا العمل الآن ، بخطوات أكثر شجاعة ، وليسر إلى الفرفة وضوضاء هائلة وليعيب وليعيب بمحتويات الفرفة ، وليمثل دور صاحب المحل في استخفاف متقن ، تجنباً للفضول وبعداً عن الأثرية كان تشتت فكره وتخبطه يسين الأفكار المتضاربة ما جعل خلايا مخه تسقط قلمة بعد قلمة ، فقد كان قسم من هذه الخلايا يعمل متيقظاً نشيطاً ، بينما تهاوت الأقسام الأخرى واسلمته إلى نوع من « الهستريا » . وبدأ « يخلط » ويحدث ، ويخمن فقد اطل احد الجيران من النافذة والتفت

أحد المارة نحو المحل .

« أيمكن للشك أن يتسرب إلى نفسيهما ! أتهما لن يعلما الحقيقة من خلال النوافذ المغلقة المظلمة بالستائر،

لا يمكن إلا للصوت أن يتغذ ... »

ولكن في هذا الحانوت هل كان حقاً وحيداً . لقد شاهد الخادمة

وهي تفادى المحل ... نعم أتسمه الوحيد ... لا ريب أنه الوحيد .

ولكنه يسمع وقع أقدام خافته على السقف الخشبي أنه يحس شعوراً

غامضاً بوجود إنسان ما ... ولجأة انتصب أمامه ظل طويل ... بسلا

رأس ... وقفزت ميناء من محجربهما ... وأحس بالأفهام زحف نحوه ... لكنه سرعان ما استعاد صفاء رأسه

عندما أدرك أن الظل ... ظله هو ! وأخذ يفحص النزل ، كان السقف

عالياً وفتحة النور قليلة وصغيرة . كان الفئار يتطايّر في الخارج في

عاصفة ، ولم يستطع النور أن يتغذ إلا وأهنا ، ضميهاً ، نأسا ، وأسا

على الجدران أشباحاً مترافقة . ووقف في تلك اللحظة أمام المحل

عجوز ، أخذ يقرع الباب بعصاه ويتبعها بكلمات تهكمية : « افتح ابها العجوز القلبي .

كان ماركاي في هذه البرهة قد تحول إلى تمثال من تلج .

والتفت نظرة إلى الجثة الضارفة في سكوت : « لا ... أنه لن يجيب فقد غاب

تحت بحار الصمت وصوته الذي كان يجرس ولولة العاصفة في سرعته ، قد

تلاشى وأضمحل ، فلن يستجيب لهذه الطرقات .

تعب الزائر من القرق ، ولما لم يجبه أحد أسرع بالانصراف . هذا نذير !

نذير له بأن يسرع وينهي ما بقي من عمل . ليتخلص من حركات

الجرين التي تلقفه ويسرع بالخروج ، ليضيق أثره في زحام المدينة ثم

يلصل آخر التلهل إلى سريرته المريح في الضاحية ، ببرادة الحمل ، وطهارة

الصدراء . ان زائرنا واحداً قد جاءه . لا بد أن يتبعه آخر ، وقد يكون أكثر جدة

واضف مزاجاً . أن النضال بلا ثمرة ... أمر جدد

مكروه لديه . أنه يكره الجهد الضائع والألوان وقد انتهى كل شيء . فمسا

عليه إلا أن يحصد ثمرة جريمته . المتعود .

كانت الظلال لا تزال تتراخض وترتعش ... وتمثرت رجلاه بشيء ...

أنها الضحية ... كانت الضحية الإنسانية قد انفصلت عنها تماماً ...

كبدة قديمة رشت عليها النخالة . أسك ماركاي بالجثة من

الكفنين والقاما على الظهر . كان الضوء يرسم على وجهه

الضحية ، خطاً أصفر ناعساً ، مثيراً . كانت الجثة رخصة ، ناعمة ، وبذلت

أطرافها كأنها مكسورة وفي وضع شاذ . أما الوجه فقد أخفى منه

كل تعبير ، أصفر كالشمع ، ملوث بالدم ، حتى الصدغ . وأرجعت تلك

الصورة العزوزة إلى ذاكرته يوماً لا ينساه ... كان ذلك في إحدى القرى الساحلية

كان اليوم جميلاً ، عندما طرقت سمعه ، أصوات طويل ، وأصداه

زماني ، وصوت مفتي « البلاد » . وأسرع ... ورأى جيمساً غفيراً ...

وصيباً يقرب من الجميع خضعساً بين الرغبة والخوف . ولما بلغ الجمع رأى

شاشة كبيرة ملطخة بالألوان عليها صور « بيونينغ (ب) » بلانسينها

التيهية ، و « مانينغ » وعيهم اليه وأخذه سواداً ، و « ليورل » ويده

سكين طويلة لامعة وأمامه جثة متكومة ملوثة بالدم .

كان الشيء وأخذا كالوهم . كان ماركاي مرة ثانية ذلك الصبي

الصغير ... وأمامه ... الجثة كانت أصوات الطبل تتردد بعنف حتى

تصم آذانه . ونفس شعور الرافة ، ضعفت

مفاصله ، حتى كاد يهوي ، وكان لا بد أن يقاوم هذا الشعور حالاً وقلبه

أدرك ماركاي أنه من الخير أن يفكر بهذه الأمور لا أن يهرب منها . وتطلع

إلى الوجه الميت ، وأدار رأسه محلاً عظيمة جريمته . أن ذلك الوجه

كانت تختلج فيه كل المواقف والإنفعالات إن ألقم الشاحب كان

ينطلق محطلاً كالعاصفة ... كان الجسم يفيض حيوية كالفرح . والألوان

خدمت تلك الجلود من الحياة ... كسامة الحائط ... عندما تتوقف

نضالها من الحركة . كان وجهه المتقبط يعمل ... أما

قلبه الذي اختلج أمام جسد الضحية

فقد بدا الآن أكثر احتمالاً . ولكن مريضاً من حنان ورافة كان لا يزال

يتعملم بين حنايه نحو هذا الجسد الذي طوي في ظلمات الدم .

جلب ماركاي سلسلة مفاتيح الناجر من جيب صدرته ، وتقديم

نحو الباب . كان المطر بهطل وأتسودته الرية على السقف قد طسدت الصمت

واختلطت أصوات الرذاذ الهائل مع دقات الساعة الآتية وخيل لماركاي

أنه يسمع خطوات تصعد الدرج وخيل أن يراقص أمام الباب الخارجي .

... وفتح الباب . كان ضوء النهار المختوق يلعب على

الأرض السوداء والبرق يوميضه الباهر يقضي صور النتح والألهة

الصينية المصنوعة من البرونز . كانت أصداه المطر تتردد قوية في

كل الحانوت ، حتى خيل لماركاي أنه يسمع من خلالها أصوات

خطوات . صليل تقود . صفق أبواب وبدأ شعوره بأنه ليس وحيداً

ينمو ويكبر حتى كاد يودي به إلى شفر الجنون ... وأصاح ... وخيل

له أنه يسمع وقع أقدام في الطابق الثاني وخطوات تنزل للدرج !

هل هو الميت قد بعث حياً وقام على رجله ... لكنه كان أطرش . وأن

لاستطاع أن يسيطر على أعصابه وعواطفه .

وأطمان لذلك الشعور الذي يقف حولاً لحياته . أن رأسه بلف ...

ويدور . وعيناه لا تكادان تستقران . ثم صعد الدرجات الأربع والعشرين

كانت الأبواب في الطابق الثاني مفتوحة ، وهي تصفق في حنف ، والريح وازير المطر يحدث هسديراً

كعوج البحر . وضعف المطر وجهه فارغش ...

وارتجفت رجلاه ، وضعفت مفاصله . لقد معنى في تلك اللحظة أن يكون

في غرفته وفي سريرته مدفوناً بين الأغنية ... لا يراه أحد إلا الله .

(1) البريات براونج مجرة القرن الثامن عشر المشهورة و « مانينغ » و « ليورل » ميعرون مشهورون في القرن التاسع عشر . الصور كانت املازات للدموع لمشاهدة هذه شمية تمثل الجرائل ، وكانت مشاهدة هذه الانبياء من ميعاج ومسرات الريف في الكلترا .

وطفت تذكر القنلة والمجرمين وما
سوف يعانونه من منقبي العدالة
الالهية .. بل يخشى المجتمع .. بل
يخشى ظلمه ..

لقد لار .. وهدم .. وحطم ..
فهل تغير الامر ؟
لم يتغير شيء سوى ان المجتمع
الظالم قد شدد من قبضته ولسن
يتركه حتى يسلمه .. وغيره ممن
القتلة والمجرمين .. الى القبر .. ان
ارادته الان تمتحن امتحانا عسيرا
ليلقي في وجهها القفار وليروضها
على طاعته ..

آه الهزيمة !

ان يد البوليس تستسقط على
كتفه بقوة وستنهار اعصابه كسمكة
علقت في الشبكة .. ان جدران الحل
السمكية تستحول الى زجاج شفاف
كجدران بيت النحل .. وتستفصح
اعماله .. وربما انهالت ارض الفرفة
تحت قدميه .. ودفنته الانقاض مع
سجنه .. او ربما شبت النار فجأة
في المنزل .. سيحاصره رجال الاطفاء
بمضخات المياه ..

المصري واحد .. الموت !

كل هذا محتمل جدا .. انهسا
ضربات الله يسحق بها الخطيئة ..
ولكنه مطش الى الله .. انه
يعلم اعذاره .. يعلم ما تخفي
الصدور ..

وفتح باب الفرفة .. لم تهالك فوق
الكرسي .. كانت الفرفة مقبولة راسا
على عقب : افداح البيرة الطويلة
المصفوفة على رف عال ، بدت له من
عدة زوايا كالمثلث على خنثية
المرح . عدد كبير من اللوحات بعضها
معلق على الحائط ، وبعضها على
الارض . سجاد مزركش ، وقماش
الافرشة احمر ، وازرق ، واخضر ..
والوان عديدة كثيرة .. لكنا سبكت
في هذه الفرفة كل الوان السماء
والارض ..

ويبدأ بغشش من الخزائن . ان العمل
شاق ومتعب . كما انه من المحتمل
ان لا يكون هناك « خزانة » صلي
الاطلاق . ويظهر عينيه ، مصق
الباب قتالده محاصر . يستوق من
وسائل الدفاع . وطرق سمعيه
انشودة المطر ، كتريلكة دينية ،
تلوب وتصلد في روحه .. من
الاعماق . ان اصوات الثشدين من
اطفال ، وشيوخ ، تظفي وتسيل في

اعماقه ، كما يسيل المطر يروي الارص
العطشى .

له ما اجمل الاصوات القتية !
كان يستمع في نشوة وللة ..
بينما يمر شريط الذكريات في راسه :
اطفال .. الوان زرقاء وحمراء ..
شموع .. مفرقات اسم نورية
تتعلق في السماء كاقواس قزح !

وفيما هو مندفع مع نشوته ..
وذكرياته .. ومستسلم لها بعقله
وروحه .. فصر فجأة .. واحس
ببرودة تفرم جسمه كالثلج .. ثم
بحرارة تظفي عليه كاللار .. واحس
بانعجار الدم في عروقه كالحشيم ..
ووقف هكذا مسيرا ، مرتجفا كرشية
في مهب الريح ..

كانت خطوات تصعد الدرج -
بهدهو مثير . ومفتاح يوضع فسي
القفل وبمدها صوت صرير المفتاح .
ثم يفتح الباب . وسيطر الرصبع على
ماركاييم . أهو الرجل البت .. قد
رد الى الحياة وقام يصيح ؟ ام انه
سموت العدالة ؟ ام شاهد من شهود
الصادقة ؟ ام انه من جميعا قاموا
بقودونه الى المشتقة .

ومن جلال الباب ، ظهر وجه ينهم
بطلع البلب باجراسا يمز راتيه .. ثم
بيلمع ويصعد اليك رواحه .. ولحم
يبتلع ماركاييم الا ان يشقي شهقة
هل تاديتني ؟

قال الزائر وهو يتقدم . وتطلع
ماركاييم اليه بكل عينيه . واحس ان
غمامة تقيم عليه وتحجب عنه صورة
الزائر المهزوزة ، التي بدت متراقصة
كاشباح الالهة الصينية التي كانت
ترتمش في صوة الشحنة الشاحب .
- انت تبحث من النقود .. على
ما اظن .

قالها الزائر في لهجة مهذبة رفيقة
ولكن ماركاييم لم يعب .
وتابع الزائر : « ينبغي ان احاول ان
الخادمة تستود بين لحظة وأخرى .
ومرغ القاتل : « هل تعرفني ! »
واتسمم الزائر : لقد كنت صديقي
وطالما بقى لاقدم لك يد المونة .

- من انت .. الشيطان ؟
- لا يهم من انا .. المهم ما جئت
اقدمه لك من عون .
- انت .. تقدم لي .. معونة .
لا .. انت لم تعرفني بعد !
- انا اعرفك .. اعرفك بالروح .
قالها الزائر بشيء من الحدة والثقة .

واحاح ماركاييم - : معرفي ..
انت .. يا لله عبيد الحياة يعرفون
بعضهم لأول مرة . لقد عشت اخادع
انسانيتي . كل البشر يخادعون
انسانيتهم .. كلهم جميعا يلبسون
الافتنة التي تغطي منهمس الوجوه .
الحياة بقسوتها تسقط بعض الافتنة .
اما انا فقد سقطت قناعي والحياة
تدوسني باقدامها القاسية . ان الله
يعلم عاري .. يعلم ما تخفي الصدور
.. هل تستمع لي ..
- انا ؟ .. اجاب الزائر .

- نعم انت .. هل تستمع ؟ ..
هل افتح لك قلبي ؟ انك تحكم علي
بأعمالي .. بجرأاتي .. لقد عشت
في ارض العاقلة .. العاقلة قد استنتي
باقدامها منذ ان خرجت الى النور .
ولكن تحكم علي بأعمالي .. ولكن
الا تستطيع ان تنظر الي ما وراءها ؟
الا تستطيع اختراق ذلك الجسد
الشفاف والفاذ الى النفس الصافية ؟
الا تعلم اني اكره الشر ؟ الا تعلم
ان شميري متيقظ دوما بعدني رغم
اني اتجاهله ؟ الا تستطيع ان تصور
القاتل .. المكره ؟

- هذه مجرد انفعالات احسنت
بها تعبيرا . ولكنها لا تغير من الامر
شيئا . لا يهم القاضي في شيء ان
يكون المجرم مكرها ام غير مكره . لا
يهمه شيء ان يكون نهر الحياة قد
جرفه بتياره . المهم .. ان روحا
ازهقت .. ان جسدا تمزق . ان
جدوة احترقت فيها الحياة .

ولكن الوقت يتبخر . والخادمة
تفد الخطي نوعا من الحل هسل لي ان
اتيهك .. انها المشتقة نفسها تصعد
نحوك . هل لي ان اقدم لك يد العون
انا الذي يعلم الآن كل شيء . هسل
استطيع ان ادلك على النقود ؟

قالها الزائر والانبسامة ترف في
احدى جوانب فمه .

- وما الثمن ؟ ! صاح ماركاييم .
- ان ابقي لك هدية العيد .
لم يستطع ماركاييم ان يمنع نفسه من
الانبسام : وصاح في لهجة المنصر
الجريح : « لا .. لا .. ان اقبل منك عونا
لو كنت ساموت من العيش وكانت
لوجدت الشجاعة الكافية للرفض .
انني ارفض لأول مرة التعامل مع
الشيطان . »
ليس لسي استعراض

على التوبة . وإن كانت تقود حتما إلى الموت . وصرخ ماركايام :

— لا تك تكرر ما لها من تأسير وفاعلية .

واجاب الزائر :

— لا اقول ذلك . بل اقول انظر الى الحياة من زاوية اخرى . الحياة فسي حد ذاتها عدوان . انك تأكل الخروف والخروف يأكل العشب .. وهكذا .. كلنا ذئاب نعدو في غابة . كل ينرصد فريسته ويستعد للانقضاض عليها . انت جبان . جبان حتى في احلامك . عشت ميذا بين العملاقة ، يعضدون دمعك وعرقك ودمك .. كانت الرغبة تقودك في مجاهيل الحياة . ولكن الآن وعندما يلقي اليك بطرق النجاة تمر الى ندامتك وتوبتك وتموت منبسما لكي تصنع من النفة امل زائفا ، وتوبة حيمقاء فارغة .

جرتني لست عملاقا كالآخرين اقبل هوني .. ابرسم لثابة الحياة . اني عائد نوا بعد ان حضرت وفاة احدهم اصدقائي لقد استعنت الى كلمائه الاخيرة . وعندما نظرت الى وجهه الذي كان صورة بشعة لوحشية اتيسمت لقد كذب بيشي بالامل . الامل خيط لا يري وهو لا يمكن ان ينقطع . فكر .. جيدا .

— انظني ذلك الوحش .. اعتقد اني لا اصبح .. الا لكسي اقتل .. واقتل .. واقتل .. حتى اقبض الى السماء . ان قلبي ينفطر حين ترف علي تلك الفكرة . يا له انك مفاهيمك عن الانسانية والجنس البشري . انك تقول ذلك لان يدي ملطختان بالدماء . ام تظن ان هذه الجريمة بما فيها من وحشية كغيلة بان تتجفف في كل منابع الخير .

واجاب الزائر : — الاتام كلهما جرائم . كما ان الحياة كلها حرب . انني اصور النسيان كبحسرة . يكافحون الجوع في سفينة الحياة . يتزعمون كسرات الخبز من بين اتياب الفخبط والجذب والمصر واحد .. الموت . انني اتبع الاتام كما اتبع الفضائل . ان القرق بين الانتسين صغير . انهما الاثنان .. الاتام والفضائل مناجل في يد الموت .

— ان هذه الجريمة هي خطيئتي الاخيرة . انها علمتني دروسا عديدة . هي في حد ذاتها درس لا ينسى .

لقد اندفعت في ثورة تمرد في الهادية . كنت عبدا للفقر . ان الفضيلة هي التي تقصف بين الفقر والجريمة . لقد ماتت في الفضيلة منذ زمن . قتلها الشهوة العمياء . واريد ان ابث عملاقا في من جديد اني ساستعيد جرتني في هذا العالم انني اري في نفسي انسانا غير الذي كان لقد تغيرت تماما .

هاتان اليدان بالعمل تبنيان عالما وهما بلا عمل تهدمان عالما . هذا القلب .. اريد ان اسود به الى السكينة . ان شيئا يعود الي من الماضي . شيئا حلت به في قريتي عندما كنت ارقب الغروب . من الموع التي لدرفتها بين احضان امي . هناك حياتي .. التي حلت بها سنوات طويلة .

— ستعمل هذا المال على ما اظن في مضاربات السوق لقد خسرت الافا عديدة من هذا الطريق . ولكن هذه المرة .. انني متأكد . هذه المرة ستحضر ايضا . — اخر .. سأبقى التصد . — ستحضر ايضا ! — حسنا .. هذا ذلك . بل

خبرت كل شيء . وانصرفت الى عبودية الفقر تقيظ . هل سيؤديني الشر مرة اخرى . الا تمسكت بالان باستقلالي تحمل الالم . الرفاسة بخليج بل قلبي دائما . اني ارحب للفقر اني اقدس الحب . اني احب الرجل الذي يكافح الحياة باتسامة . هل ستقودني الاتام ، ولم لا اتجه للخير ؟ ان الخير يستطيع ايضا ان يوجهني الطريق .

ورفع الزائر الجھول اصبعه . — كفى .. كفى .. كفى . في خلال السنوات الست والثلاثين التي عشتها تقلبت حياتك اثناها بين الفقر والغنى ، شاهدتك وانت تعدو الى الهادية . منذ خضت عشرة سنة ارتكبت حادثة اختلاس . منذ ثلاث سنوات ارتكبت جريمة قتل . لا خلاص .. لا يستطيع احد ان يوقفك سوى الموت .

— هل هذا صحيح .. لا خلاص من العذاب . من الشر ؟ — نعم لا خلاص من العذاب .. فانت تهرب منه لتعود اليه .. انت تهرب من الارض .. وتظل لاسقبسا بها وانت هارب منها حتى تموت

فيها . هل استطعت مرة واحدة ان تكبح جماح الشر في نفسك ؟ .. اجب .. اجب .

وصاح ماركايام في يأس : « لا .. لا .. » — اذن لا بد من الاستسلام فسات الوقت الذي كنت تستطيع فيه عقد هدنة مع العالم . انت لا تعرف ان هو الصديق ومن هو العدو .. فاضرب يدينا وشمالا ان الناس لا يريدون منك الا ان تكون قاسيا عليهم .. الا ان تكون لهم عدوا .. فكيف تعرض عليهم صداقتك وحبك وهم لها كارهون .

وصمت ماركايام طويلا وقال الزائر :

— هل لي ان ادلك على مكان النقود؟ وفي تلك اللحظة قرع جرس المحل وقفر الزائر الجھول . — الخادمة .. لقد سبق ان حذرلك .. افزع لها الباب وقل ان التجار مرضى .. ثم تخلس منها ماذا تنتظر .. ثم .. اسرع

قال ماركايام بهوش : — اذا لم يكن لي فكله من الشر فان بابا واحدا الحرية ما زال مفتوحا . ساقدام الافراد ، واصارع الشر . وسترى انني ساستمد من نفسي القوة والشجاعة .

تغيرت ملامح الزائر ، ولعت عيناه بوميض الانتصار .. وما لبث هذا البريق ان خبا . وتقدم ماركايام بخطوات خائفة ونزل الدرج بينما صور ماضيه المتصمر امام عينيه كشرط سينمائي . لقد كان ماضيا بشعا .. كطير مزجج .. كانت الحياة باضواها واظيافها تتردى له جلدية .

لكنها لم تعد باستطاعتها افراجه . لقد اختار طريقه وسيضي فيه حتى النهاية .

وبلغ الرعدة .. كانت الشمعة ترسل اخر انفاسها .. والبار يتلاعب بها .. وماتيل الالة الصينية تغير من اشكالها كصور متراقصة في الماء ولثة حنة .. صفرة .. متكومة .. ملونة بالدم حتى الصدغ .. سفراء مزوجة كانوا كيس من نخالة . وانفجر الجرس برنين حاد .

وقتح ماركايام الباب : — يحسن بك ان تستدعي الشرطة انتها الفتاة فقد قتلت سيدك .

سبحي نسبي

صبر



اطل علينا العدد الاول من مجلة « شعر »
مع مطلع الصام الجديد ، وهي المجلة الفصلية التي نشرنا
البحر في اعدادنا ، نعمل روائع الشعر المعاصر
وننقل هنا لصيدة منشرة الادب التي ظهرت في مجلة « شعر »



سأحتمل سأحتمل

... سأحتمل

الى أن يموت الفجر

ويبقى المساء

ويزول في العدم

خفيظ القبياء

كالارض تدور على نفسها

وكالارض ذرة في الفضاء

كالارض تحمل الربيع والخريف

أحمل اليأس والرجاء

أريد ولا أريد

وأرفع قبضتي في وجه السماء

هباء ... هباء ...

وقديما مات في الارض اله

البحر أديب



نجوى

لعمنان مردم بك - شعر - ١٥٥ صفحة - حجم كبير - دار للعرف

ألقى الشاعر الاستاذ عدنان مردم بك أن يسمى ديوانه الأول « نجوى » . ومن عرفه في سمة الهدى ، وسجابه الرفعة ، ووقف على نتاجه للعلل العليا والتقييم الروحية ، وجد اسم ديوانه وفق معنوه وعمره . كان ولا يزال ديوان الشاعر صورة منه يظهر فيه لقرائه على حبه وسجيته ، وذلك اثر طواع الصنك التي يطبع بها الاديب اثره ، وأن بين ايدينا من اثر الشاعر والنثر الكثر مما صنعه المعاصرون ، يبدو بمرأى معدومة أو متكونة ، فيظهر صور اصحابه بأشكال لا تكفي لتوسيم ، وكلما تشف الآثار من الكثر كان صافيا كلاله بين عما لهته .

وهذه القصائد التي تنطوي عليها مجموعات الشعراء ، اما هسي اثر انسانية كانت ملكا مطلقا لاصحابها قبل ان تطع ونشر ، وهي حين جشت بين رفوف الكتب أصبحت في متناول القارئ عظامها ووسع ما فيها لينتم بها حيناً وليؤدي فيها أن اريد وأن قدر حكما في غيرها وشرها على السواء .

وديوان الاستاذ مردم الى التسلي اصيل « بلى على نفس صاحبه وحياته » فقد درج في هي ابيه الشاعر ، فكل يلقى منه ثلاثة الفكر وفداء الروح الى جانب دراسته ، ثم اخذت الجولات في الدوائر العربية لتشر له مدافع وقصائد ، فكل حال فيه : شاعر وابن شاعر .

افتتح مجموعته الشعرية بآيات وصف فيها دمشق كلفت لحة مشرفة على جبين الدوان ، حيا بها الشاعر الوطن الذي احلمه ، لم كانت بعد ذلك لحة لاه بقصيدة جعلها قاعدة الديوان ، صور فيها حسيان الام ومرجعها فراحت نجوى لكل ام في الوجود .

اما قصيدته « يوسف وزليخا » فهي قصيدة تصويرية رسم فيها الشاعر بقله ما كان بين النبي يوسف وزوجة العزيز « فوطيخا » من تجاذب في الهوى ، وأنه كان يعيل اليها نولا انراى يرهان ربه ، في ان الشاعر لم يخل هذه القصيدة ، فقد صور اوضاع هذا الهوى في تيراج الضيق ، وصصف الاحواد ، تصويرا دقيقا متراميا على الخيال مكتليا بالشاهد الاول من الرواية ، وهي صورة من صور التامل ، تبيتي في خاطر شاعر فيزجها شعرا ، وليس عليه أن يتها أو يستغنى فيها كل التواضع ، فالشاعر انتفاضة تسجلها لحة من لحات رواسمها في الحياة . ثم اندفع الشاعر وراء خلق الجسم وهمل التصور ودوران القنود فلا رافضات ثلاث كل واحدة تزل الى مسرح ديوانه لتؤدي رقصتها الغالية ، فرافضة « البوليور » تنطوي كاشي ، وتلب كرشة في الرابح وهي حينها عاصفة ، وحيناً نسيم ، واللعون ناخذ بها فتعيد معها في مطارح التثني ، وتالي نوبة رافضة « التانكو » لكنها ليست مدحا في الاداء ، وإنما يعتنقها في الرقص والمودان قرين ، وقد اخذ هذا الشاعر بعكس على صلعات ديوانه تلك التلال التي ينشر عليها اجنحة الطيور . اما رافضة « الفانس » فكانت سحرا وعطرا ، وفتة حبة جافة على أن هذه القصائد الثلاث تنبئ به الصنان الثلاث في اسطورة الانثري .

وبعض صاحب الدوان في تسيق شعره متجاوزا مع نفسه ومزاجه ، ففصله للتلك في التكوين والتشويق والذكروالوداع ، وفصله راحة تنفسي فيها الوطية وتهدف الاحاسيس ، حتى تدل الى قصيدة الخاطنة فرى فيها تلك الفتاة التي دلفتها الحوادث الى التردى في هوية الغيبية حتى فرغت الى السيج ، وورابها الراجون ، ففصلها بفاته ورحمته ، وقال كلمته المشهورة من كان منكم بيلا فلنسب لفرجها بهجر ...

والشاعر عدنان مردم بك قد يرى مطارح الجمال والقنود بين قاضي حذر ، وهو بهذا يشر ، الا انه الى اديه الكهوب ، من الحكام بالقضاء ، فهو يرى الشفاء الحمر حيات تنطوي في مثل قوله :

كم حية رطفا في شلة تلوت حارة ،
تلك الشفاء للحمر كم اودت بنس مارة

وهذان البيتان اعادا الى بالي ما قال الشاعر « امين نعله » في الشفاء الحمر :

انا لا اصدق ان هذا الحمر التلوق في
لكنما هو وردة حمر من لجم ردم
بالله يا مصرب حذر روحي وعلماني

ووضع الشاعر في ديوان « نجوى » قصائد في رهن الطبيعة ، في مصابيح وصباحها وسجابه وصفها ، فالعاصفة تصفر ، والشار للبح ، والبحر يروع لم يتراى على الشيطان ثيرا جيبا . وكانت الصحراء الالامعة والشتات القلبي ، وفروب الشمس وشروها الواحة فتية في شعر حردم يزدان كل منها في اطار من الصمتة الغيبية والبيان الرشيق . وما اشبه الشاعر عدنان مردم بك بالكتاب « بي لوني » كان هذا الجوال الوصف كما يقول عنه نقاده ، ذا ادب تصويري ، ارى عيانه فيصف قلعه ، ويسكب على وصفه روعة فتة ، وحلاوة تعبيرة . وكذلك وجدت صاحب « نجوى » يحتل بين لدانه من شعراء العصر محل الوصف والتصوير ، ويتجعب فيه . بل لكاد نفس ان شاعر « نجوى » يسكب الكلام في نغم ، فيجزأ على فيشره قطعة بعد قطعة ، بين معزونة وطربة وعشوقة ، اما احزانه فقد الرت في حياته ، وطبعته بطابع الوجود والتفكير منذ نشأته وصباه . مات اخوه « هيثم » فتي مرجوا لحد كبير ، فظلم الشاعر ميراته في نشر من الايات واخص رلده بثلاث قصائد تصويرية نثرها اذهي لوعة وذكري .

واما طرحة فيتجلى في قصيدتين متتبعين نوع في احدهما نعي الابوة ، وطوبية الصنان والحية . وللشاعر نسوح مسترة من التصور التولي ، والتناجي الحبيب ، وقد تجاوز هذه الواضع التسمية ارسها على الخاطر والقلب ، مواجهة بالعاطفة الحرة والحنين المتكف والتعسر الزهف التفتح للجمال والوجدان .

في آله لم يتجه الجفا خلاصا بناتية تارده بها وشمرت على شموره وطبعه ، او انه فتح بشعره افقا جديدا او بعيدا لا عهد لشعرنا العديت بمتله ، بل كان فيه جولا ، ولم يكن رالدا ، وقد ادى شعره على الطريقة القوية التي تصل حاسرنا للتوب بماسينا الاصيل ، فجاه حصيد الاداء ، صافي التعبير والاوان ، ولا يكون هذا لشاعر الا بعد التعرس باللفة والاب والاماعة بثلاثة الفن والحية .

دهشوق

زكي الحاسني

آثار السافية

مجموعة قصصية - لعن بيدالله القرشي - ... صفحة -
 طبع دار المعارف بمصر

ربما كانت هذه المجموعة من أوائل ما صدر من الجزيرة العربية من قصص الكبار العصر ان لم تكن اولها ، ذلك ان الجزيرة ليست مرمقة في القصة ، عرافتها في الشعر ، والقصة بطورها الحديث ، ليست جديدة على الجزيرة العربية فحسب ، ولكنها جديدة على الادب العربي ، بشكل عام ايضا .

لهذا رايتني مدفوعا الى فراءة هذه المجموعة قبل غيرها ، والى مبادرة القارة هذه المصاحبة حولها ، مسجلا انطباعي منها ، دون ان امدد الى مناقشتها من الوجهة الفنية ، بقدر استطاعت معارفها ، والواقف الذي استوحاه الكاتب او المجتمع الذي تقودنا اليه افارها .

وربما لو نجات الى الذي اخبى فوائده والقيس به هذه المجموعة لكان لنا مع الاستاذ الكاتب حساب ... اي حساب ؟ هذا على الرغم من التوقلة التي قدم بها الاستاذ الكبير محمود تيمور لهذه المجموعة . على اننا لا نشعر بالاستاذ القديم في تعامل المستولية . لانه لم يندد ولم يقوم قصص الكبار قبل اذاعتها علينا ، فلد درج ناشئة الكاتب ، وادبائه الشيباب ، على ان يزكي ادبهم الى الحياة والمجتمع ، ادبهم يتلف اسماؤهم كالثقلات على ابواب الدكانين تشر وتلوح بالعلامات الفنية ، ولا ادري الى اي حد كان هذا التقليد ناجحا ، في التويم الادب والتشجيع الادباء ، اما الذي املناه ، فانه ما كثيرا من الرؤوس بالمرور والاستعداد . وشهدت من مواقف الحق والتبجح والادعاء ... ثم الزكون اخيرا ... اعود فاقول اني لو اردت ان اناقش الملم وفوائده بالتطبيق على قصص الاستاذ القرشي لكان لنا وكل فائدة ... بله الناقد ... ان لا نشعر بجل الاستاذ بول مجا من مفاديه هذا الفن ، وهو اللثة . والقرري نظامه من اول قصته ابتداء هذه التغييرات :

(كان « حديد » جالسا قرب « السافية » ولو راج شاعر موهوب يسكب على الورق راحة من خواص الشعر تزيي سطوة الجبان ، وينشج بسعرا الزمان كما استطاع ان يصور مرق الربيع كما هو لآتي موهوب في احبائي حديد وتوحيح نشاطه وبشره !)

كها يصعدنا الاستاذ الكاشي ، منذ اول سفر ، في اول قصة من مجموعته هذه بئلة ايمد ما تكون من لغة القصص تلك اللغة التي ايسر ما يفل فيها انه يجب ان تكون بسيطة خالية من التكلف واصطناع الصعسات اللغوية ، ذلك ان الفن في القصة لا يكون في الصياغة ، والقصد هنا الفن الشكلي او الفن الاسلوبى ، وانما يكون في ادارة الطندة التي تقوم عليها القصة بأسلوب شائق وعرض يسطر القارى الى تتبع الحوادث الجارية .

وهذا الفن الاسلوبى في القصة يأتي دائما ثانيا ، حقيقة قد تكون هناك بعض الميزات الزاهرة بالصناعة الشبكية بالصور ولكن هذا غير مطرد ، والا تحولت القصة الى سرد لغوي متكلف من غير فاعرة على الاسترسال الذهني القارى ، والتعنيس التدرجي لتوالي نقلات الحدث الموضوعي في القصة .

اما في الشعر فامر مختلف ، فنحن نغفر للشاعر ان يكون قصيدته بهذه الاصابع القوية وربما كان اصطناع هذا الاسلوب مفرودة بقتنيه الفن التيمري نفسه . وعلى هذا فقد قدرت ان الاستاذ القرشي كان شاعرا ، وما يتفق له وموسوعا . اما لغة فالتى بما ذكرت ، وما موضوعا فقد وجدت ان معظم قصص الاستاذ خالية من اللقائ الادبي لعل المشكلة التي تثيرها القصة ، خلا تملكه في حدود نطاق الحوادث المعروفة امامنا . فنحن نرى الاستاذ في قصة « المؤلف الكبير » قد جمع احداثا غريبة سريعة ، اخلا بفنائل الزمن والحوال والاجتماع ، ثم خلطها خلطا عجيبا ، كانت اخرا هذه القصة « المؤلف الكبير » .

وفي قصة « نورة عجير » نلتنى عن الحال فلا نكاد نثر عليه . وتبعث من القصد من هذه هيئتا تحول واخيرا نلجأ بمسندا القرار الجيب الذي يفرج به صحن : هو ان يرفل ما اومى به وله صديقه مراد (الذي توفي) ؟ يرفسه تكبرا عن الجرم الذي اقترفه في حق صديقه « مراد » والذي ظن به خيرا فاروى له بهذا كمال ... !

ولذلك وفي قصة « ذكي ... ام اتى » حين تعرف ان يكره التلبد بغسل البيت على الصبي وابن هذا ؟ فلاستاذ عبد الجيد يفر وجهه حين يتنه العروسة بان امراته قد وضعت ذكرا ؟ كان المجتمع العربي قد ارتقى الى درجة المساواة بين الذكر والانثى وارتفع في نظر الاستاذ القرشي حتى صار يغسل الانثى على الذكر . لذلك تطلق عبد الجيد يتزوج باخري ، عسى هذا الزواج الجديد يود عليه باثني . عسى اني انتقد ان هذا الزواج الثاني لنسه امتهان للمراة . وهمد لكرامتها اذ انه ليس هناك ما يبرره ، ونحن في حيرة لهذا التناقض : الا ترى الاستاذ بغسل البيت على الولد ، ثم يتزوج امراة لثية . فكيف يمكن ان نوافق بين لتفصيل الاستاذ لثاني ، والزواج مرة اخرى ... !

وبعد ، اما كان في فقرة الاستاذ عبد الجيد ان ينظر معاولة لثية لزوجة الاولى ... ؟ ! وهذا الوجه بالتسبب للمراة يتكرر في معظم قصص هذه المجموعة ولكن بصور اخرى .

ففي قصة « لروپ امل » نرى صالعة فتاة تبحم عليها الظروف ان تقضي شيباتها في خدمة ابياها الشيخ خضوعا للوضع الاجتماعية التي تتسمك فيها . وبعد وفاة ابياها تتصل بابن عمها « مدنان » الذي سبق لها ان رفضت ، ولكنها تلجأ الى ابن عمها قد خلب عروسا من مصر ؟ ! فربما كان القرب الى الخلق او حمل الكتاب من « صالعة » بئلة لرفض الزواج الا بشرط تسترطه على من يتزوجها وهو ان يغمى عليه والدماء الشيخ ، او ان يسمح لها برعاية هذا الاب المعجود . ومندها يقوم الكتاب بطلب مولف ممدد ثلثة الزوجة « صالعة » ما بين حق الزواج وواجب البتة .

على انه ربما كان القرب الى الخلق المؤلف ، جريا على ما شاعرت في مقام هذه القصص كان لو زوج ابوها الشيخ فتاة صغرة في سن حافله ، كما فعل « ام شيبان » او كما حل بسيرة في قصة « هافلة » او ما كان في قصة « حب بلا امل » .

ففي هذه القصص جميعا لا نرى للمراة حولا ولا قولا ، وانما هي مسلوطة الرادة صغرة ، مكرهة على ما لا تحب . هي مغلوقة نكاه تعيش بلا حب وبلا امل ...

ولعل قصة « تقليد » هي المجال الرحب الذي يظهر لنا بوضوح ضعف القارة ولقدافها الرادة وعدم التفكير في مسيرها كاتسان له كرامة وفق في الحياة . وربما استغرب البعض من الرجل الكليل « الذي حصل على شهادته الجامعية والية والذي كادت رؤى الستليل البسام تتلاخا لغمينه في موكب سحري بهيج ، ونلما شاع نفسه بالانبيات والاحلام ... » ربما استغربوا منه ان يعترف بصراخه وغزى والتكسر انه ذليل عاجز . مثله مثل المراة تماما . ولعلنا لا نأخلفنا المعشنة عن تعرف فصف الكتاب اذا كانت المراة صغيطة ، ففارة تشارف الرجل شركة الحياة . والحياة لا تقوم باجتماع دون الاش ولهاذا يجب احياها لاولئك الذين يتحدون من القارة لا يتحدون من الرجل . وانما شخصيا لا اعترف بوجود قصبة للمراة منفصلة من قضية الرجل . ان قضيتهما واحدة هي قضية المجتمع الذي يقومون ببنائه معا . ولن تكون المراة متأخرة والرجل متقدمة او العكس . لذلك فنحن نجد في مجموعة « آيات السافية » اللغة الصعبة بتت الخبطة الشعر وربما تتزوج شيئا في سن جدتها ، ولو نشئت من مؤهلات هذا الشيخ ومن مدنى وفيه وادراكه ما وجدته الا انسانا نالها . كل مواهبه في الحياة انه ترى بطريق الصدفة او الوراثة ، وفي اغلب الاحيان بأسلوب غير شريف .

ولواء عدد العداة الصغرى ، ابنه الخليفة العشر ربيعا لن جدتها
الا جاعلة ، تعيش في حدود مرسومة ليس من حقها حتى مجرد التفكير
في الاختيار ، ولكنها مكروهة ، على القبول . وهي حقيقة ناعمة ، تعيا
بقوة الاستمرارية ، ووظيفتها الأولى هي المحافظة على النوع ، وهي في
سنتها المبكر ، مثلها وهي في سن جدتها ، يظل اندامها مرتبطا بالوضع
لا تتجلى لها الانطلاق او التحرر .

وشد آخر في هذه القصة : ان المؤلف حين اراد ان يصالح مشكلة
التقاليد لم يضل اكثر من رسمها بصورة قائمة ، وبأسلوب ، لا تترك فيه
الرا مجرد التفكير في تغييرها ، عند من يصفون نراها ، اما الذين مروا
بتجربتها وانطلقوا برؤيتهم عنها ، فلم لا يعاظم الا شعور التحذير ...
والكرامية لها . والله انه ليس هناك محاولة لمعادنها او تغييرها .

وقد لجأ الكاتب الى الحب باعتباره القوى الدوافع الانسانية لآلته
يقوم على اصل من الفريضة الجنسية ، ولكنه حتى في هذا المجال
الطبيب من التجربة لم يستطع ان يخرج لنا بقوة فاعلية هذه العلاقة
الجارية في معلومة اليالي من التقاليد . وقد ناسب فلما لم يتزوج
شقيق من ابنة الخياط الجميلة لتعلمه وابنة بلده وقد تزوج « عدنان »
في قصة « فرط أمل » من فتاة معربة خارج بيئته ، وعلى هذا فحين
نرى ان الكاتب متناقلا مع نفسه اذا فرنا التماس الوحدة الاجتماعية
في قصصه هذه ، ذلك ان التقاليد التي اضطرت « شقيق » الى الزامية
في نفسها التقاليد التي لم تقاوم عدنان ، ولم يعطرها هو ، ولكنه
في ظاهرها تزوج ، دون ان يجد اية مقاومة ، هذا مع تشابه ظروف كل
من الشابين : « عدنان وشقيق » باعتبارهما شابين متعلمين ، وتشابه
والدين الفلسطينيين في كلتا القصتين « تقاليد » و « فرط أمل » إذ ان
والد « شقيق » هو التقاليد الجاهل الأول ، ووالده صالحة هو التقليد
النسائي ...

وقد رأيت الكاتب مع اجتماع كل هذه الأوضاع التي خلفها وللشأن
التي لها يكتفي باختلال مواقف شمرية كمال هذه كنهه ، فإن « شقيق »
اقتضى تقاليد حين يتأهب محبوبة ويسألها عما تريد مع اخي . يكون
ردها عليه انها (راحت تفكر في سبوم وتزود ولم تأبه وتطلع « شقيق »
الى وجه فتاته لما راعه ان شحوب يفتي ذلك لعلها البسيم الواسد والا
دموع مشبوبة تساقط في انهار من عينيها التواجلين) .

والى المؤلف القول : انه قبل بضعة عشر فرنا كان العنق في
الجزيرة العربية يستطيع ان يلتقي بمحبوبته مع جهله وقلة حيلته ، فما
بال صاحب الليسانس يلبس مبهوتا اعمى فاقد الإرادة أمام حبيبتة التلمي
شغف بها ... ونفس القصة تتصرف سكونة لها مغلبة لم تطلب
الصالح ، فهي انسان بلا حشود ...

ولذلك « شقيق » فانه يستعصي اياه ، في بلاعة وميلحة ، الزواج
من حبيبته ، فهو والحالة هذه مثله مثل سكينه ، ... تالان بلا حيلة ولا قدرة .
في ان اطلب يرفعي ان يتصمر ابنه الى اوتشاه التي ويرده زاجرا
رادما ... وعندما لا يجد « شقيق » الشاب التلطف مفرجا من امره
يلجا الى الويل ، وهذه الهزيمة بينة واسوا لها يمكن ان يلجا اليه
انسان تجاه مشكلته ، فهو بلا من مواجهتها يهرب منها ، أصل الجبان
ذلك ان الهرب لنفسه ليس حلا ، لانه لا يبعد بالانسان عن مشكلته وانما
يقطعها .

على ان القصة تنتهي ايضا بنهاية جميلة ، ان دلت على شدة
فانما تدل على بداية مغلفة الآخرة في مجتمعاتها ، او مواطنها الاجتماعية
عامة . فان والد « شقيق » الذي رفض زواجه بابنة الخياط نراها نراه
في النهاية وبعد ان ادرأه الطير الحقيق يابنه يسعى ظاننا مغلما . وعلى هذا
ولده يستجيبه الرضا ، استجده ابنه في اول اللصة . وطمنا على
فالقاهرة التبرج واضحة جدا في هذا القصص : اثني في مجتمعاتها ،
فنحن بين دم المواضع وجزءها وبين سكنتها واجباتها حينما احس
ترأا عطفين من غير ان نعلم الى درس المشكلة درسا يعتمد على الروية

والخبر السليم فلما لا اوم الانسان العربي ان كشف لنا في مجموعته
هذه ، من حالة التجمع العربي في الجزيرة . فقد كان صادقا في تصويره
ومن يدري . فقله لم يكتف من الخيال بقدر ما اخذ من الواقع .
وعلى هذا فلان الامم صفود على الاستبداد الغربي ولهم من اخواننا
ابناء الجزيرة ان يرسوا لجنمتنا العربي هناك . ليس فقط مشاكله بل
الحلول السليمة المكتسبة لهذه المشاكل . وللمؤلف خالص التقدير .

حسين وشيد خريس

القاهرة

ديوان العباس بن الأحنف

شرح ونسحق عاتكة الخزرجي ، دكتوراه الدولة في الآداب
من جامعة السوربون - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير -
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

يعد أدبيات العراق الانعقاد اليوم وشعاراته الشهادة الآتية عاتكة
الخزرجي التي عرفت بشاعرتها بالقدرة الفذة ، فكتبتا اطيح
الشعر واعلميه واتخذنا بالقدرة المتع من البحث الدقيق الرصين . فقد
جاءت نفسها ، منذ الصغر بحلمه والتوق للتزود منه فطنته من
منامة الاصيله النافذة ومن كبر علمه في العراق (١) في ما كانت تعرض
عليهم من نظم يشغ عن روح شاعرته ونفس صافية بالوقى الزهر .
وقد اعلمتنا المكتوبة عاتكة من مدة قريبة بالى علمي جديد هو
للمر تضمينها بالآداب وبأورقة معلما العلمي فيه فلما يولي معلولاها
توفيق يود الفاسلون في التحليل الأدبي منذ عهد بعيد ان يؤثروا بعلمه
وذلك بتدقيقها ونشرها « ديوان العباس بن الأحنف » ، أحد اعلام الشعر
في العراق قديما . والقول عام ١٩٤٤ ، نشرها علميا يمكن ان ينطق ، بما
فيه من تحقيقات وترويض وإمراجعات ، وبما فيه من منهجية أسرة ، مثلا
يعتقد للشرق المعاصر في الشرق العربي ، وفلا تقتضيات البحث والتتبع
والنقصي .

وديوان العباس بن الأحنف ، معروف كصاحبه ، طبع مرتين ،
اولهما طبعه سفينة جندا في طبعه الجوابي (٢) ، كما طبع طبعه لآية في
بغداد (٣) بناية عبد الجيد اللا مع شرح وتعليق . والطبعة الثانية نسخ
لطبعة الجوابي بما فيها من عوارض وسنخات ومغلاوت .

وامام هذا النص في طبعتي ديوان العباس بن الأحنف ، رات
الآتية الخزرجي ان نيا طبعه « التقاليد فاعلية على الطريقة العلمية » ،
اعتمدت فيها على ثلاث مسطوحات لديوان بن العباس مطبوعة اولاسا -
وهي الاصل الذي اعتمدت عليه في اخراج الطبعة الجديدة - في مكتبة
كوبرولي زاده ومستطول ، تحت رقم ١٢٦٠ ، ومن هذه المطبوعة نسخة
في ادارة المطبوعات المصرية في الجامعة العربية في القاهرة ، تحت رقم
٢٢٧ ادب وقد مررت اليها بعرف « ه » .

والطبعة الثانية التي روتها الخزرجي بعرف « ١ » هي نسخة
مصورة من نسخة خطية مطبوعة بمكتبة كوبرولي زاده ايضا تحت رقم
١٢٥٩ - والمطبوعة الثالثة ، مطبوعة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم
٥٢١ ادب ، واشترت اليها بعرف « ق » .

وقد درست الآتية عاتكة هذه المطبوعات الثلاث ، وعلمتها بعضا

(١) كثيرا ما نعهد نعرفنا وشاعرنا المتفحة الاستاذ الكبير الشيخ
محمد بهجة العربي كما عرفنا من حديث لنا منه في إحدى امسيات مؤتمر
ادب العرب الثاني في بلودان ، ايلول عام ١٩٥٦ .

(٢) عمر ١٢٦٨ ، ١٨٨٠ ، مسطحا بديوان ابن مطروح وعصمحي يوسف
الجهاني .
(٣) بغداد ، ١٢٦٧ هـ - ١٩٤٧ -

بعض ديونت ما فيها من مغالطات وميزات لفردها بعضاً من بعض .
والخطوط الثلاث برواية أبي بكر الصولي الذي تربطه بالعالم
« وشيجة النسب » إذ كان العباس من أحوال جد أبي بكر الصولي ، كما
في وفيات الأيمان (٤) .

ولمست الدكتور مائكة ببقابلة دقيقة معتقته بين مخطوطه الأصل
والخطوط الأخرى (١) و (٢) . ولم تكف بذلك ، لأن نسخة الأصل
— على قدمها — جاءت ملأى بالخط والخطا الكثير . ففكرت الأكم للنشرة
نفسها : « لذلك بلدنا وسمتا في البحث عن كل ما استغنى العصور
عليه من المكان التي تروي « لابن الأحنف » شعرا أو خبراً ، فاستغنىنا
بعض الشيء . ووجدنا اختلافات كثيرة في رواية الآيات . وقد اتبنا
جميع هذه الخلافات في الهوامش . وما لم نسمعنا به الأصول وكتب
الإربح ، راجعنا فيه أنفسنا واتبنا ما نأمل أن يكون صواباً أو قريباً من
الصواب (٥) .

وبفضل هذه التحقيقات استخلصت النشرة أن نصيف إلى الديوان
نحو ما ملأ بيت جديد لابن الأحنف ، استغنى من المصادر التي
راجعتها . وهكذا جاء ديوان العباس بن الأحنف « أبعد ما يكون عن
نقص وأقرب ما يكون من كمال » .

وقد أثبت جميع فصائد الديوان مرفعة مؤونة ، محددة منها
بعض الشعر . كذلك رفعت آيات كل قصيدة على أفراد وطوزت حواشيه
بهاوش أثبت فيها إلى جنب الخلاف في ترتيب الآيات في النسخ
الثلاث ، وروايتها ونسبتها ، تفسير ما غطى من الغلطا ومعالها وتعديد
اسماء للأوضاع التي وردت فيها .

وقد ألحقت بهذه الطبعة أربعة فهرس : الأول للأعلام والقبائل ،
والثاني للأماكن ، والثالث للبحور مربية حسب القوافي ، والرابع لآراء
الراجع العلمية التي اعتمدها الدكتور الخزرجي في تعيينها العلمي .
لكذلك أثبت بالخطوط صورة فلال الأصل وأوائل المخطوطات الثلاث
لديوان .

والديوان في جلته الجديدة له « تصدير » لملامه الكبير المستشرق

الفرنسي بلانش ، استناد الأدب العربي بالسوريون ، وهو الذي اشرف
على توجيه الأتمة الخزرجي في بحثها وتدبير خطها ، ولين ما في
تلخيصه النبعة من كلمات وما فطرت عليه من مواهب وما فيها حسن
استعدادات هائلة للاصطلاح بتقنيات التحقيق العلمي « فلا تدور على
طول الآلة التي يبعثها كل جهد علمي » فأرنا ما بين صاحب الديوان
ومعتقدته من تطلم على ما بينهما من تبايد الأجيال .
فلا عجب بعد هذه الرماية والثمانية والسداد ، أن تهدي الأتمة
خطها هذا إلى استلاها الكريم « أن هو الأتمة من رؤى فصله ، وفطره
من فيض بحر » مشغوما بهذه النبعة : »

شبابك الفتي كم أنفيت زاهره في خدمة الضاد أو في خدمة العرب
هذا شيء من خياطة « ديوان العباس بن الأحنف » ، في طبعته
الجديدة الدكتور بتحقيق الأتمة الدكتور مائكة الخزرجي . أما حكاية
جهدها العلمي المتصل ، فلم نرؤك منها إلا التز اليسير . فهي اشرف
إلى التز منه ما يهيج العقل والقلب معا وينتزع الأكارب والتقدير
والإنجاب .

وبعد طبع ديوان العباس في مصر عادت إلى باريس لهد رسائلها
الثانية التي درست بها العباس بن الأحنف وشعره بالفرنسية ، وقدمت
رسائلها أخيراً للسوريون ونوقشت في ١٢ حزيران عام ١٩٥٦ وطلعت
بشهادة الدكتور دولة في الأدب ، بدرج شرف جدا ، وبإجماع لجنة
التحكيم وثانها . وفطرت بعدها باريس لتقوم بجولة فنية بين مدريد
والإندلس والمغارة وبيروت ومنها إلى بغداد حيث ميتت في دار المعلمين
العالية استناداً للأدب العربي فيها .

وبهذا دخل الدكتور الخزرجي طورا جديدة من حياتها العلمية
وجهداتها في حلل التنوع والتفصيل تروج لها صانعين أن يكون حافظا
بالشرف الشجيرة . فصن إلى أمثالها وإلى الأصحابين مثلها بهاجعة ملحة
ملحمة ، لتتصرف معهم إلى جلو الكثر مما فعلوا ولا يزال فاعلمنا
بعض جوانب لثقافتها الفري علمة ، وتاريخ الأدب في العراق خاصة .

فطرت الأتمة مائكة الخزرجي ، أول ما مرفتها عيالا ، في باريس ،
في حزيران ١٩٥١ وأتت في طريق عودتي من لندن حيث كنت دعيت للمؤتمر
من الإصصاليين في البيولوجيا دعيت له منطقة الأونيسكو فكان لي فيه
تمثيل الشرفين الإثني والأدب . وكثيرا ما جيمتنا بعدها محلات أدبية
كان من بعض حضورها الأتمة فكتوريا خزامي والرحوم الأب بولس سويد
الذي كان يتخصص هو أيضا بالأدب العربي في السوريون وتسلل
الدكتوراه الدولة بعد أن قدم المحروقة ممتازة كان موضوعها الشيخ
إبراهيم اليارجي وآراء في الأدب العربي الحديث . وقد توفي الأب
سويد فنية في السنة الخامسة مأساوية على علمه وثقافته وشبابه
وإخلاقه العالية في التكسب يعمل في حقل الرسالة الدينية .

ولدت الأتمة مائكة في بغداد من أب خزرجي الأصل ، تركي الثقافة
مواظي الجنسية ، وأم عبيدة الأزوجة . وكان آخر منصب تولاه أبوها
مصرفية نوا دبابي ، وقد عرف بالتقوى والورع . وقد خلد مولد فثاته
بهذه الحكمة المبررة : « ولد الشيب بتم » فصدلت الأيام عنه ، فكان
أن توفاه الله بعد ذلك بسنة اشهر .

درست في بغداد وفيها أكملت دراستها العالية فحصلت على الإجازة
في الأدب من دار المعلمين العالية بدرجة شرف ، ثم درست في إحدى
مدارس البنات الثانوية ، وبمدها سافرت إلى باريس لتعلم رسائلها
لدكتوراه الدولة في الأدب ، من السوريون ، وطلعت الفرنسية هناك
لم تتلطف على يد المستشرق الفرنسي بلانش كما سبق وإشرا إلى ذلك :

المصداق :

البروفيسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني بباريس والفنان بجائزته

دروس في السوليج والإرموني والتأليف والموسيقى وغيرها
مما يمكنك من التسلع في فن الموسيقى

المكان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤
لنوم ٢٠٠٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth

Téléph. 80088

وهي الآن في سبيل اعداد ديوانها « انجلي السحر » للطبع ولها
غير ذلك من المؤلفات التي لا تزال مطبوعة ، رسالة عن الاسمة مي ،
ورواية شعرية نصائية اسمها « مجنون ليلى » في خمسة فصول ،
وبعض قصص

يوسف اسعد فاخر

اسمع يا رضا

لائس فريخه - ٢٢٤ صفحة - طبعة الكريم جوبية لبنان -
مكتبة خلد بيروت

ما حسبت قط ان الاستاذ فريخه ، وهو استاذ الساميات في
الجامعة الامريكية يتناول ويكتب في « القويات » اقول هذا لاني
اعلم ان امثاله من الاساتذة الاخصائيين والذين يسميهم البعض النخبة ،
يتكئون عادة في « السماويات » أي على الصعيد العالي من التفكير ، ما
يتلائم مع الاختصاص والطلب . الا ان الاستاذ فريخه يكتب فني والحمد
لله ، ويرينا انه ليس طويل اللسان في اللغات السرانية والادبية والعربية
وفي المناقشات الثنائية والقوية وغيرها في حدود اختصاصه وحسب ،
بل يتقن « اللبائيات » ايضا ويكتب كما يكتب العاديون من مجلة العلم
الذين ليسوا من النخبة ولا من اهل القلم حتى ولا على صعيد مالي بل
على مستوى الاطفال واهل القرية بلغة اهل ما يقال فيها انها « لبائية »
سهلة ممتعة ومزججة تصنع بين العلمي الحلو الجرس والضحك السهل
الضحك السلف ، يفضدها الكاتب فجابات نموذجيا يعتدي بها ونوره على اعلم
الجاد الممتزج .

قوات كتاب « اسمع يا رضا » فشعرت اول ما شعرت بطول العمر
وحلاوة العيش لكاني عايشة القرن العشرين في لبنان منذ مسهلته
مشت فترة امته هائلة المدرج مع الكتاب خطا ناديا فاشها بالغا ، ثم
اشاهد اندلاع الحرب الكونية الاولى والصراع الفلج بين الكوكب والحقبة يوم
حل الجراد صيفا نيليا على القرية فلم يبس ولم يلد ، وما انصور
التي هو انصور بالوحدة اللبائية والانسجام التام الصادر من قنارب
التجربة او بالاحرى من دم القرى التي تجمع بين مختلف اللبائيتين
(نفس التنافس مما سببه التسعير من نفرة) ونصهرهم في بوتقة لبائية
لها روحها الخاصة وميزانها الثابتة . وكاني بالاستاذ فريخه في كتابه
يتنفس مسبات الشخصية اللبائية ومقوماتها على ضوء مؤثرات الطفولة .
فهو يرجع كل شيء في تلك الشخصية الى « اللبائيات » الصغيرة في
القرية التي تظل ماثلة في نفس الطفل والتي يابها يرجع الفضل في
« قوليبة » اخلافه ونفسه . فالقرية اللبائية تجري دما ارا حارا في
مروق الاستاذ فريخه وعلمها لحييا في سواد ميني « اجل ، ترى متسى
يرى النسيمة قبله الانظار ومعت الامال ؟ منى يراها نمود مزججة نايه
مع الاطفال القويدي الوجنتا يسرحون ويمرحون في ارتقاها وفي يبددها
في اوديتها وابائتها بضمون لينة « الليل » و « الغايه » وغيرها من
الامام التي بلوق بكثير العاب زمنا ، يتشققن الهواد التي الذي لا
دخان مازوت فيه ولا جراثيم ؟

وما انشغاسي الكتاب فشعرت انها ليست فريخه منك ، فكانت
عبد خالدة او عفاك او جند ، وكاتبا مقول جارد الذي يسكن لوق بيتك ،
وهكذا فل في نسطاسي ومعلم الدكنجي وغيرهم من ذلك الجيل الجييب ،
الذين هودا كلالمة فوق السماوي بل فل ماتوا ميتة الاطفال رؤوسهم
تنطح السماوات ونفسل الحيات الداهية . وانك تنسح حقا بالحنن
العميق لتلك النخبة الطيبة التي قالت بؤفوسا لهذي الجيل ان كوني
فكانت وان ابنتي فلبنت كرم وروثوا . وتفاحا فزري فضحه الف حواد
وحواد من الفاسي الارضي ، كما وانك قلما تجد مرثاة انغ واضع ، تعد

مناقب اللبائي من تلك التي ربي بها الاساتد فريخه (خاله عبد) قال
رحم الله عيدا ! عيدا اخر واحد من الجيل الصالح الذي عمر القرية .
عبد اخر واحد شجر الوعر ، ودرج السطح ، ونقب السليخ ، وهضم
الري ، وفرس التفتح التشفق من على جواب الغرافات ميقات ،
واخر من يتى دعوات في المسالك الوعرة القودية الى احراش القرية ايام
الاحاد ميقات لوجه الله !

مسكين عيدا ، لقد مات بلا وسام .

الا تنسح وانت تقرا هذه القليلة باثنية والنفس بولئك الاجداد الذين
كان لبنان عنهم بمثابة هيكل مقدس يقدمون على ملدحه اعمال ايدهم
ودرع جباههم قربانا يتشمس منه الله رالحة الرمي في ايام الاحاد . الا
تشم الان بقيمة القرية ذلك البريات الذي خلله لنا لاجداد امته غالية
في امتنا ؟ انرى مثلا فعلنا من اجلها .. حكومة .. وشيئا ؟ فيا ليست
الحكومة رسوما وسما علق على صدر اشال الخلال عيبد من فلاحي القرى
المجاهدين .

هذا ، ولا اريد ان استرسل في تبين محسن الكتاب ، واكتساب
بالحقيقة فني من التفكير والذبح ويكفي ان تعلم انه يضم لبستان
بين فتيه .

والان في كلمة اخيرة وهي بالحقبة بيت الفصيد . كنت دائما
اقول كلما قرأت سعيد تقي الدين ، واصل مبارك ، وتوفيق عواد ،
ومخالف تيمية وغيرهم وكما سمعت الرحبتيين وغيرهم وكما تطلعت الى
رسوم فروغ ورضوان الشهاب اتنى لو يتعاون هؤلاء جميعا مع زمرة
اخرى لخراج قصص بل فيلم يعطف للاجيال الطامعة صورة واضحة
صريحة عن لبنان منذ استهل القرن العشرين او منتصف القرن التاسع
عشر وما لاقى في تلك الايام من مظالم وسجن تحت اشر الشماطي ثم الثورة
الحية في لبنان وما رافقه من صراع مؤلم في سبيل الحرية والديمقراطية
والمنش الانفسل ، واخراج فيلم كهذا يبيد لبنان من نخبتي هاتين ،
الاول بربوه ففلي الفقة الحديث فكرة صافقة مما كلف الاجداد
من تيهبات فالفه لظلمة انه بطهم بطامع وظني لبناطي ويعاظمهم على
مواثله « رسالة لبنان » والتخالف في قرته ونقاياه وعاداه . واسما
النتيجة الثالثة فسيحبه ترف نشره القنارب على ارض الاجداد ووجه
لبنان الطفيلي وتكون حافزا للعودة . هذا وانقد ان مساعده عوفوية
السيلة والاصناف ام غيرها من المؤسسات التي تعنها الام وبمساعدة
هذه النخبة الحققة من اللبائيتين الافلاذ يمكن وضع تصميم شامل لارواح
قصص لبنان في تاريخ جهاد الطويل ومساعدته الفعالة في نشر الحضارة
والفرقة والسلام . اما وقد وضع الاستاذ فريخه الجبر الاسدي لهذه
القيمة فلي ارسها صافقة لن يغر على لبنان ويعيب قرينه بكل ما
فيها من تواضع وشحم ان يتناذرو للعمل وينيروا لتتبدل هذا المشرق .
وقد يحسب البعض ان الفكرة القليلة غييلة لاسيما في هذا القسم من
التباير الكونية والسياسية التي تنصرح في البالد العربية . قد يكون
هذا هو الواقع الا انه ولم كل هذا نقل الفكرة حاجة ملحة تمتل في
سلس كل لبناطي . فتنب بفقر الى قصص لبائية تهزنا بالفرح وتلا نلوسنا
بالثقة وتحفزنا الى ان نعمل من اجل لبنان ومن اجل القرية التي نحن
ابنؤها . واي جريبه في من يحب بلاده ؟

اتنى اتنى على وزارة التربية الوطنية ان تبني هذا الكتاب
ليطامعه طلاب التاريخ في الصفوف الابتدائية كما واتنى على كل ام ان
تقرأ وتشر الصفاة احلاما طيبة حول مهد صفاتها فيشكون مطويون
على حيا وكذلك اتنى على كل لبناطي ان يعد ذراعه لابنه ليأمن
عليها وهو يعنى عليه ففصص الفصية .

هتينا كل يا رضا بوالفك !
وهتينا لك يا غيمة بامثال ايس فريخه !

الجامعة الامريكية بيروت يعقوب حوراني

في كلمات...

اعلان مدير كبرى مؤسسات مكافحة السرطان في العالم « معهد سلون كترينج للإبحاث السرطانية بمدينة نيويورك » عن اكتشاف خليج جدي يتخلق بالسرطان : وهو أن بعض الأشخاص يستمتون ببخامة طبيعية ضد الإصابة بهذا المرض . وللمتأكد من هذه الفكرة مصدرها وجود بعض الأشخاص اللينة في خلايا الجسم . وقد يؤدي دراسة لفصل هذه الإحصائيات إلى كشف التناقض بين بعض النواحي المتعلقة بهذا المرض وكيفية معالجته . ويرى الدكتور كرتيلوس رودن مدير معهد الدكتور « أن اكتشاف عطر شاف من مرض السرطان قد يتم في خلال السنوات الأشر المقبلة هذا ويرى الدكتور رودن فيرقا من علماء الأبحاث ومروا حياتهم لمكافحة السرطان . وقد جرب هؤلاء العلماء حتى الآن زهاء ١٠ آلاف مركب كيميائي في مكافحة هذا المرض .

● حذر السير جون تشراش « كبير الأطباء وإدارة الصحة البريطانية الإجراء والجمهور من الإفراط في الاستناد بالمصادقات في ما يتعلق بالسرطان .

في تقريره من التكتلأ وديال لسنة ١٩٥٥ ذكر السير جون تشراش أن في الاستطلاعة العامة لأزيد من التساير بشأن الوباء السريسيين الأسبانيين اكتشبه بينهم ميسبان سرطاناً في الرئة . وهذا فساد الهواء والأفراط في التدخين . وقال أن من المفيد التنبيه بأن بعض استنواع السرطان قد قلص عليها وأصبحت نادرة الوقوع وأنه ليس من الأفراط في التناول أن يؤصل في أن تؤدي الأبحاث الحديثة مع مرور الزمن إلى اكتشاف وسيلة لمنع وقوع أنواع البالية من السرطان . وقال التقرير في إشارة إلى سرطان الرئة أن من الجدير دراسة الأساليب المتبعة في البلاد التي تمنع التدخين في الشراخ ودور السينما وحتى في حريات النقل الشعبية .

قال أحد العلماء في طب الإنسان أمام جمعية طب الإنسان الأميركية أنه ليس هناك ما يدل على أن سرطان الدم قد ازداد بسبب الازدياد التدخين في السنوات الأخيرة .

وقال الدكتور سيمور كرتشوف مدير المعهد الوطني للأبحاث في طب الإنسان أنه على الرغم من الدلائل الواضحة للعلاقة على أن التبغ يؤثر على الحياة المم فانه ليس هناك أي دليل على أن سرطان الدم قد ازداد بنسبة الازدياد التدخين في السنوات الأخيرة كما سني الحال في سرطان الرئة .

● بدأت مستشفيات بريطانيا الآن استعمال

معادن الكوبالت ذي النشاط الإشعاعي الذي يتم إنتاجه في هارول في مدين مانايجه الأراضي المستعمية وبينها السرطان وذلك على مسافة بعيدة . وبالإضافة إلى ذلك فإن مركز هارول يمون مستشفيات أوروبا بهذا المعتمر ومستشفيات عالية أخرى . وقد تم لتدشين وحدة جديدة ذرية على الكوبالست وعرف باسم كوابترون في ميدان لتدنيصة وتحدثت السرجون كوكروفت مدير مركز الأبحاث الذرية في هارول لهذه المناسبة فقال : أن الكوابترون من أهم عناصر الأيزوتوب أو النظائر وهو جد رخيص بالنسبة لآلحان الراديوم العالية .

● استعاج جراحان اميركان « تعزيل » الشرايين المسدودة لأول مرة في تاريخ الجراحة . ويقول الجراحان وهما الدكتور تشراش بايلي استال الجراحة الصدرية في كلية هارفارد الطبية والدكتور انجيلو ماي من مستشفى ذبون في سان فرانسيسكو انهما استطاعا « تعزيل » الشرايين التي تغذي عضلة القلب نفسها بالدم . وقد أجريت هذه العملية الجراحية التجريبية لمراسين بتسديد شرايين القلب في مدة أسبوعين . واستعملت في هذه العملية آلة جراحية دقيقة أدخلت إلى القلب عن طريق الشرايين حيث استطاع الجراحان بواسطتها إزالة التجمعات الدموية التي تسد مجاري الشرايين وتسبب لتدنيص القلب . وبعد العملية ازداد انخفاص الدم إلى الشرايين وتضمنت حالة القلب .

● توصل طبيبان من مستشفى الحاربيين للدمع في بنسبرج إلى إيجاد طريقة بسيطة للفحص يتقندان اتعما يستعملان بواسطتها اتلا حياة الكثيرين ممن يشكون من تشنج اكبد ، وذلك من طريق منع حدوث التشنج في القاتل . ويشتمل هذا الفحص على قياس ضغط الدم في الفخار مما يدل مسبقا على إمكانية حصول التزف . وعندما يستطيع الأطباء تفطيش الضغط وذلك بفعل الوريد الكبدي ووصله رأسا بالوريد الكبي المتصهر من القلب .

● انظمة للعدة قبل النوم ينتج منها الإصابة بالكاوس وقد اعلن ذلك طبيبان امحمدا اميركان والاخر من الفيليبين بعد فيلهمما بغراسة وإقية لهذا المرض إلى انتشاره فسي الفيليبين وقد ذكر الطبيبان اتعما بهذا التسير في الطريق الوصلة إلى معرفة أسباب مرض الكاوس الذي اودى بحياة ثلاثة مشر شخصيا خلال الشهرين الاخيرين في الفيليبين . وقد تبين لتطحيين أن الولاة بهذا المرض تتسهم من إصابة حادة في البكترياسي وقال الطبيب الفلبيني أنه قام بتجريح أكثر من أربعين فصحة

اصيبت بهذا المرض فبين له أن حدوث زحف شديد في البكترياسي سبب الولاة يعرض الكاوس ، ويمنو الأطباء هذه الحالة إلى أنظام للعدة بالعلم قبل النوم مباشرة يتقند أن الطعام في الهاسوم ربما كان السبب في حدوث فتق في الودية المعوية في البكترياسي .

● لفت مقل نشره العالم الاتقي العروف في أبحاث الأوبئة البيروفوسو أيرش مغربي في مجلة تايم فينشتاينشتاين روينشتاين الاتقية العالية الأنظار إلى أن لوث الهواء يبعث المواد إلى بالغ المعيم على كثير من الأصناف الكبرى في القارة الأوروبية ، وذكر هذا البيروفوسو بأن مددا لا يستهان به من مناطق أوروبا الوسطى كان يخلو حتى الآن من المرض الذي يحدث تصفعا في القدة الدرقية بين السكان بفضل قيام بعض المصانع هناك بئث سحب اليود في الهواء وهي المادة الوحيدة التي تقضي على هذا المرض .

وقد كان من العروف حتى الآن بأن مرضي القدة الدرقية يعود إلى عدم كفاية كويات اليود التي يتناولها جسم الإنسان . وهذا ما يمكن استلذه بصورة غير مباشرة إلى قلة وجود اليود في قلاء والاشجار التي يستعملها الإنسان في تغذيته . ومعد أن معدت الحكومة السورية قبل مشرات السنين إلى إضافة مادة اليود إلى الملح المقطبان الذي يستهلكه السكان السوريين ثلاثي هذا المرض بينهم بربما بعد استهلاكه قبل فيهم . كما ثلاثت بذلك موالب هذا المرض التي تؤدي إلى الخشل وغندان النخق والسعم . وأصبح اليوم في أماكن الحكومة السورية زيادة عدد الأفراد جيشها بهذه الوسيلة وإضافة فرقة كلمة إلى بعد استخدامها اليود في الطعام وصيانة سكتها من مرض تورم القدة الدرقية . ونقول الأوساط الطبية بأن هذا المرض كان يتوقع له انتشار أكبر من الآن في البلقان الأوروبية الأخرى لو لم يكن هناك مؤسسات منتشرة على طول شواطئ فرنسا الشمالية واستكتنداعلي الاقسي تقوم منذ مدة طويلة باستخراج مادة اليود هناك من البحر فعند ما يتوف على قلة مام تجري في هذه البلقان عملية استخراج كويات اليود من الآشباب البحرية لاستخلاص ما فيها من مادة اليود . ومن جراء هذه العملية تنتشر كميات كبيرة من اليود فسي الهواء الذي يتنشق مع السحب والرياح الغربية إلى داخل القارة الأوروبية وبمناطق فوق أراضيها داخل لرات البحر . ومن هناك تأخذ هذه القلة طريقا من لواء الجوفيسية والرمال والقفول والتباتات والحيوانات إلى جسم الإنسان فتحصل فيه القلة ضد يعرض القدة الدرقية ولعل في لوث الهواء

بمادة البود حسنة تعوي بعض الشيء الاضرار الناشئة في أوروبا من ثلوث طيفات الهواء بسحب الدخنة التي تلغظ مصاتها وسحب الانعكاسات الليرة التي تنثر فيها الخطر على حياة السكان . ولا بد ان انتشار المرض المذكور في البلاد الأوروبية في القاسي كان اكثر بمرأى من قبل عمليات استخراج البود في السواحل الأوروبية الواقعة في المحيط الاطلسي .

● مكلف طبيب ايطالي على دراسة خصائص الكلوغ (الكوب) مستينا براه العلماء السويديين والامريكيين فخلصت الدراسة الى ان عصا الكلوغ فعال جدا في حالة اصابة المعدة بلعرج وينصح الطبيب بتناول حسنة الكلوغ في الطريقة الريفية . ويرى بعضهم ان لعمز خصائص متشابهة .

● يلعب طبيبان فرنسيان الى انه في حالة عدوى الجذري من الممكن لتلقيح النسمات العاصات ، اذا ان جرولمة التلقيح لا تعترق العاجز الذي تشكله البلاستة ، ولا يلحق أي خطر بالعاصات ، في انه يمكن من تلقيح السلة العاصات العراضات للجهاز في الولادة المبكرة .

● يقوم الطب باستخدام العلوم القوية في مجال واسع . فقد قام جراهمان سويديان بعملية حقن لذي مصاب بتسرطن بواسطة الذهب النقيع وقد استعاضا بجهازه المزفافية ان اكتشفا وجود ادران خطيرة لم يكن يتصورهما اكتشافها لولا هذه الطريقة الحديثة .

● تقدم الوصفات الطبية في استعمال المخدرات المسكنة بـ ٢٥ مليون وصلة في الولايات المتحدة . وهذا الرقم يعادل الوصف التي علمه الناس فهم وان كانوا مرتاحين الى دواء ناجح في مداواة مرضهم في انهم لا يهتمون الناس للعالمين باستعمال المخدرات المسكنة لتهدئة اعصابهم في غم الحياة اليومية .

● حين تولد الاكزيما من حساسية الرغبي حيال دواء ما فاول شيء يجب القيام به هو الاستغناء من الدواء . وهذا ما يكلل غالبا للنجاح على الداء . ولكن يحدث احيانا ان تستمر الاكزيما وتطور وسبب لذلك للرغبي بحساسيته حيال الدواء اصبح ذا حساسية حيال الثور . وفي مثل هذه الحالات يجب الازداد من الثور من لمانية ايام الى خمسة عشر يوما حسب ناسل الداء .

● يصيب بعض الناس بازمة ربو حسيين يعانون انفسهم امام حوض فيه اسماك حمراد وليس الذئب من هذه الحيوانات بل ان مرد

سبب الازمة يعود الى براكيت الماء وهي الفطار الذي يوزع على الاسماك بوفرة وتري منتشرة في الهواء وعلى السجائيد وعلى التيفينهايد .

● يتألف اخصائي روسي داء السعال الديكي (الشقة) بواسطة التوم اذا انه يقتصر الفصوص ويعمل الرغبي على شعاع حسنة مرات في اليوم . وقد اعطت هذه الطريقة نتائج باهرة .

● تكلفت بنجاح التجربة التي قام بها ساسا المطان لوسي وهوولي في العهد البحري للابحات الطبية في ولاية ماركلا بالولايات المتحدة . فقد نجح المطان في تلقيح عشرة كلاب بارجلها بغطام الفئران والبقر . وقد نجح الفئاح في حين ان التعرض عليه ان لا يتنجح الفئاح اذا كان مأخوذا من جسم في رب منه ان التكن التلقح سرعا ما يدا جسمه بتوليد مواد دغمية تقضي على الجسم الغريب الذي تلقح به .

وهذا يصح في تلقيح الطام فتيما القلونة ضد المواد والاجسام المحتبة والبروتينية وسائر الكواذ المصوبة لقطعة الملم الفرية . وقد تمكن الطبيبان المذكوران من التخلص على ذلك بتلقيحهما عظاما جرود تماما من كسل المواد المصوبة . فقد بطلوا قطع العظم المتوي التلقيح بها في مادة (اليتلين ديسين) لم في الكحول المصالي . فلم يعد يبلى بعد ذلك في الملم بمرامه الجرد . فلتفوا متلف في قبة رجل الكلاب ثم اخضعوا هذه الكلاب بفسد ذلك الى حقن بمادة التصلبية تتجمع فيسفي المناطق التي يبدأ فيها نمو الفشاء المصالي الجديد . وقد دل عددا (جيجر) على ان جميع الفشحات كانت ناجمة لهما . وان تطبيق هذه الطريقة ، في الطب الانساني ستكون ذات فائدة عظيمة .

● اصدرت اليابان قانونا عام ١٩٤٨ بـجز العلم لتسلسل . وفي عام ١٩٥٠ قررت احدى مشر الف بياتية الاستنادة من هذا القرار . وفقر الرقم في عام ١٩٥٢ الى التين وتلكين الفا . ويتدرأه عام ١٩٦٠ بـجزر في اليابان عدة مئات الافاف من النساء العاصرات . ويتفاد تنقضي الولادة الى ان تبلغ حوالي مليون . والاسباب الاقتصادية هي التي حدث بالتفاد بصورة خاصة الى الافلام على مثل هذا التصرف .

● أعلن الدكتور دافيد لوس في اجتماع جمعية اطباء القلب الاميركية في ولاية لوهايو عن جهاز مبتكر جديد لتشخيص امراض القلب وهو عين الاطباء في سماع لفظ القلب والاصوات الضالعة المختلفة وتعدد مصدرها مباشرة . ويقول الدكتور لوس ان هذا الجهاز

يعمل بدون حاجة الى سماعة الطبيب المألوفة لذلك ان البيروفون ينقل الاصوات الصادرة من القلب الى سلك « كابل » متصل بـ « فونو كوديوغراف » يتولى تسجيل اشارات القلب .

● كون معهد الابحاث العلمية لتبانيات المصايف والتطور في موسكو تركيا طيبسا جديدا يدعى هيمالين . والهيماين هو وسيلة هامة لعلاج فرحة المعدة والامراض المعوية والربو . وهذا التركيب الجديد مستخرج من نبات يدعى سكوبولي ، جلب الى الاتحاد السوفياتي عام ١٩٢٩ من هملابا . وقد اخذ التركيب الجديد اسم هيمالين نسبة الى اسم البلد الاصلي للنبات . وقد جرت تجرسة هذا الدواء الجديد في العديد من المؤسسات الطبية في موسكو . وقد عادت الصحة الى المظبية المرض الذين تناولوا هذا الدواء . وقد صدق دواء الهيمالين بقرار من وزارة الصحة العامة في الاتحاد السوفياتي لتجرسة واسعة من المعالجة الطبية .

● أعلن علماء معهد الولايات المتحدة لأمراض القلب من ابتكار طريقة جديدة لقياس طاقة القلب الدافعة . وهذه الوسيلة قد تمكن الاطباء من معرفة ما اذا كان مرضاهم سيصابون بأمراض قلبية قبل ظهور الامراض المرضية بوقت طويل . كما انها تمكن الطبيب ايضا من قياس طاقة القلب الرغبي حتى يحدد

هدية رأس السنة

أكابر

قصص جديدة

البيادر

طبعة جديدة

كان ما كان

طبعة جديدة

ذئب صائد - ذايرتوت

لصاحبه مقدار العمل الذي يستطيع ان يؤديه دون ان يجهد قلبه الكلول . وفي هذه الطريقة ، بعد الاطباء لقياس القوة التنسيقي يدفع على القلب الدم خلال شريان الاورطي الى الشرايات الصغيرة الاخرى بإدخال البوب من البلاستيك في أحد شرايات الساق ودفعه الى الاورطي . والاورطي ، كما هو معلوم ، هو الشريان الكبير الذي يتفرع من اعلى القلب لتغذية الجسم كله بالدم ، فلذا يلتصق الأنبوية الاورطي بسجل صمغيان يندخلهما لتذبذب ضغط الدم بين تفتحين في الاورطي اتناء عملية الضخ التي يقوم بها القلب . وهذا الاختلاف يسجله جهاز كهربائي خاص ، وفي السجل يستطيع الطبيب ان يقرأ مدى قوة القلب وتعمله .

يشرى زوها لملاين الرضاي بالبول السكري . فقد نشرت المجلة الطبية الامريكية (ميدكال جورنال) مالا عن طريقة جديدة لعلاج هذا المرض تخلص بضغط المريض غذاء يتألف من كميات كبيرة من البروتينات ونسبة ضئيلة من المواد الحشوية ، وعلافا على هيئة السراسي تحتوي على املاح الصفر والبريتات الزرنيخات هامة مستخرجة من معدن الجيوينات ويتاكن يابسها . وهذه الانزيمات الاربعة هي « البيسين » و« بيسكروج » من (الفسفور) و« واند » « تريسين » ، و« واند » « اميلبي » و« واند » « ليبسي » التي تستخرج من البكترياسي ، وهذه الانزيمات بالإضافة الى املاح الصفر تساعد على هضم العناصر الاساسية التنسي يتألف منها الغذاء وهي : البروتينات ، والواد الحشوية ، والواد السكرية والتشويصة . وتصلح هذه الاغذية شركة رويتر لسماحة بمدينة ديترويت ، فرجينيا ، وبناب بالاسم التجاري : « التويزم Entozyme » . ويقول مقال المجلة الطبية المذكورة ان هذا العلاج جرب على ١٤ مريضا ، فزالته حاجة البريتات منهم الى الانسولين ، وذهبت حاجة الباليان الى هذا العقار بنسبة تتراوح بين ٢٠ و ٨٠ في المئة .

ولد وضع الدكتور برتراند لويسنتاين ، مكتشف الطريقة ، نسب الغذاء التاليبة التالية لرضي السكر : السكر الحراري البوموي للاداية : ١٥٠٠ ويمكن الحصول على هذا انسبر بتناول غذاء يتألف من المواد التالية : ١٥٠ غراما مواد سكر بوقنوسوية (كلربوهيدرات) ١٢-١٢٠ غراما مواد بروتينية ٥-١٥ غراما فقط من المواد الحشوية .

● يقول البرنو تلاميذ ان القدم اصداق من الكف في معرفة المستقبل لان كيان الانسان يعتمد عليها في غنوه ورواحه ومن ذلك ان ابتكر طريقته على اسس علمية ايدته فيها جراح الكلي ويدي ان طريقته البكترو نجحت

في مساعدة الراء على معرفة المستقبل حتى بلدر لرجله قبل الطوف موضعها ...

● يقوم مركزان علميان في كاليفورنيا باعداد مشروعين هائلين للبحث في اسرار وصمليات الدماغ الانساني . وقد منحتهما مؤسسة فورد الامريكية زهاء مليون دولار لهذا الغرض . وسيقوم أحد هذين المشروعين ببحث العلاقة بين السته العقلي وكيمياء الجسم الانساني . وسيقوم هجدهم كاليفورنيا للذي في « بسانديته » بالاشراف على هذين البحوث . اما المشروع الثاني فسيبحث الروايت بين السيكاكجي والمزيولوجي وبصورة خاصة سيبحث كيفية سيطرة بعض اجزاء الدماغ الانساني على الاطفال الانسانية وستقوم كلية الطب في جامعة لوس انجلوس في كاليفورنيا بالاشراف على ذلك . ومن اكمل ان سفر هذه البحوث من معالجة السته العقلي بواسطة عقاقير خاصة منذ الولادة ، بعد اكتشاف العوامل الوراثية لهذا السته . ولقد كشفت الدراسات الاخرى بهذا الشأن ان هناك علاقة ما بين الانحرفات العقلية والتزولوجي ولكن هذا البحث ما زال بعيد القور بالنسبة للمعرفة الان . وسيترك القصد الذي فسي كاليفورنيا دراسته حول نقطة « الاخصام » الروائية « في كيمياء الجسم البشري التنسبية من الجزليات الشائعة والعرفون ان الجزء الواحد هو اصغر اجزاء المادة الذي يتكون من مجموعها من الذرة » والجزء هو الذي يعضي حتمصا للغة . فسيبحث هذه لباحث الطبية الفخيرة الدكتور « لينوس بولنج » حاصلا جائزة نوبل لاكتشافاته الهامة في موضوع الكيمياء الحيوية ، وانه يعتبر حجة في بناء الجزليات في الانسجة الحيوية . ويقول « الدكتور بولنج » يان هناك حالات عديدة من التنص العقلي لا بل معالفاها - انما يرجع سببها الى الشذوذ في جزليات « الجينات » المكونة ، وان هذه « الجينات » اينية مضمومة ، معروسة وهي التي توريث الخصائص من جيل الى جيل .

● يؤكد كثير من الاطباء الاختصاصيين في علاج الامراض العقلية ان الويسيني مسن افضل الوسائل لمعالجة الجنين . وقد ادلى ابيهم اخرا بتسريع قال فيه : لو خصصنا في كل مصحة للامراض العقلية قسما خاصا بالويسيني ، يديره اختصاصيون مدربين يعرفون مدى تأثر الويسيني فسي الثنوس لكأن ذلك علاجا مفيدا للرغوي . وهذا هو ما اخذ به فعلا احمد مديري المستشفيات الحكومية في مدينة مانتون ، فقد عمد الى زرع فئة من هذه العقاقير تاتبع بعض الادوار الموسيقية المختارة في عقولهم المصغرة ، فكلت النتيجة ان شئت الويسيني

كتريا منهم . وقد نظم مدير اخر فرقة من الاوركسترا تعزف انفلها للرغوي في اوقات الطعام فكان تأثر الويسيني في هؤلاء الرغوي الصابيين بمختلف الامراض العقلية بالفا ابعاد الحدود .

ويعتقد المختلون بمسائل العلاج النفسي ان المعالجة بالويسيني تعتمد على الصلصة الوثيفة بين التركيب العضوي في جسم الانسان والانظام الشفافة وان بالبرها ينصل بميكانيكية العقل لانها تأثر في اجزاء السخ التي تعتبر مركز الاحساس والانفعالات .

وعند معين قام أحد اساتذة الويسيني بسلسلة من التجارب بأحد المستشفيات الخاصة بالجنين في شيكاغو ، فزف طائفة من الاقاني والادوار الاطالية امام امرأة مريضة كانت لرغوي ارضاع طفلها فطلت جامدة لا تبدي اقل تأثر بشفطت البrian حتى بسما الويسيناي بعزف قطعة معينة فلم يلبث ان تنهت لدى سماعها وعادت ترضع وليدها فلتت ولغنى به . وحدث ان فتاة ايطالية طلت مستمنة من الامام لمدة اشهر ولكنها لم يلبث بعد سماعها قطعة موسيقية معينة ان تالكت اعصابها وعادت الى الكلام .

واصيب رجل بالعمى من اثر « هسيتريا » حادة عقب وفاة زوجته ، فاستنص لمعالجه موسيقار معروف عزف له لحنا مغرنا طلب بنفسه فلم يعضي لثافة ايام حتى هدأت اعصابه واكتشف بصره . هكذا يتبين ان للحن تأثيرا مغتفلا في حالات الرغوي لما عدته في الدورة المعوية بلك وفيه من اجزاء الجسم .

● اذاعت وزارة الزراعة الامريكية خبير اكتشاف معلول كيميوي ترش به الامراض فيمنع ساطها قبل لنسجها . والمعروف ان ٢٠ في المئة من محصول الامار كان يتساقط قبل نعام نهجه فلذا يهدى نسبة تتصلفي الى ٦ في المئة لا تصعب بعد الرش القوي على مقاومة الرياح والمواصف التي تعمرى لها الانتشار الكثرة .

● تمكن الخبراء الزراعيون العاملون في وزارة الزراعة الامريكية من اكتشاف رشوش جديد يلقى على الاشباب والحشائش الفارة برشها في مرة واحدة ، كما البتت ذلك التجربة التي اجريت على مثل هذه الحشائش في قبل المختبر الزراعي في مونت كرملي ولايسه كنيتيت . وللعول الجديد يعرف منهم بـ (امينو تريبول) وقد جرى اختباره عام ١٩٥٥ ففقي على هذه الحشائش ففسد لعا وتاسي بنتائج باهرة .

● بالرغم من الابحاث العلمية العظيمة التي قام بها خبراء الزراعة والتبائون ولهم من

ينتون بالكشف عن لوريخ يعني التباينات وبرايل طورها مير التاريخ ، فقد وفلسوا حيازي امام اصل الفرة الصفراء التي تدخل اساسا في نظرية الانسان والحيوان . ويبدو من هذه الابحاث ان معظم البقول والحبوب الغذائية مرت بمرحلتان تطورية متعددة من اصول قديمة باستثناء المسكرة منها . فالاختبارات العلمية التي اجريت لان حول وسائل استنبات اللآدة واصحابها لم تلبس شيئا في حال التفرج حول اصل النبات مع السليم بان هذه التجارب ادت الى تحسين مرقه كما نوعا . وكما جاء الكمبيوتر الالاسل من اوربا الى امريكا وجدوا ان الهنود الهير فيها يستعملون اللآدة في طعامهم . لا انه كان من المستعمل عليهم ان يتوصلوا الى معرفة اصل نباته الاولى ، اذ لم يعرف ان اللآدة تبت ثمرتها في اي جهة من العالم فله .

● صنعت شركة اسو للإبحاث والاختراع والهندسة اول اطار لمجالات السيارات من الطاق الصناعي . وهذا النوع من الطاق ، ويرف باسم بيوتيل butyl مصنوع من الفلات التي تصاعد من علكة تكرير النفط . اما الاطارات المستعملة فهي مصنوعة من مزيج من الطاق الطبيعي والطاق الصناعي المعروف باسم GR-S . والد « بيوتيل » هي المادة التي تصنع منها جميع اطارات السيارات الماخيلة منذ العرب العلمية الثانية . ويقال ان طائفة احتفال الاطارات المصنوعة من هذه المادة للهسواء لعل شرة اطار طاق الاطارات الاسفري ، سواء كانت مصنوعة من الطاق الطبيعي او الصناعي . وقد دلت تجربة هذه الاطارات الجديدة المصنوعة من مادة البيوتيل على انواعها على انواع الاطارات الشائعة الاستعمال الاخرى . ومما امتاز به الاطارات الجديدة مقاومتها لعوامل الجو والتقلبات الكيميائية التي تسبب تشقق انواع الطاق الاخرى : واتانة الصير في التخططات ، وتقول شركة اسو ان التجارب قد دلت ايضا على ان السيارات المزودة باطارات مصنوعة من هذه المادة يمكن اياها بسرغ مما يمكن اياها السيارات المزودة بأنواع الاطارات الاخرى ، سواء على ارضي الشوارع الجافة او الرطبة . وقد اخترع مادة البيوتيل هذه ولريم سباركس وروبرت لوماس عام ١٩٢٧ ، وكلاهما من مواطني شركة اسو للإبحاث وهي احد القسم شركة ستندارد اويل بنينوجريز . وقد انقلت الشركة منذ ذلك الحين ما يزيد من ١٢ مليون دولار في ابحاثها وتجاربها على هذه المادة .

● تمكن احد المهندسين ممن يعملون في شركة الجين الوطنية للمسابقات من اختراع بطارية لا يزيد حجمها عن حجم در صفر ،

تركب في سوار ساحة يد . والجهاز الجديد يولد طاقة كهربائية لمدة سنتين بدون اتطاع قوتها فولت وربع ويمكن تركيب هذه البطارية في جهاز لتسرع او في راديو نقال وخلاف ذلك .

● اخترع الخبراء الزراعيون التابعون لجامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، نموذجاً جديداً من الآلات الزراعية تستعمل في الأراضي الصعبة التي كانت تيزر من قبل بواسطة الطائرات . ويجري الان اختبار الآلة الجديدة في ارضي شافا ، فستعمل التربة وتلقي البذار وتنطيه بمغلة واحدة . ويمتاز الجهاز الجديد بكونه يوفر تصاد الكمية التي تنظفها الطائرة في عملية البذار . والآلة الجديدة تسير على عجلات ولا يزيد وزنها على طن واحد .

● نوي الحكومة الأمريكية ان تلقى خلال الاشهر الخمسة عشر القادمة نحواً من ٨٧٥,٠٠٠ دولار ، في ٢٥ دولة فسي الطرح ، وتلقف معها على إنشاء افران لدية تستعمل للابحاث العلمية في البلاد المذكورة . ويصحب كل دولة من هذه الحقول ٢٥,٠٠٠ دولار ، وهو نصف كلمة منذ القرن الذي . وله تمت الاتفاقات اللازمة مع الشركات الأمريكية للمباشرة بإنشاء هذه الافران في البقول الاربع التالية ، وهي البرازيل وايطاليا واليابان وسبانيا . وهذه المساعدة تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية كجزء وفقاً لشهد الرئيس ايزنهاور بتقديم ٢٠ طناً من الاذراتيوم من عيار ٢٢٥ نوع على البلدان التي تقرر إنشاء افران لدية فيها . والمعروف ان هذا النوع من الاذراتيوم يمكن فله بسهولة ويستخرج من الاذراتيوم المادي بوسائل دقيقة للغاية . . والكيفية الزوارة تستعمل في وجوه البحث العلمي وفي محطات توليد الكهرباء التي تعمل بواسطة الطاقة الذرية .

● اخترعت إحدى الشركات الأمريكية جهازاً جديداً لتكييف الهواء في الطائرات الصاروخية هو من العصر بحيث يمكن وضعه في حقيبة يدوية للسيدات . وفي مكتبه الجيوش المذكور ان يكيف الهواء في سبعة منازل من الحجم الوسط وسيجري تركيبة في الطائرات النافورية الجديدة من طراز دولافلي وقد دوي في دقته وصنعه بحيث لا يزيد ثقله عن ثقل الوزن المحدد لحقيبة مسافر بالطائرة .

● استأخذ المهندسون الأمريكيون الذين يعملون في صناعة السيارات ان يعالجوا صوية طاقاً اخترعت سيلاهم في صنع محركات كها من الاذراتيوم . والمعروف ان محركاً من هذا

النوع يخلد كثيراً من نقل السيارات وينقص من وزنها . وقد صنع على سبيل التجربة حوامات من الاذراتيوم تعمل في اسطوانات من هذه المادة ايضاً . وقد ظهر بالاختبار ان طاقاً من الاذراتيوم تنك في حركتها ذهاباً واياباً بنقطة اخرى مصنوعة من هذه المادة لا تؤمن على الوجه الكامل للحركه . ولذا رأى المهندسون العاملون في الشركة الأمريكية للاذراتيوم ان يصلحوا اسطوانات الاذراتيوم الداخل يصلح من الفولاذ ثقيلاً مفيصة الاحتكاك وتزيد من متانة الاسطوانات وطاقة احتماها وهكذا حال العلم دون العلية التي كانت تعمل لان دون صنع محركات من الاذراتيوم في السيارات .

● يمكن صنع الطاق في العالم من داخل بصناعات علمية على صنعه وذلك باستخدام مغناطيل الطاقة الذرية لهذه الغاية كما جاء في مجلة الاخبار العلمية . فقد لبثت لاسي الخبراء في صناعة الطاق ان توجيه شععات من الالكترونات بقوة مليونين فولت التي معجون السليكون تحولو فجأة في الحال الى صمم الطاق فيستفي بذلك عن السواد الكهوية التي كانوا يبالغون الطاق بها من قبل فتقدم بعض خصاصه . والطريقة الفنية الجديدة ممتاز بكونها تعطي في نحو نابتين فلف نوعاً جديداً من الطاق ، بينما « فلكة الطاق » او علية تقسيتها بالكهربت كانت تستغرق من قبل بضع ساعات . واصحاب الاختراع المذكور هم ثلاثة مهندسين يعملون في شركة وستنفوس الكهربائية ، الا

صدر حديثاً :

رسالة الى ناظم حكمت

وفصائل اخرى

نقلها الى العربية

عبد الوهاب البياتي

قدم لها

الدكتور علي سعد

ان الطريقة الجديدة لم تحلل الاسواق التجارية بعد .

● أصبحت منافع الات الاتفاقية الاقتصادية تشمل اصحاب السفين وذلك في شكل « ورقة شجر » الكترونية سمعت خصيصا للمساعدة على تلخيص التيات وتوابعها ولائها وقد استنبط هذه الورقة التي اطلق عليها اسم « اسلوب الفياح لتطبيق العلاء التايون لجمعية علم فلاحه السفين الملكية البريطانية وعرفت في معرفي الغريف الاخير للجمعية في لندن وبضمن هذا الاسلوب جعل سطح اوراق الشجر في طلة الزرع محاطة او مغطاة باستمرار بطبقة من الزرع مهما كانت الاحوال الجوية . ويحقق هذا الامر من طريق وضع « ورقة شجر » الكترونية بين غلات الزرع . ومن هذه « الورقة » يثبت فليان كوريليان ونمنا لا يكون هناك فياح لنقل التير الكوريلي بين القطبين يلتصق فياح خليف من الجهاز حتى يتم تحقيق هذا الاتصال ونظرا لان فلاحان الرطوبة من سطح اوراق الشجر في طلة الزرع هو مثال تريبا لفلاحان الرطوبة من ورقة الشجر الالكترونية فان اوراق الغلات تصل دائما طبقة من الرطوبة وفي هذه الظروف فان غلات الزرع التي كان من الصعب مد جذورها في الساق بين الان ان من الممكن مد جذورها بسهولة .

● ذكر مؤلفا السلاح الجوي امريكي انه سيبحث نظرية عالم بالبحرية مؤلفها انه في الامكان الحصول على طاقة ذرية اشد واطلى وذلك من لتجير الفرات « للتنبية البرودة » بدلا من الشدية الحرارة . وصاحب هذه النظرية هو العالم دويتون كلون الشالغ من العمر ٤٠ سنة والذي يعمل مديرا في مركز المختبرات الجوية التابع للسلاح الجوي في بايو كست ريفر بولاية ماري لاند . ونظريه كارول هذه تتحدى الاداء الطبيعية الفائلة ان درجة ٥٨٩° فهرنهايت تحت الصفر ، هي اقل درجة ممكنة . ويشك كلون ايضا في ان تكون سمة ١٨١٩٤٠° ميل في الثانية هي اعلى سمة . ويأمل كلون ان تثبت نظريته امكان الوصول الى سمة اربع من الصفر ، واستخدم مادة رخيصة - يستعمل ان تكون الزرمل مثلا - كوقود . ويقول انه اذا نجح تطبيقه لنظريته فانه يمكن التلوق على سمة سببر الصفر بواسطة صاروخ . ويصدق كلون انه كلما بردت الة فانهما يصبح اقل نشاطا غير ان الكترونهاما تتجذب صوب مركز الة وتضطر لتتحرك بسرعة اكثر واكثر . ومن هنا فان نظريته فوها انه اذا أصبحت الة متناهية في البرودة فقد ينشا من ذلك اندفاع الكترونها الى المركز ومن ثم تتلوق البطية

وتولد عنها طاقة اعلى .

● يقوم اتحاد سكك حديد القيا الغربية بآجار عاجز على فاطرة لشحن البضائع تسير بالراديو ودون سلق على انه ينتج في الساق ان يجلس امام جهاز الرافية في مركز الرافية شحن البضائع ويقي على الصصال بالفاطرة بواسطة القس على موجة الراديو الصخرة جدا . ويمكن للذبات الراديو ارسال ١٢ جهازا مختلفا من التعليمات الى المحرك بما فيه التير بواسطة خسصة اجهزة . ويمكن استعمال الفرائل على اربع مراحل .

● ادلى البروفسور الكسي يوروفسكي رئيس اللجنة الرسية في مؤتمر الدلائل والصواريخ السيرة الذي عقد في باريس بتصريح اعلن فيه ان الاتحاد السوفياتي سيطلق في العام الجغرافي كوكبا مسيرا واننا نتقدم اننا على مستوى واحد في هذا الحقل مع الولايات المتحدة اميركية . وقال العالم الروسي ان تلويح اطلاق هذا الكوكب سيبلغ الى رئيس اللجنة الدولية للظنر الجغرافي الذي يستطيع ان يبلغ الراي لتمام وانشار الى انه يتأكد ان تعاوننا في هذا الحقل سيتم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . واما بشأن القى الذي وصف له اثنان في حقل الصواريخ المسورة فقد ذكر العالم الروسي ان الولايات المتحدة تشر فليان من الابتاع حول هذا الموضوع الا اننا نتأكد ان الدولتين قد وصلت الى مستوى واحد . وقال الاخير فان فواتر فلاف الصواريخ والكوكب السيرة ترتبط بالرصد الجوية الموجودة في الاتحاد السوفياتي ، كما اعلن انه من الممكن انشاء مثل هذه الفواتر في القنطة الروسية من التلوق المتحدة .

● اعلن في لندن انه من التلوق بعد الاعمال في ريفر موند لري في تيشيان من اعمال الجرد البريطانية فريا جدا وقد فالت شركة كيري تضم اربع شركات بريطانية مع شركة اميركية . ويستخدم الفرائيت من التسوع المالي المتأخر في هذا الولد الجديد لتطبيق سمة التيونزوات في القرن الذي الساني سيتم بئذا لهذا الغرض . وستنجز الشركة في القطة الذرية الجديدة على متوال محقة كولد هول التي تستخدم الفرائيت النقصي كصمد لسمة البيثرونات التي تطلق فيس في القرن الذي الفرات الا ان التحكم بسرعة التيونزوات ضروري للافالة من الطاقة الذرية للبطرة عليها بصورة ملبية ومجدبة ويتنظر ان تعلق نفاقت هذا الشروع بكملة ٦ ملايين استرلينية .

● فلت البحرية اميركية بالتجربة الاولى للكوكب الصناني الذي يدور حصول الارض فالتقت لهذا الغرض صاروخا من طراز « فاينج » من قلعة الصواريخ العسكرية في راس كاليفاريا بطورينا وقد صعد الصاروخ الى ارتفاع ٢٠٠ كيلومتر في الجو وكانت سرعته ١٤٠٠ كيلومتر في الساعة ثم سقط بعد ذلك على بعد ٢٩٠ كيلومتر من نقطة الاطلاق في المحيط الاطلنطي .

● اعلن ناقي باسم نظارة الخارجية اميركية بان الطاقة الذرية ستيه في فسون خمس سنوات بتأجحة العروفت العادية في ادارة محركات نفاثات التيرول الكبيرة والسريعة . ويقول السيد ريتشارد فوردوين مدير مشروع لبناء السفن الذرية ان الحكومة تدرس الان ستة تصاميم لمحركات ذرية .

● قال الكبتن ايدي ريكبيكر رئيس الشركة اميركية استرلين ايرلينز ان الناس بعد ٥٠ عاما سيصلحون ساني الفضاء وهي تؤمن من الاتصالات بين مختلف الكواكب بصورة منتظمة ويقول الكبتن ان هذه السفن ستعبر لـ ١٥٠ او ٢٠٠٠ شخص وستسير بالقوة الذرية كما ان سرعتها ستبلغ لمائة الاف ميل .

● تبنا عالم االي في الفضاء ان السفسر من الكواكب سيصبح في متناول الكثرين عام ٢٠٠٠ فقد طلب الدكتور اوجين ساينلير في حلة افتتاح الدورة الثامنة لؤامر الجمعية الدولية لبحث الفضاء فقال ان نمسي اربعة عقود الا وتطلق الصواريخ السيرة بالرجال والقوة الذرية مير الفضاء بسرعة تزيد على ٦٠٠٠ ميل في الثانية . وتصور ساينلير وجود عدد من المحطات الفضائية لتشاهجها للرحلات بين الاجرام السماوية وتكون تحت تصرف الجميع . وقال العالم الاتلي فلتنا هذه المحطات في فترة لا تزيد من عام ١٩٨٠ .

● اعلنت احدى الشركات البريطانية اخيرا انها توصلت الى اختراع الة ميكانيكية يعمل على شدة الطل عليها في بريطانيا وسالسر البلدان الحديثة التطور . والمعروف ان هذه الشرة لم توصل الى هذا الاختراع الا بعد اربعة اعوام من البحث والتجربة . وتسمى هذه الة « مافيس » وهي من صنع شركة « مايرو » البريطانية ومن ميزاتها انها تستطيع توليد مهام مستترة الات ضخمة . فاستفادتها مثلا ، ان تلتع خيرة من جذورها وان تزود بكل سهولة حلا كالا وان تلحق خنقا يبلغ حقه ١٨ قدما وان ترفع ثقلها مينا الى ١٨ قدما . قدما . ومن الامصال الاخرى التي تستطيع اداؤها رفع الاثقال وحلها من الؤام او من الجانب . وكذلك جرف التربة

ونقلها راساً إلى إحدى السيارات أو على أحد الشخاف وتغطيته بالتراب وان تعطل دراجته إلى منصة إلى ارتفاع ٢٥ قدماً لتأدية شتى الأعمال وهذه الآلة مزودة بآلة مضخلة تملكها من التراب بأعمال الهدم حيث يعتمد استخدام التلصيق الهوائي .

وعرضت آلة « مانتيس » على الجمهور لأول مرة في معرض الاتحاد العامة والقطاعات البلدية الذي عقد في لندن أخيراً . وهي مزودة بمحرك ديزل من طراز فوردموسن تبلغ قوته ٤٠ حصاناً ومجهز بست فترات للسرعة الانعابية وفيلرين للسرعة إلى الخلف وهو ينتج مسافة ٢٤ كيلو متر في الساعة ويستطيع الدوران في دائرة يبلغ نصفها ٣٠ متر والجدير بالذكر أن جميع الأجهزة تدار من المكان المخصص للقيادة ، كما وأن كافة مضخاتها تلك وتركب من جديد بمجرد سحب سمارين وإعادتهما لمكانها .

● جيزت مدرسة الطب التابعة لجامعة سان فرانسيسكو ، باكر جهاز للأشعة السينية في العالم يستعمل في معالجة السرطان . وهذا الجهاز له من القوة بحيث يولد ٧,٠٠٠,٠٠٠ فولت الكتروني ، وهي قوة يستعملها الطب في معالجة الأورام الخبيثة دون أن يلحق أي أذى بالتأشعة السليمة القريبة منها . وقام بتحويل هذا الجهاز اللجنة الأميركية للطاقة الذرية ولم يستعمل في معالجة السرطان إلا بعد خمس سنوات من التجارب المتنوعة على الحيوانات .

● أعلنت جامعة ميشيغان عن اكتشاف جديد وقع عليه أخيراً علمائها العاملون بمصفحة الأبحاث الخاصة أن الاكترونات تنقل جميع أنواع الكهرباء الموجودة في الآلات مما يجعل بالإمكان فصل الحليب اسريع بل شهوياً في درجات الحرارة العادية دون أن يعبث به أي تلف .

● سنبداً قريباً أعمال بناء محطة ذرية لتوليد الطاقة الكهربائية لمصاحبة راي نيويورك وستبلغ تكاليف هذه المحطة ٥٥ مليون دولار . ومن المنتظر أن تبدأ هذه المحطة بالعمل سنة ١٩٦٠ ولكي فونها لتجيب حاجات ٦٦ ألف منزل من الطاقة الكهربائية .

● يذبح في موسكو بناء أكبر براد فسي أوروبياً . وبإمكان هذا البراد أن يبعث ٦٦ ألف طن من مختلف المنتجات ، بينما لا يبعث الصمغ براد في باريس سوى ٢٢ ألف طن . ولقد وصلت الأعمال في هذا البراد حتى الآن إلى تركيب الطابق الخامس فيه .

● وافق مجلس مدراء شركة « تيو الفلام » الكهربائية على بناء محطة ذرية لتوليد

الطاقة الكهربائية . وصرح السيد أريسن مود رئيس الشركة التي تدير أكثر محطات توليد الكهرباء في الولايات الست التي تتألف منها « نيو انغلند » صرح بقوله أن الطاقة الجديدة ستكون فونها متى ألتف كيلوات أو أكثر . ويجري الآن بناء المحطة الأولى في محطة « رو » بولاية « ماساتشوستس » فونها ١٢٤ ألف كيلوات وستبدأ العمل سنة ١٩٦٠ .

● جرى في مرفأ يوتوهاما انزال السفن جهاز لنقل ذري للإبحاث وهذا هو أول جهاز ذري يجري تركيبه في الشرق الأقصى . وقد بنت الجهاز المذكور شركة صناعية أميركية وقوته ٥٠ كيلوات وهو مخصص لتجارب الطب والبيروا . ومن المنتظر الانتهاء من تركيبه في شهر مارس القليل في قرية طوكاي الواقعة على بعد ١٢٠ كيلو متر من شمال شرقي طوكيو .

● ذكرت المجلة العلمية السوفياتية أن الاتحاد السوفياتي سيلوم بإشعة أربعين مئلفاً من النوع الدولي تكون جاهزة لاستقبال الطائرات الثلاثة المضخمة التي تسع خمسة وأربعين راكياً والتي يصار إلى صنعها في ألوف البحار . وتضيف المجلة قائلة أن خمساً أو ستاً من هذه الطائرات الجارية ستتمكن من الطول مكان الطائرات السريعة التي تسافر يومياً من موسكو إلى لادلوستول مقاطعة ألتاير الاسيوية بأكملها .

● نصبت إحدى نشرات مضخة الإشعاع والتعليم الزراعي الأميركية عملاً كتبه لستر هارولد غندرسون الكبير بالمشتركة جاء فيه ما يلي :
أن الركبات الكيميائية التي تنتجها الشركات ذات السمعة الطبية يمكن استعمالها دون خوف . ذلك لأنه قبل أن يعم استعمال مركب ما على نطاق واسع يخضع ذلك الركب لتجارب متعددة لتقدير قيمته وكفائه وخبرته أيضاً لم يتوجب أن ياول ذلك المركب بواسطة دائرة الإشراف على العقاقير والأدوية في وزارة الصحة الأميركية . وللمعروف من هذه الإدارة أنها تضع قيوداً شديدة على استعمال المركبات الكيميائية في معالجة التواسيم والوقائي ، والناس . هذا ما قلناه الكبير هارولد غندرسون وربما يحتاج القول إلى شيء من الاستدراك . فمثلنا علينا أن نعرض دائماً على التقييد بالإرشادات المرفوعة على الصندوق أو الزجاج التي تحتوي الركب وأن ننشر في البراءة في الرش واستعمال مبيدات الحشرات قبل أن ندم على ذلك . وكذلك لا نقرّب من اللعن أن مبيدات الحشرات قد تقتل الحشرات الصارة والبقية في الوقت نفسه وخصوصاً النحل . وهناك السموم التي توصف لقتل

القران والجردان وفيها خطر على الدواجن وعلى القطط التي تأكل اللحم أو التي تأكل الحرة المسمومة . وعلاصة القول أن مبيدات الحشرات يترقى أن يكون مأمون الاستعمال إذا جرى استعماله بحسب التعليمات وعلى يد خبير ، شأن كثير من السموم الأخرى .

● أبرقت كسرة الجليد الأميركية التابعة لسلح البحرية والسفحة « غلاسيار » أبرقت أنها شأدت أكبر جبل من الجليد العالم على بعد ١٥٠ ميلاً غربي جزيرة « سكوت » في القطب الجنوبي . يبلغ طول هذه القطعة ٢٠٠ ميل وعرضها ٦٠ ميلاً . وكانت أكبر قطعة شأدها الإنسان حتى الآن هي تلك التي أبات منها سفينة نرويجية سنة ١٩٢٧ في نفس المكان تقريباً وبلغ طولها مئة ميل فقط .

● قال وزير الترمين المصري لقد نجحت تجربة إنتاج الخبز بنسبة ٢٥ ٪ من دقيق البطاطا البيضاء الخالية من المواد السكرية . وقال أن أمل وزارة الترمين في المستقبل هو تنال هذا المشروع الذي يوفر استيراد ٢٥ ألف طن من القمح سنوياً أي حوالي ١٠ ملايين جنيه .

● تقرر البدء في تنفيذ مشروعات التوسع الزراعي وزيادة الإنتاج الحيواني ، في الواحات الداخلية والطارفة لمر وسنقام مراع واسعة تربية الصان والأفنام له البلاد جعلتها من التفتية وتشترك وزارات الترمين والزراعة

مكتبة الطب

شارع الأمير - ص.ب ٢٢٥

الكويت

نقدم إلى القاري الكريم بالمشتركة

المجلات الاسيوية والكتب الشهيرة

للمشتركين تخفيض عشرة بالمائة

بالد والشركة الدفع مقدما

والاصلاح الزراعي في تنفيذ مشروع الرامسي بالوافحة هذا وقد سافرت الى الواحات لجنة فنية لدراسة هذه المشروعات .

● ينتظر ان تبدأ وزارة الاشغال العمرية قريبا في تنفيذ المشروع الخاص بتجارب المياه الجوفية في الدلتا ، في المنطقة الواقعة عند نهاية قرية التمنية بالقرب من كفر الزيات ، حتى اذا ما ثبت نجاحها ، تمتعت على نطاق واسع ، لتوسيع رقعة الأراضي الزراعية ، الى ان تتم المشروعات الكبيرة الخاصة بالتخزين الدائم .

● طلبت الشركة الامريكية صاحبة امتياز البحث عن البترول في صحراء مصر الغربية ، الى الجهات المختصة في القاهرة ، ان تسمح لها باستئناف العمل فوراً في ابار التنقيب التي توقف العمل فيها عند استمده كيار ريجال هذه الشركة مع الرابح الامريكيين لسفر الى بلادهم قبل العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر وقد وصل الى القاهرة مدير هذه الشركة وكبار المسؤولين فيمسا لحراسة العمل في البحث الذي يشتر بشؤرت كثير في صحراء مصر الغربية .

● صرح مصدر رسمي في وزارة الاقتصاد الاردنية بان شركة « اديني بولي » صاحبة امتياز التنقيب عن البترول قد استأنفت اعمال التنقيب في منطقة تقع شرقي بلسدة الزرقاء الغربية من عمان ، وان الشركة تنوع ان تلجأ من التنقيب في هذه المنطقة خلال شهر واحد نظراً لتوفر الدراسات الوافية لديها بهذا الشأن ، وقال المصدر ان المعدات التي تستخدمها الشركة غسبي حقن الابواب العميقة تستعمل الى الزدّن خلال شهرين .

● افشى السيد صلاح النجدادي مدير شركة حديد مجلون بتصریح انه فيه وجود العديد في جبال مجلون بكثرة كبيرة تصلح للتصدير منها بخرابا ، وذكي الكسبي النجدادي ان شركة حديد مجلون قد تلقت عروضاً كثيرة من شركات المانية وامريكية وبريطانية لاستثمار المانية الاردني . ولكن الشركة تفضل ان تولى في استقلاله علسي اساس اردني بحث .

● من المنتظر ان يبدأ العراق في السنة المقبلة بنتاج سواد كبريتية مشعل اللطاف الاصطناعي ومحورفات المحركات النفاثة وغيرها من المواد وذلك من كميات الغاز الطبيعي الهائلة التي تنتجها ابار الزيت في كركوك . والعلوم ان تصاميم هذه الصناعة الجديدة قد لقيت موافقة مجلس الاعمار ، وتشتمل هذه

التصاميم على بناء مصطنع للمنتجات الثانوية احداهما في كركوك والثانية في مصفاة الدورة الواقعة بالقرب من بغداد والتي تشرف عليها

الحكومة العراقية . كما سيبنى في كركوك مصنع لاستخراج الكبريت وتستهمل جميع هذه الصانع الغاز الطبيعي مسدة اولية . وستكلف الرقعة الاولى من هذا المشروع حوالي ١٤ مليون دولار يقدمها مجلس الاعمار العراقي الذي يحصل سنوياً على ٧٠ بليوناً من واردات الزيت العراقية .

● اعلن مرشد جامعة هارفرد الامريكية ان عالمين فلكيين بلجيكيين اكتشفا مذنباً جديداً وهو ثامن نجم مذنب يكتشف هذا العام . وقد اكتشف اللذنب الجديد في ٦ نوفمبر الماضي واتفاق عليه اسم « ايراند رولاند » نسبة الى العالمين اللذين اكتشفا ، اما اسمه الجغرافي فهو (١٩٥٦ - ٥) .

● عاد الى العراق البروفسور رالف سوليفي الذي كان قد اكتشف في عام ١٩٥٣ « طفل شاتير » وهو جمجمة عمرها ٧٥٠٠ سنة ، عاد هذا العالم الى المكان الذي اكتشف فيه الجمجمة في شمالي العراق للقيام بالتحقيقات الجديدة . وقد وافقت البروفسور سوليفي من معهد سنسويلان في واشنطن زوجته الدكتور رودياني ، وتركاً فذلك هذا الى شاتيراد برفقة طفل من المدرسة لادام لالاف في العراق وقد طرح البروفسور سوليفي انه يأمل في رحلته العلمية الحالية ان يكتشف بعض الآثار اخرى من جماعات للتي فسودا علسي بعض معلومات جدا حول حياة الانسان الاول في العراق كما انه يأمل ان يكتشف بعض رسوم يعود تاريخها الى العصور الحجرية الاولى .

● اكتشفت في شمال سوريا وفي منطقة الحسكة مصفاة جرة معلومة بالتقود الطبيعية والفنية . وقد تلمعت مصفاة الآبار هذا الكثر وهو يحتوي ٢٤٠ قطعة لحية وفنية من الحجم الكبير يعود تاريخها الى المهود الاسلامية الوسطى في عهد السلطان الناصر . ووجد في الجرة بعض النقود الفارسية في حالة سليمة . وقد شرع على هذا الكثر مصفاة حين كان عمال البلدية يقومون بحفر مجار في المدينة .

● عقد الدكتور عزيز صفدي ، وزير الصناعة المصرية مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن التقارير التي بشت بها الجهات الجيولوجية وكانت الوزارة قد اولفتت قبل شهر عشر بحثاً جيولوجية في مختلف اتحاد الصحراء

الغربية الشرفية ، للبحث عن عواطن الثروة المعدنية في مصر ، وقد تلقت الوزارة تقارير من ثلاث من البعثات .

● في جبل « طير » في الصحراء الشرفية نجحت البعثة على العثور على نوع ممتاز من خام الكروم في ١٢ عتبة ، وتقدر قيمة كل عتبة بحوالي ٥٥ الف جنيه ، اي ان المجموع ٦٠٠ الف جنيه . واكتشفت ايضا نوعاً ممتازاً من الحديد الخام ، ولم تقدر بعض الكميات المتتالي وجودها في تلك المنطقة .

● وفي جبل « طير » بجبال الفردقة في الصحراء الشرفية ، نجحت البعثة في اكتشاف البوسلات والتفتايز . اما البعثة في الصحراء الشرفية ، فقد نجحت في العثور على حديد بسية لا يأس بها . كما تم اكتشاف الجبس بكميات هائلة ، وفقدت قيمة الجبس المكتشف بما لا يقل عن مليوني جنيه .

● وقال وزير الصناعة : ان جهودنا اتجهت الى استغلال الثروة المعدنية ، وان النتائج السريعة ستبين ان لدينا من الثروة المعدنية للمفونة ما يفتحنا نامل في اكتشاف مصادر هامة اخرى . وسيتبع اعمال هذه البعثات اعطاء التراخيص للبحث والاستغلال . وينتظر تطبيق هذه السياسة لزيادة الطاقة من ثروتنا المعدنية زيادة سريعة ، كما اننا من جانب اخر ، سنستفيد من الطاقات في القامة المستغاث التي تعتمد عليها في انتاجها .

● جاء في تقرير مكتب احصاء السكان الامريكي ان اليابان والهند والصين يواجهن الآن مشكلة تزايد عدد السكان في المرحبة التي قد تؤدي الى مستقبل العالم كله .

● وتناول التقرير الذي اصدرته هذه البعثة في الحكومة انه اذا لم يلاحظ الناس في هذه البلاد الى تصديق التعداد فيكون ضمن النصب ايجاد الطعام اللازم لهم . ويأخذ عدد سكان الصين الآن بنحو ٦٢٥ مليوناً ، ويتزايد السكان هناك بمعدل ١٢ مليون كل عام .

● اعلن مكتب الاحصاء العام الاميريكي ان عدد النساء في الولاية المتحدة يفوق مسد الرجال بمليون ٢٨١ امرأة وذلك حسب الاحصاءات التي اجريت حتى اول يوليو . ويبدو من هذه الاحصاءات ان لكل الف اثني امريكية ٩٨٤ ذكراً فقط . وتقدر مسد هذه الدوائر الفرق بأنه ناتج من ان الرجال يموتون في سن اصغر من السن التي تعوت فيمسا النساء .

استقر في أيدي ذوي الشخصيات الهزيلة أو غير المكتملة ،
أو من لا شخصيات لهم !

إذا تصورنا ولو لحظة الصبر المحتوم لمثل هذا المجتمع
هان علينا كل تدبير مماثل للتدبير الفرعوني ، ولو بسدا
تصفيًا ... فهو على الأقل قد حفظ للفرد والدولة
شخصيتها المميزة : فعاثت مصر مئات السنين لزدهر
حضارتها ، وهي الأولى في العالم ، وتوسع على سائر الدنيا
المروفة اشعاعا أصيلا .

الاديب الحق

اتنا إذا قصرنا بحثنا على صعيد الأدب - وهذا اسلم
- لو جدنا هنا أيضا ، أن الاديب الحق ... ليس هو يدعي
زمانه ، أو شاهد عصره ، في نتاجه ، بل هو من يتحف
الادب بشيء « جديد » ، يميزه عن سبقه .
ومثل هذا يقول « جول بندا » في مؤلفه الضخم
النشور بعنوان : « فرنسا البيزنطية »

ثم يقول : « لذلك كان جول رومان وموريك ودههاميل
ومارات غار ، وموران ... وجميع هؤلاء من اقطاب
الادب والفكر في فرنسا - لذلك كان هؤلاء في رأي الناقد
الكبير ، دون مستوى الاديب الحق . فهم على الرغم من
وفرة أدائهم ، وعلى الرغم من غنى تلك الآثار ، لا يعمل
نتائجهم طابع العصر الذي عاشوا فيه - لا يحمل طابعها
خاصا - فهم قد عاجلوا حتى موضوعهم الجديدة على
ضوء القاموس المعروضة ، منذ مدام لا فليت حتى بلزاك .
أما أمثال مالارم وپروست وجيحد وغاليري والان
وجيروود ... فانهم ، على العكس ، خليقون بتفصيل
الفرص ... ذلك لأن نتاجهم يعاثر مع سبقه ، وإن لم تكن
مقابلهم الفنية الجديدة كافية جديدة كل الجدة . »

هذا ما يقوله اديب فرنسي معاصر وناقد كبير ، في
ادباف فرنسا المعاصرين الكبار . فتبقى المسألة عنده ، بين الاديب
الحق وبين سواه من حملة القلم نفسه ، مساوية للمسألة
بين الابتداء والانابع ، بين الخلق والتقليد ، بين الحرية
والعبودية ، بين الشخصية المميزة والشخصية « الامعة » !

خطر الاستيراد

ومن هنا يجيء خطر استيراد الآراء والقائيس والمقاييم
وسائر الاشياء . أنه خطر أشد من كل خطي سواه ، على
الصيادين الفكري والمادي ، واسيما إذا كان المستورد
شخصا غير واع أو بلاذ غير منتج - لأنه يفقد الفرد والمجتمع
شخصيتها المميزة ، ومقومات كيانها ، ومبررات وجودها
ومساق الضطر والخطورة في الموضوع يرد إلى أن تلك
المستوردات لم تتبع من افوار النفوس ، ولا نبئت في تربة
القوم المستوردين . فليس مفروضا فيها أن تعظمهم من
جديد ، ولا مفروضا فيهم أن يتطوروا بتأثيرها وحدها ،
فيبلخوا مستوى القوم الذين نبئت في تربتهم ، فكانت
استجابة لحاجتهم .

والتطور ، كما يراه علماء التربية والبيولوجيا عسل
بطيء ، وهو ملطوعي لقلائي ، لا يزيده الاصطناع إلا بطما
إذا لم يصبه بنكسة ترجع بالناس إلى الوراء . لذلك يوصي
أولئك العلماء بتشجيع الخلق الذاتي ، والانشاء الشخصي .
فان لعبة يستمعها ولد بيديه ، ولو جاءت أقل اثقا من أية
لعبة أخرى ، مصنوعة في معمل ، هي أفيد للناسي ، وأوقع

العظمى ، وما يجب أن تكون عليه تلك السياسة ، اليوم
وغدا . ثم حينما انتهى ، سال السائح : « أليس هذا وأينك
يا مستر بلاذ ؟ »

فبلغ الانجليزي ريقه ثلاث مرات ، قبل أن يجيب
دون تهكم :

« صدقني ، أنا لا أفهم شيئا في هذا الموضوع ...
ولكن عندنا واحد اسمه تشرشل ... يعالج هذه الشؤون
نفدفع له أجره كلمة ! »

الشخصية المترنة

بهذه العقلية - بل بهذه الشخصية المميزة المترنة
يعيش الناس العاديون هناك وهناك ، وهم من رجسالم
الشوارع ، أما المثقفون العارفون ، فاننا نجد أكرهم تملأ ..
الدنيا أدبا خلقا ، وعلما مشرقا ، وفنا ساميا .

والنظام الذي تفرسه الشخصية المميزة - على الفرد
العارف ، وعلى الجماعة الواسية ، قسي كشف الحضارة
القائمة ، هو النظام نفسه ، الذي أخذت به الحضارة نفسها
كل حضارة ، منذ عهد الفينيقيين والفراعين ، حتى عهد
العرب والرومان والبيزنطيين ؟

هذه الشخصية المميزة ، نجدها متبلورة في كل
بيت وشارع ، وفي كل إدارة ومصنع : ففي طراز البناء
نجد الزمان ، وفي نوع الأثاث تلمس روحه ، وفي أزياء اللباس
وحديث الألسنة ، نجد لها صدى وصورة . بل نجد في
الشوارع ونظاماته ، والصنعة وتربيه ، وفي الإدارة وفعاليتها
وفي سائر حقول النشاط ومرافق الحياة ، نجد البنية
تنطق بفعل تلك الشخصية المميزة في الكائنات الحية ،
والجوامد الميتة ، على حد سواء .

وإذا يك ، وأنت في مثل ذلك الوسط ، محببول حملا
على تعلم لغته ، ومجبر حكما على الاكتفاء باللمسة ومترن
حتما بارتداء البسة ، والتقييد بالنظمته وتذوق موسيقاه
بل أن سحنة القريب نفسها ، ما تلبث أن تنطبع
بالتابع الخاص السائد ، وتسجم مع المميزات العامة
الطافية .

للحفاظ على الشخصية المميزة

يقول مؤرخو مصر القديمة : أن حكام ممفيس ماصمة
الفراعين الأولى ، كانوا يقيمون المخافرة عند مداخلها ، كي
يحلوا دون وصول ... غير المرغوب فيهم إليها . فمن
كان له عمل في العاصمة أو حاجة يروم قضاءها ، سمح
له بدخولها بعد أن يظهر ، ويرتدي ثوبا نظيفا ! والارد
على أمقابه أن كان قريبا ، أو إذا كان مصريا ، أميد إلى الريف
حيث يقوم شغل الأرض أو يربف في العمل القيد .

قد نقول هذا تدبير تصفي ... فالواطن حر في أن
يعيش حيث يطيب له ، ثم إن أرض الله واسعة ، فعملا
ضيق المين ؟ ... هذا صحيح إلى حد . ولكن لنذكر في
الوقت نفسه ما تفرسه الدول الحديثة ، من قيود ، للحد
من الهجرة الخارجية والمخالفة ، لا حفاظا على الأمن العام
والموارد الاقتصادية فحسب - بل محافظة على مقومات
الشخصية القومية ، أيضا !

اتنا إذا اختلينا لحظة واحدة إلى نفوسنا وتصورنا ما
يصيب المجتمع - أي مجتمع - إذا أفلت فيه الزمام - ثم

الميزة . والشخصية المميزة هي هدف كل ثقافة ومعرفة :
أنها الهدف الأخير .

خزوا الخير أيضا

أتنا اذا اكترنا على مستوردي آراء القير ، وكتبه
الجينية وافلامه الخلاعية مثلا ، استراهم هذه البضائع
الرخيصة ، واستغلالهم العقول اللاتسعة والقلوب البزيلة ،
فلسنا لنزعم ان الحياة خير محض ، او ان الفضيلة هي
السائدة في كل مكان . بل لاننا نخشى ، ونحن في مستهل
نهضة جديدة ، ان تكفي باقتباس الشر الذي يعاينه الغرب ،
دون الخير الذي يبع الى جانبه هناك . فيكون شاننا شان
ذلك الطالب المراهق العر ، الذي راي ما يطفو على سطح
المجتمع الأمريكي من فساد . . . فحسبه كل ما لمي ذلك
المجتمع من مقومات البقاء .

الجريمة الكبرى

ان الخير والشر يتجاوزان ويتقابلان في كل مكان
وزمان ، والجريمة ليست في افعالهم دون الخير ، او اقتباس
الفساد دون الصلاح ، بقدر ما هي في اخذ الشر على انه
خير ، او على انه هو كل شيء . وهذا ما يفعله اولئك
المستوردون ، مستوردو الآراء الهدامة والكتب الجينية
والصور الخلاعية والافلام المفسدة . . . فيحملون الى الفرد
والى الجماعة افكك الجرائم التي تقوض شخصيتهما وتهدم
كيانهما .

وبمعارة اخرى نحن نجد لدى المجتمعات التي سبقتنا
في تطورها ، الى جانب المراقص ودور البهو والخلاعة
ومعارض الازياء . . . مثلا ، تجد لديها معاهد الموسيقى
والرسم والنحت . . . وسائر المؤسسات الانسانية الاخرى .
فتتوفر بذلك للفرد جميع الاسباب الكفيلة بالبناء شخصيته
وشخصية المجتمع . اذ تتكافأ لديها الفرص للاختيار ، في
كنف الحرية والشمور بالمسؤولية . اما اذا اقننا الملاهي
ونوادي الليل ومعارض الازياء وحدها ، دون المؤسسات
الانسانية ، فاننا نضيع على الفرد فرصة الاختيار ، ونسقط
حقه الطبيعي في الحرية ، ونقترب بالتالي جريمة مزدوجة ،
بحق نفوسنا وحق الحضارة التي نقتبسها .

الحكاية وآزياء النساء

نحن نعلم ان الحكاية هي من اراض الطفولة . فاذا
استمرت بعد ذلك العهد ، كانت تذكيرا . . . بعبودية نفسية
خطيرة . ونحن نجيب مخلصين ان يتقادي رجال الادب
والفكر ورجال المعرفة على الاطلاق ، ان الوقوع في اسر تلك
المربودة . كما نجيب مخلصين ، ان تتفادي المرأة « الام »
كذلك عبودية مماثلة ، وهي العبودية للازياء ولادوات
التبرج . فليس من شيء ادل من تلك العبودية على هزال
الشخصية .

اسمحوا لي ان افرد فورا اتني احترام المرأة احترامها
« مثلا » ان صبح التعبير ، فاننا زوج واب واح لعدد من
الفتيات والنساء ، ابادلهم جميعا ، الاحترام والودة . فما
اقوله مجرد اذن عن الرغبة في التمييز او شهوة الازمنة .
ولا نجس ان المرأة هي احد عمادي المجتمع : انها نصف

في نفسه ، اضعاذا مضاعفة . وهي على الاخص ابعده
تأثيرا في تربيته وفي بناء شخصيته المميزة .

القياس مع الفارق

ولهذا السبب حينه نجد ان محاولة بعض التقاد ،
معدنا ، ان يطبقوا على نتاجنا الادبي مقاييس لم ينمض
منها ، هي محاولة خاطئة . فاجبال الاسوي مثلا لا يقاس
بمقاييس الجمال الادريبي ، او بالعكس - لسبب بسيط -
وهو ان القياس لا يصح مع الفارق !!

فاقصه الفرنسية مثلا ، لا تخلو من عنصر المرأة -
والمرأة الغانية « الارتيست » التي لا يدور هناك دولا
الحياة الا حول قطبها - ولا يتحرك شيء الا في فلكها . فاذا
قسنا ما عندنا من نتاج قصصي ، قديم وحديث ، بذلك
النتاج « المؤت » بل اذا قسنا به اكثر النتاج الانجوسكوني
- لانهما ادبنا العريق ، والادب الانجليزي الرفيع ، والادب
الاماني القوي ، بانهم لا يستملكون اسباب الحياة :

والواقع يناقض هذا الزعم . الواقع العالي هو : ان
الادب عامة يتجه شطر وجهة اخرى ، بل شطر وجهات
كثيرة . وهذه هي قصة همنغواي « الشيخ والبحر » التي
نال عليها جائزة نوبل في السنة الفائتة - لا تتضمن اثرا
المرأة على الاطلاق . وهي لا تتضمن كذلك غير هذا العنصر
الذي يجعله الناقدون « الامسون » من عناصر القصة الناجحة
فلا عقدة ، ولا قمة ولا حلا للعقدة ، ولا من يحزنون .

اتجاه ادب العالي

هذا هو اتجاه الادب العالي عامة ، وهو اتجاه ينحو ،
كما ترون ، شطر التحرر من قيود تلك المقاييس المأزنية
المدرسية الكلاسيكية . فلا يبقى حينئذ لادب الا مقاييس
واحد ، يدل على الامالة وعلى الجود معا ، هو مقدرة
على الامتاع . انه متنع بقدر ما يودع من عناصر الشخصية
المميزة . والقصة الممتعة هي القصة الناجحة الباقية الابدي
في النفوس .

الاتباع ومقاييس الادب

اما واقع ادبنا ، الادب العربي القديم ذي الطابع
الخاص ، والادب الحديث الناشئ - فانه تأثر ويتأثر
بطبيعة الحياة في المجتمع البطيء التطور ، ويتقاليه هذا
المجتمع المتمسك حيا ، والمختصة احيانا . ثم ان نشاط
المرأة نفسها حتى في المجتمع البثاني - وهو اكثر المجتمعات
العربية تطورا - لم يبرح محدودا . فليس للادب عندنا ان
يشركها في نتاجه بقسط اوفر مما تشترك هي به فسي
حياته ، او في حياة المجتمع .

وعلى هذا كان من خطا الراي ان نفرض المقاييس
التي لم ينمض منها ادبنا نفسه ، على ذلك الادب . بل
ان من الخطا المنطقي - العليل ان نأخذ نتاج احد الادياب
نفقيسه بمقاييس غير مستمدة من ذلك النتاج بالذات .
فالعبودية لآراء الغير في كل صعيد عبودية بشعة . اما في
هذا الصعيد الفني ، فهي عبودية بشعة ، وقليلة اللوق
ايضا .

والعبودية - ايا كانت صفتها - لم تكن سبيلا للانسان
الى الكمال ، ولا هي سبيل البشرية الى بناء غد افضل .
فاحر بها ان لا تكون سبيلا المثقف العارف الى بناء شخصيته

الامة في الحساب ، وهي نصفها الافضل ، في الشعر !

وانتي لاتصور دائما مبتكري الازياء وعارضيهها ومروجيهها بضحكوك من المرأة ، من ضعفها حيال ازياتهم المغربة - كما يضحكون منا جميعا - فقم ان يستعيدوك نصفنا الافضل ، ويستغرقون جيوبنا ... ثمننا لتسلك العبودية ، انما يستعيدوننا جميعا مريع ! شانهم في ذلك شأن صانعي لعب الاطفال ، فهي لا تستقر في ايديهم غير دقائق او ساعات ، ثم تتحطم او يفسد حالها . بل ان صانعي الازياء ومروجيهها .. شر من صانعي لعب الاطفال فهولاء يضحكون على أطفالنا . اما مبتكرو الازياء فيضحكون على قولنا .. وهم يزعمون لنا ولانساننا انهم يعلمونهم الدوق ويخلقون فيهن الجمال !

الدوق والجمال حصيلة المعرفة

وانتم تعلمون ان الدوق والجمال ... لا يخلقان تكلفا ولا تصنعا - انما حصيلة المعرفة ، وعنوان على الشخصية المميزة .

ولنشرط مثلا بسيطا .. البسة القرو التي يستلزمها البرد الشديد في بعض البلدان - هل بإمكانك القول ، مع صانعي الازياء ، انها تزيد نساء بلادنا أناقة ؟ ونحن كما نرون في جو معتدل ، حتى في ايام الشتاء ؟

ثم اذا كانت البسة القرو تبدو جميلة على اجساد النساء الشدهاء الرسومات في « الكاتلوج » ، فهل من اللازم الا لازم ان تكون جميلة كذلك على اجساد قصيرة ممتلئة ؟ ثم الاسراف في ادوات التيسرج ، والمجوهرات والمطور ... حتى لتبدو الواحدة منهن - اجبت قطاع من المساحيق وواهب من الزينة المستعارة - اقصرها في ذات « الانسانية » المتبادلة التي رسمها الكاتلوج منها الى ذات « المرأة » المتميزة بالحنسة ، والجمال الطبيعي الاخاذ .

ارجو تكرار من حضرات السيدات ان يملرنني ... فاني لا أقصد الى انتقادهن ، ولا الى استئثاره ازواجهن ، معاذ الله ، ولكن هي هجمة مخلصه اردت ان تعصف بلاذي المرأة والفتاة في بلادى ، فلا تكونا بعد اليوم ضحية للازياء التي لا تناسبهما ، ولا ضحية للزينة التي لا تلائمهما . ففي الاسراف في ذلك هزال لشخصية المرأة التي نجحها ونحترمها اما زوجة . وفي الاعتدال انما لشخصيتها بطبيعة الحال .

وفي كل الاحوال ، ارجو مخلصا ، أن لا تكون بنتي - أي جيل القد من نساء امتي - عبدة لتاجر الازياء ولا مستعبدات لادوات التبرج . ففي تحرر المرأة من هذه العبودية تحرير لشخصيتها ، بل تنمية لشخصية المميزة عندها بزيدها جمالا ، وفتنة واغراء .

وهذه هي المرأة الانكليزية : بل هذه هي امرأة الريف عندنا وفي كل مكان - مثال يحتذى - فلا مساحيق ولا مجوهرات ، ولا مطور ... الا القدر الذي لا غنى عنه ، وهو قليل قليل .

واذكر لكم انني اصعبت ، في مطلع الشباب ، بفتساء كانت تزور المرحومة سليمى صانع ، وكنت حاضرا فيس منزلا . فلما انصرفت التفت بعض الحضور الى بعض ، واخذوا يفتايون تلك الفتاة الطبيعية ، حسدا او عسلا بالتقاليد العربية !

فتناول فريق انواب الفتاة وزينتها البسيطة وحديثها الطبيعي بالنقد اللاذع . وتناول فريق آخر طولها ومرضاها بالسخرية والتهمك . فالتفت الى ربة البيت وقلت بدوري : انني على العكس ارى ... لها طابعا خاصا ، طابعا مميزا ، يزيد بها جاحيا الادبية الكبيرة ، يرحمها الله ، وكنتي نفسي بكلامي عن صدرها : « فلاك ! وذلك هو جمال الثقافة ! »

والخلاصة

لم يبق لي ، بعد ان اوضحت ، على ما اعتقد ، مسا اردت ان اقله ، في هذه الاسمية ، مبتعدا ما امكن عن جو الكتب والمحاضرات ، لم يبق لي الا ان اخص حديثي :

ان الثروة والعلم والقوة ... جميعها وسائل الى هدف اخر ، هو بناء الشخصية المميزة لدى الفرد ولدى الجماعة . فاذا احسن استعمال تلك الوسائل ، كان العلم معرفة تفتح امامها مغاليق الاسرار ، وكانت الثروة سبيلا الى تحقيق عظيم الاعمال . وكانت القوة مراقبة الى بلوغ الجهد الباقي على مدى الايام .

ولنا في التاريخ صبرة بعد صبرة - بل ان لنا كل الصبرة في الامة الحية المعاصرة .

وما يشكونه الافراد الميؤس ، والشعب الناهض ، في بعض البلدان من فوضى الشارع ، الى عقم المعرفة وسطحية الادب ، الى بدالية الفن وامعية المفكرين ... جميع هذه الملل وسواها ، امراض لحالة مرضية واحدة ، هي اعدام الشخصية المميزة .

ومتي حرجل للجمتع ، في المنزل والمدرسة والجماعة وكذلك في الشطر الروائدي ، والصحيفة والسينما ... على بناء شخصية الافراد - ذكورا كانوا او اناثا - كسان لامة آباء وامهات يستشعرون خطر رسالتهم ، فيؤدونها على الوجه الافضل . وكان لها فتيان يعرفون انهم رجال القد ، ونسأله - فيستمدون للاضطلاع بابها رسالتهم على الوجه الصحيح . وكان لهذا كذلك ، في الادب ، طابع خاص يتسم به نتاج الادباء ، وفي العلم مساهمة مرموقة تصير بها مواطن اشعاع . وفي الفن مشاركة تصممها من ان تكون مالة . وكذلك كان لامة شان في الاجتماع ، والسياسة ، ومطرع العقائد الفلسفية ، يقيها داء الارتجال والعيش الكفاف ، ويحول بين ابتئالها وبين اشقى العبوديات : الاممية ، او العبودية لآراء الغير .

اننا امة عريقة في الحضارة ، وفي الاضطلاع بابها القيادة ، في العلم ، ولئن تخيلنا ، غير مختارين ، عين مركز القيادة ، منذ زمن بعيد ، فلا أقل من ان نتابع العمل على استبقلة خصائصنا العريقة . وان نعمل كذلك ، ونحن نقتبس وجوه الحضارة الحديثة ، على الاستزادة من مقومات الشخصية المميزة فينا - لدى الفرد ولدى الجماعة . فنحافظ بذلك على مبررات وجودنا ، وسوغات بقائنا ، ونسهم ، بقدر امكاناتنا ، في اتمام البناء ... بناء هذه الحضارة الذي وضعا اسمه ، مع الواضعين ، ويحتج علينا ان نعمل على بلوغه تمانه مع العالمين .

رشاد دارغوث

وهناك مواد ذكرت بايجاز شديد جعلها عديمة الفائدة تقريبا ان لم اقل تماما . من هذه : على سبيل المثال « آخر كتابي » من اميد استيقبال يمتد من اليسارون غربا باتجاه بحر مرمرة « (ص ٩٥) » و « آخر كروتس (شارل جان) » « قلاد اسوجي (١٧٥٧ - ١٨١٥) » كان احد كبار قواد ثورة ١٨٠٥ . « (ص ١٠٤) » ومنها كتبه . فان كانت هذه البحوث مهمة انتمنى الامر ان تعالج معالجة ادق والفصل « وان كانت غير مهمة كان من الواجب ان تهمل وليبقى خارج الدائرة .

(١) مواد ممتعة في الاسباب دون مسوغ

وهناك مواد جاءت بمعالجة مسهية الى حد الامعان مما لا يتناسب مع قيمتها او مع قيمة غيرها من المواد الاخرى . فخذ مثلا مبحث « اصناف » (ص ٢٥٨ - ٢٥٩) « وقد خصصت له ستة اعمدة من البحث وخصص القند خمسة مبحث « آف فوبولتي » (ص ٢٨٣ - ٢٨٥) . فعمل تناسب هذا مع مكانة كل منهما لا يتبع مبحث « ٢٠ صاف » لاثمة من المصادر والراجع مدحا سبعة في حين يظهر مبحث « آف فوبولتي » بدون أي مصدر او مرجع . فاما هو السبب في تفرق ذلك يسبح مبحث « آتون كوبري » (ص ٢٧٨ - ٢٢٠) ستة اعمدة ملدجة بصورة مراجع غريبة وتسعة شرافونجيتي في مبحث « ليشت ١ لسكا » (ص ٢٣١ - ٢٢٢) تسعة اعمدة بدون أي مصدر او مرجع . وسأستعود الى فصول المصادر والراجع فيما بعد .

(٥) - مواد لا تلزم الدقة العلمية

وهناك مواد لا تلزم الدقة العلمية كما يظهر في مبحث « آبل » (ص ٢٨) « احد المواد المتداولة » وتعلمنا الدائرة انه « هلكت في احدى الثورات » « ومبحث « آبل (يونان) » وتعرفه الدائرة بأنه « لغوي وادبي مجري » (١٨٥٨ - ١٨٩٨) « ومبحث « آبل الزيت » (ص ٤١) « وتعرفه « قرية في الاردن ذكرها ياقوت في مصححه وقال انها المرادة في قول الجاحزي :

وصدت بنو ود فسودوا عن القنصا

الى آبل لسي ذلبة وهوان
والنفي يذكر مبحث آخر من هذا النوع هو : « الاكوي » (ص ٢٠٧) « اسم لحلة من ولاية وان ... من سفالة ٣ سفات من مدينة وان » ثلاث سفالات مشيا على الاقدام ام في السيارة ، ام في الطائرة) ام على الابل ام على البقال ؟ فالتكلم على كل مادة من هذه المواد علم يقتضي الى الدقة العلمية .

مجلة الهدى في سفر

هذه الاشارة طلب في مجامع الاشارة لا فسي
دوائر المعارف وذكرها في السهولة خطأ لا
ميرور له .

ومن هذه القصصيات اسماء كتب ومؤلفات مثل « الاشارة الباقية من القسرون الحالية » و « آثار البلاد واخبار العباد » (ص ٥٦) « وهي مما طلب في فهرس المؤلفات والمطبوعات ولا يصح ان تذكر في الدائرة الا عند الترجمة المؤلف اذا كانوا ممن هم جديرون بالذكر (فيذكر الاول تحت البيروني والثاني تحت البيروني) « او تحت الموضوع الذي يتناجه هذا الكتاب او ذلك .

ولا مجال لتعداد مثل هذه المفردات من اسماء احياء وفري ومدن فكلها الذكر وامكان حرقاية لا شأن لها وتريفات فظيعة وتعديدات فلسفية مما لا دخل له في الدائرة بحسب اجماع العلماء . فالدائرة ليست مجتمعة حرقاية ولا هي كتاب يعرف بالعلم ترفعا وحسب ولا تذكر سيرة هيجان اذا كتب على جانب علم من الفنون) . ولا كتب تريفات ولا فهرس مؤلفات ومطبوعات ولا جميع امثال والاقوال وجوامع كلم ، على الرغم من انها تشمل اشياء من هذه كلها . فالدائرة فتنش للمواضع الخاصة عنابة مجلة تطول او تقصر بحسب انشاع الدائرة « غير انها لا تقتضي من طلب التفاصيل في المطولات وكتب الاختصاص ولو لم ترق امثال هذه « البحوث » الاساسي اشترى اليها في هذا الجليل نصفي حجمة بنحو من الثلاثين في المائة من مجموع صفحاتها على الاقل ، ولما خرجت هذه الدائرة من نطاق دائرة المعارف الى نطاق اوسع محلول يتلاقح مجهول العالم والحدود ، علو من أي تصميم .

(٢) - مواد لا ضرورة لها

في هذا الجليل من الدائرة التي نحن بصدها مبحث او بالآخر مواد حسيت مباحث مع انه لا ضرورة لذكرها ابدا « مثل « آخ وآخ وآخ كلمة توجع وتلاوه وتكره » (ص ٩٤) و « ادبلغ » مناقضة جيلية شرقي ورونيغ » (ص ١١٨) « و « آه » « في معجم ياقوت انها من فرغ خوارستان من اصل بلغ » (ص ١٨٣) « و « آزاب » موضع ذكر في شعر لسيل بن علي « اشتر اليه ياقوت في معجمه » (١٩٧) « وغيرها كتبه .

خفية امل في دائرة معارف البستاني

صلى في مرة كانون الاول سنة ١٩٥٦ الجليل الاول من دائرة المعارف بشارف الاستاذ فؤاد ابراهيم البستاني « رئيس الجامعة اللبنانية » وبشتمل هذا الجليل ٢٩٤ صفحة من الحجم الكبير تحتوي على ٢١٨١ مبحثا و ٢٩٦ رسما وصورة وخارطة « اشترك في اعدادها ٥٨ كاتبا اختصاصيا .

لا شك في ان المشروع جريء ، والجهود الجادة والافتداه عليه جدير بالتقدير . غير ان هناك بعض المأخذ استوجب للنسبي ان ابينها لا التهديد بل للثناء « راجيا ان تؤخذ ملاحظات برعاية صدر حتى يستفيد منها المشروع في الجلدات التالية . والتي اتى على ذكرها باختصار تحت عشرة ابواب .

(١) - مواد لا دخل لها في أية دائرة معلوم اذا انتمنا ما هو متعارف ومقبول لدى اهل الاختصاص وهو ان الملتزم المعارف مؤلف تبحث فيه مواضيع المعارف المختلفة « كلا على حدة ، في مقالات مفردة « تطول وتقصير بحسب شظيرة الموضوع « وترتب مسافة على حروف الهجاء « وجدنا ان ادراج الاشارة المفردة يعتبر خروجا على هذا التعرف ، في حين اننا نعتقد بان موضوع الاشارة « مثلا « يخرج في الدائرة على انها ظاهرة لغوية واجتماعية تستحق الدرس نظرا لا لثقله على حياة الامم ولغاتها « وخاصة في احوالها البديلية « من امواد تساعد المؤرخين والباحثين الاجتماعيين . فالفهم مدد من هذه الاشارة يعد خروجا على التقاليد المتبعة في مثل هذه الموسوعات « ولا يصح ان نحسب في عداد

الباحث . ومن هذه القصصيات « على سبيل المثال : « اخرها اكلها شربا » (ص ٩٦) « « اكل شارب » من الهم هارب » (ص ٢٩٢) « « اكل من العوت » « اكل من الرحي » « « اكل من ردامة » « اكل من السوس » « وسبعة امثال اخرى تبدأ بكلمة « اكل » جميعها على صفحة ٢٩٣ . ومنها ايضا : « آمن من طيب الاراضي » « آمن من حمام مكة » « آمن من غزلان مكة » (ص ٣٦٠)

ويدخل في هذا الباب مواد لا تخصص مع لاوليات الاسلوب العلمي في الدقة والتتبع. فلاحقة المسلمين في اعداد البحوث ، مثلا ، تستعمل على اسم الطران ميخائيل صوفيت ، لم يظهر الاسم نفسه بصورة صوفيت على ص ٢١ ، وصوفيت على ص ٦٩ ، وصوفيت على ص ٢١١ ، وهناك لفظة سوريا في الخرافة قبالة ص ٢١٦ وسورية في الخرافة قبالة ص ٢٢٤ ، ولعل هذه جميعا من اخطاء الطبع .

وهناك اخطاء في الترجمة مثل ترجمة اشهر الرومانيوارنولد الشعرية The Strayed Reveller بالعيسى التالسه (ص ١٨١) بدلاً من الماين او العريد التاله . وهناك اخطاء في ضبط نطق اللفظ الاجنبي مثل Knox وهو يلفظ نوكنس لا توكنسي كما جاء في الدائرة (ص ٢٧٢) .

٦. مواد تحتوي على اخطاء

وهناك مواد تحتوي على اخطاء لا يجوز وقوعها في دائرة معارف . فخذ مثلا مبحث « آدم بيد » (ص ١١٥) . تعرف الدائرة هذا المبحث بما يلي :

« قصة شهيرة للروالسي الانكليزي جورج اليوت ، نشرها سنة ١٨٥٩ ، وصور فيميسا أحداثا الريلية الانكليزية ، في اوائل القرن التاسع عشر ، تصورا صافيا ، استند فيه الى ذكرياته الخاصة » . والمعروف ان جورج اليوت اسم مستعار لماراة (مثل جون چيناند) اسمها الحقيقي عاري ان افانز ، وبعد زواجها اصبح اسمها مزل ج . و . كروس . فهي اذا روائية لا روائية على الرغم من اسمها المستعار وعلى رغم كاتب التعريف مادم بيد في الدائرة .

ومن المباحث التي تستعمل على اخطاء مبحث « آداب السمرقندي » (ص ١٠١) . فقولك هذا الكتاب في آداب البعث هو شئس الدين محمد بن اشرف السمرقندي للؤلؤ حوالي سنة ١٢٠٠ ميلادية ، لا حوالي سنة ١٢٩١ ميلادية على حسب ما جاء في الدائرة . (راجع بروكلمان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ذيل ١ ص ٢٦٨ حيث اصلح بروكلمان خطأ الذي ورد في الجزء الأول) . وكذلك مبحث « الآداب السلطانية » أي الفكري في الآداب السلطانية . فالترجمة الفرنسية التي اصدها « امار » لهذا الكتاب صدرت فسي باريس سنة ١٩١٦ لا سنة ١٩١٠ حسب قول الدائرة ، (راجع بروكلمان ، ذيل ٢ ص ٢٠١) .

ومن ابرز الاخطاء مما ورد في مبحث « الاماني » (ص ٢٥٩) . يترجم هذا المبحث لبهاء الدين محمد ابن الحسين بن مبد الصمد الاملي (كما ضبطته الدائرة) الرباسي الشهير

الذي ازدهر في النصف الثاني من القرن السادس عشر وتوفي في الربع الأول من القرن السابع عشر . ومن أشهر آثار هذا العالم « خلاصة الصواب » . والمعروف لسدي ان المؤلف عرف بالعالمي لا بالأملي . ينسج المبحث الى حاجي خليفة فرجعت اليه ، وعند التحقيق وجدت في طبعة ليونز « تحرير فولج » ج ٢ (١٨٤٢) ص ١٦٨ « ما يلي : « خلاصة في الصواب لبهاء الدين محمد بن حسين [وهو من علماء الدولة الصفوية في زمن شاه طهماسب ابن شاه اسماعيل الآديليسي] انتهى ما جاء في حاجي خليفة ، والكتابات التي بين القوسين هي من اضافات تحرير فولج . لم رجعت الى الموسوعة الاسلافية - مسادة : المعالي . فوجدت الاسم مضبوطة (حسب النظام العلمي . بين المستشرقين في نقل الاعلام العربية) بالعين ، أي العالمي دون أي شك او سؤال . لم عدت الى بروكلمان ، وهو شيخ المحققين في هذا الميدان ، فوجدت انه ضبط الاسم كما يلي : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العلوي الجيمي المعالي البهائي ولد في بعلبك في ١٧ ذي الحجة ، سنة ١٥٩٧/٩٨ م وتوفي في اصفهان في ١٢ شوال سنة ١٠٣٠/١٦١١ م . والجدد بالذکر الى الدائرة القديمة ج ١١ ص ٩٢ - ٩٤ ، فليطبع الاسم بالمعالي ايضا .

ورشة في الولول كعدت الى « اهم المصادر لترجمة هذا الرئيس الاديب والدماء » الى « خلاصة الآتي في آتيان القرن العاشر » للمصبي (١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م - ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) ، وهو تكاد يكون مصفرا للعالمي ، وشهادته لذلك اعمل شهادة . يخصص المصبي لصاحب الترجمة خمس عشرة صفحة (ج ٢ ص ٤٤ - ٤٥) بثبت فيها اسمه كاملا وبين زمان ولادته ووفاته ذاكرا اليوم والشهر والسنة ، وبثبت تفاصيل اخرى لا تترك ادنى ريب في ان للمصبي ترجم لرجل معروف لا يمكن ان يعيب باسمه الشك . واخيرا رجعت الى « خلاصة الصواب » بالذات ، اهم المؤلفات المعالي . يبدأ هذا الكتاب كما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم . نضعف يا من لا يعيظ بجمع نعمه مدد ، ولا ينتهي تصاميف قسمه الى امم ... وبعد فان الطبع الى الله القني ، بهاء الدين محمد بن حسين المعالي ، انقله الله بالصواب ... » والطبعة التي نحن في سحندها طبعة حجرية تحتفظ بصورة المخطوطات من شرح وحواش بعضها في الهامش وبعضها في السطور . ونرد حاشية فوق اسم المؤلف مباشرة تقول : « منسوب الى العامل من بواهي

الشم » . اسم الرجل ، لذا ، العالمي على الرغم مما ذهب اليه كاتب المبحث ، والخطا واضح لا يقبل الجدل . وبعد اقليس فريبا ان تنفي الوسوعة اللبنانية عالميا من لبنان وتنسبه الى بلد من افعال طبرستان ؟

٧. عدم وجود التناوب في معالجة البحوث

تقول معالجة دائرة المعارف لاي موضوع او تفكر بالتشبه الى الساج الدائرة او صفاتها والى ما للوضوح نفسه من قيمة . واتبع على رئيس التحرير مهمة تعيين عدد الامعة لبل الكلمات التي يجب ان تخصص لهذا المبحث او ذاك . والمتصلح المجلد الأول مسن الدرة يلاحظ كثرة البحوث القصيرة وقلة البحوث الطويلة وعدم تناسب اي مع خطورة المبحث المعالج . تنقص البحوث ، مثلا ، اربعة وعشرين عمودا للمهزة في حين تخصص اربع اعمدة فقط للغة الازامية . وتخصص الدائرة للاربع اربعة اعمدة في حين انهل تخصص اربوس خمسة . ويظهر مبحث الاربعين يدور لائحة مصادر ومراجع ، في حين يتبع اربوس لائحة مصادر ومراجع لائحة منهسا عربية والفصحة البالية الفرنسية .

٨. مدى النقل والترجمة

تعتمد الدائرة مصنفين وليسين همسا الدائرة القديمة ومعجم تاروس ، واتركت المرافط منتقلة من موسوعات اخرى . والمباحث التي ابدت غسيما للدائرة تكاد لا تتجاوز العشرين في اللغة من المجموع . فالدائرة الى حد بعيد نتاج ترجمة لا نتاج ابتكار ، ولا عسر في ذلك في حد ذاته ، لا سيما ولنا على الرغم من حاجتنا الماسة الى دائرة معارف عربية ، وعلى الرغم من الخطوات الواسعة التي خطوناها في طريق العلم والعلماء ، ما زالت نعوذنا القدرة على القيام بمثل هذا الشروع الضخم ، دون الاعتماد على الترجمة .

٩. المصادر والمراجع

من اهم الخدمات التي يلتزم في دائرة المعارف ان تؤديها للقارئ بوجه عام والمباحث بوجه خاص لائحة المصادر والمراجع التي تدل بها الإبحاث في المادة . وتكاد هذه الدائرة ان تكون خلوا من المصادر والمراجع التي لا بد منها لطالب العلم ، وحيث هزت هذه المصادر والمراجع كانت على وجه الاجمال في وفيه . فهي احيانا تتجاوز من ذكر اهم المصادر والمراجع وتكتفي بذكر ما ليس . ومن الامثلة على هذا مبحث « الآلات » (ص ٢٦٦ - ٢٥٠) ومبحث « كل البيت » (ص ٢١٥ - ٢٢٢) . وبين مراجع هذا المبحث كتاب عنوانه « عقيدة

الشعبة « مؤلفة على ما جاء في الدائرة دوايت والصواب دوايت دونالدسون . ولا يحسب الكتاب حجة في الموضوع .

(١) قيمة المشاركة العلمية

لا يطلب ، في العادة ، إلى أي فرد أن يعد مقالا لدائرة معارف ما لم يستوف شروطا معينة والصحة . فيشتتر أن يكون من أهل الاختصاص بالبرزين في الموضوع ، ومن لهم إليه إبحاث منشورة في الجلات العلمية ومؤلفات معتمدة . فلذا استندنا هذا القياس وحاولنا تطبيقه على جبهة الشارحين في هذه الدائرة وجدنا أن النتيجة لا تسدو على الاطمئنان . فعلى الرغم من أن الأكثرية تحمل شهادات جامعية عالية فإن حاصل الشهادة العالية ليس بالضرورة من أهل الاختصاص .

جميع هذه المآخذ التي ذكرت ، وإن هي إلا قليل من كثير ، تزعزع الثقة في مقدر هذه الدائرة على سد حاجة العرب القاصرين للتحفة إلى موسوعة معربة من نوع الموسوعات العلمية الشهيرة . ولا بد لي من أن أقر أنه ليس في وسعنا الآن أن نقوم بمثل هذا الصمد البند أصيلا ، لذلك كان من الأفضل أن نقل إلى العربية إحدى الموسوعات العلمية المتوسطة الحجم ونضيف إليها ما ينقصها من مواد لا يجمع لموسوعة عربية أن تصدر خلاصتها ، وهذا بالغات ما أراءه الأستاذ فؤاد حروف في مقدمته « للموسوعة العربية » المختصرة التي أصدرها البرت ريجاتي وفرقي مسكن الاسئلة في بيروت سنة ١٩٥٥

ويؤخ عن أهم ما يؤخذ على هذه الدائرة التي نحن في صدد دراستها هو أنه لم يسبق وضعها تصميم شامل دقيق يكون أساسا لهذا الجزء والجزاء التالية . ومن الواضح أنه لا بد قبل إخراج أية دائرة معارف أن يجرى الوجود أن يوضع مثل هذا التصميم تحت إشراف لجنة من ذوي الاختصاص والإطلاع ، إذ بدون ذلك يتعدل الحسراج دائرة مقبولة . ويؤسفني أن أقر أن حصول هذا العمل في أبعد ما يكون عما كنا ننتظره ونشوق إليه ، واقتراح أن يوافق إصدار هذه الدائرة حتى يستوفي العمل في شرائطه الأساسية فيعاد النظر في التصميم من أساسه وتقدم لجنة لدراسة هذا الموضوع على ضوء الفيسيرة المستمدة من طبع المجلد الأول .

[العلوم] نبيه أمين فارس

رئيس هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت

ليست العلة بالشعر



يحبسب بعنى الناس أن قضية الشعر لطلق حدث جديد في إيماننا وبإوهام أنها قديمة صرت فيها مجموعات من الشعر اختلف في تقدير قيمتها النقد ، حين أصدر أحدها صديقي الأستاذ اليه اديب صاحب مجلة « الاديب » البيروتية كتبت يومئذ ما أحسنت به لنقله هذا القرب من التعبير ، ولم يكن الأستاذ اليه اديب من هلامي الشعر العربي ليقيم بديلا منه شعره المتور ، لأنه قد حاد من الأوزان إلى انطلاق الكلام .

أما اليوم فقد قام شعراء وتلقون يحولون تعظيم الشعر العربي لكن ليقيموا - عند انفسهم - نوعا من الكلام الوزون في مفرداته وجمله ، وقد يفضح إلى انظار من يعي واحد أو من يعود مختلفة في التفرس .

وهي محاولات لا يستطيع الادب ان يفلح دونها لانها من حق التطور . وربما احييت فكلت صورة من صور هذا الادب ، ان الشعر العربي الذي يستجيب للفن ووضعي الابداع عليه رونقه وسحره ، هو الشعر الاصيل اللورث في شكله واسلوبه ، والذي جميع تركت الشعر والنثر العربي منذ اربعة قرون الى ما بعد شوقي . ولم يكن مثق مجيبيه ليعين من اراء أحدث الصور واوجدها ، فينبغي ان يفتح الشعر وانما في بالشارح ، فكل شاعر حقا وفلا في أي اسلوب شئت .

دمشق [الدنيا] زكي المحاسني

الكتاب في البيت العربي



فرق من الادباء والمفكرين في ملهى مصري من مقاهي بيروت كل مساء ، ويتبادلون الرأي في شتى المواضيع . والطربلي هذا الفريق اتلا يسمح لسياسة مها بلقت من التطورة ، ان تسيطر على التواهي الهامة الاخرى من الحياة الفكرية .

والذكر على سبيل القتل اتنا كنا نتحدث في أحد اجتماعاتنا الأخيرة من مشكلة الكتاب والمطالعة في البلاد العربية . والواقع اننا لم نكتشف نظريات جديدة في بحثنا هذا الفوضو ، وإنما وضعنا له حدودا ووضعتنا

معاقه بشكل مبسط مليد . كان موضوع « الرقي » هو نقطة الانطلاق في البحث ، لأن الرقي هو مظهر ينفرد به الإنسان ، وهو القياس الأول في تعيين المسافة التي تفضل بين طريقة الإنسان ومثاله . وطرحتنا نحن بساط البحث سؤالاً مفاده : هل الرقي هو وليد التقدم الذي أم هو ثمرة المعرفة ؟ وبعد جمل اعتراضات بالاتي التبادل بين العاملين مع الاحتفاظ للمعرفة للأول .

فالمعرفة هي الحافز الفصال للاختراع ، والاكتشاف ، وهي الدافع الأكبر للتنهات الصناعية ، والزراعية ، والفنية . المعرفة هي قوة جبلة تفرح كل شيء في سبيل سعادة الإنسان وسخره . المعرفة هي الباعث القوي لتتالي الحب والفصيلة ، كما ان النار هي الباعث للتفاني والنور . ولكن كيف يتاح للفرد الحصول على أسباب المعرفة ؟

فلنا بهذا الصدد ان المعرفة تيارا كبيراً ، ولهذا التيار روافد متعددة ، فالتيار الكبير هو المطالعة المستمرة ، والروافد هي ما يحسبه المرء من معرفة عن طريق السمع والبصر في شتى الاشكال والصور . ولما استغرقتنا حالة هذا التيار ، تيار المطالعة في الجليل العربي ، اتضح لنا انه لا يسير في مجراه الطبيعي ، ويعد السبب في ذلك لانقطاعنا إلى سياسة توجيهية في تعريب المطالعة إلى الضلال والاضلال ، والشباب ، وأهم أمر في هذا المسار هي المكتبة البيتية التي تضمن الخنار من كتب مليدة تزيد من معارف افساد الاسراء وتوسع مداركها ، وتساعدنا على التمتع بأكبر لسط من الرضاء الذي ، فما الغاية من ايجاد الكتاب في البيت العربي ؟

الغاية منها أولا : ان تنمي في النشء ملكة الغيال ، ثانيا : ان تنمي فيهم ملكة التعبير ، ثالثا : ان تقوم خلفهم وتلهب اهتمامهم ، رابعا : ان تعيب المطالعة إلى التوسيم ، خامسا : ان تجلب لهم الفائدة والتمتع ، سادسا : ان تضامف فيهم قوة الاستيعاب والاستفادة مما يطالعونه .

فالطفل مثلا يتدرج في مكتبة من السهل إلى الصعب ، ويزيد ولعه بالمطالعة ، ويصبح قادرا على فهم الاساليب الادبية من أبسط الطرق وبأسرها ، ثم انه اذا صار بقرا جيدا فله يلهم جيدا ما يقرأ ويتعمق فيه . والقرارة البيتية تعين الطفل ، والصحة ، والنظر في تليل الفقه ، كما تعينه على الكتابة الصحيحة ، وكلها عناصر مطلوبة فويت فيه ملكة القراءة المدركة ، وهي مفتاح

(٢٢٤ كيلو مترا) .

ويوصل هذا الخط حقل السفلية بصفاة ارامكو في رأس تنورة كما انه سيكون أطول خط في داخل المملكة العربية السعودية ، إذ فيها يبدأ وفيها ينتهي . وقد توجب مسكن الشركة قبل أن تقدم على البدء بإنشاء الخط بناء مرافق في رأس تنورة لتجميع النفط الانابيب من طرفها (أي وصل كل حقلتين منها معا) وطول الواحدة منها في الأصل ، قدما وقطرها ٢٢ بوصة ، وذلك يصعب طول القذبة الوصول ٨٠ قدما . وقد اتخذ هذا الاجراء تخفيفي عملي التجهيز الى نصف ما ستستلزم لو انها جرت كلها في مواقع العمل التي يمر فيها الخط . وكما كانت الخطص للوصول تزن كل منها طنين وربع الطن فان الخط الجديد سوف يتطلب ، في تقديره الغبار ، استخدام ٢٤٠٠ طن من الانابيب .

وقد اقترعى بناء الخط ، انشاء تقدمهم شيئا من رأس تنورة باتجاه حقل السفلية وعلى موزاة الخط الساحلي لتخليص العربي عبات طبيعية تعرف بالاراضي السبخة . وهي جيوب من رواسب طينية تصعب رخوة بارتفاع منسوب المياه العذبة بها فيتمسك معها بالتالي طمر الانابيب في الارض . وقد آل ذلك الى حد قسم من الانابيب فوق سطح الارض على دكاتر من الصلب .

وقد ابتدع الغبار الهندسون وبنسوا جهازا خاصا للحمل لكه الركاتر اللولبية على نحو مجد فعال . ففي السفلية انجز نحو ٦٥ بلاتة من اعمال انشاء قواعد الحفر البحري وشبكة الانابيب التجميع . وسوف يتطلب الفرق البحري زهاء ٢٠ ميلا من الانابيب الخط الرئيسي ذات الست عشرة بوصة ومن شبكة انابيب التجميع ذات الست بوصات .

ويجري مد الخط الرئيسي وخط التجميع في الخليج بواسطة دواية (مركب) عسقة تتولى ازالة خط الانابيب الى قاع البحر . ويتم بناء خط السفلية بميزة هامة اخرى هي تسليط اشعة « اكس » على وصلات التجهيز لتثبيث من عدم وجود خلل فيها . وهي المرة الاولى التي تستخدم فيها تجهيزات اشعة « اكس » الخاصة بالانابيب في المملكة العربية السعودية .

كما نلتقى الافلام السينمائية . واخيرا علينا ان نخمض مكتبة البيت ميزانية كما نخمض ميزانية لمساعدة الافلام وابتياح اوراق الناصب .

وإن ان تنقش الحلقة قال احد الاخوان وهو يكتب صحيفة بين يديه : هذا خير له علاقة بالوضع الذي يحتضنه . . . لقد انشئت مؤسسة جديدة من مهمها العمل على ترويج الكتب العربي المفيد ، وتيسير ادخاله الى كل منزل ومعه في كل قطر من اقطارنا العربية بالتعاون مع ارقى المكتبات . . اما تلك المؤسسة فهي « مؤسسة المطبوعات الحديثة » التي ستائر نشاطها منذ مستهل العام الجديد . وقررتا بالاجماع ، بعد الاستماع الى هذا الخبر ، ان تكون جلستنا الثانية في مكتب هذه المؤسسة .

نجاتي صديقي

اتماء حقل السفلية

الظفران المملكة العربية السعودية - التجزئ
نحو ٥٠ بلاتة من اعمال الانشاء

في مشروع اتمام حقل السفلية ، وهو المشروع الذي تقدر تكاليفه بـ ٢٠ مليون دولار والذي سينتج عنه اكتماله البدء باستخراج الزيت من حقل السفلية المقود بمياه الخليج العربي وزيادة محصول الزيت الخام في المملكة العربية السعودية بمقدار ١٢٠٠٠٠ برميل في اليوم . ومن شأن هذا المشروع ان يربط حقل

السفلية باعمال الزيت الاخرى التي تقوم بها شركة الزيت العربية الأمريكية (ارامكو) . وتقع السفلية على بعد نحو ٣٠٠ كيلو متر الى الناحية الشمالية من مدينة الظهران ، المقر المركزي العام للشركة .

ويستغل مشروع اتمام هذا خط بناء قواعد للسار البحري وفرصة للفراب ومستودع مركزي لمنتجات الزيت وشبكة مجمعة من انابيب الزيت ومعمل لفرد القاز من الزيت ومرافق للسكن والواصلات واخرى لصفخ الزيت ومد خط انابيب طوله ١٤٠ ميلا

النزاهة التحليلية . وكثرة لطاعة البيتية تيم في الاهتمام في الموضوع السدي مطالعة ، فيفرح في التساؤل والاستهام عما تطر عليه فهمه ، وتفتح امامه مواءم جديدة لا يراها في مدرسته فيستاد على التفكير فيما يطالع ، واجهاد العقل لهمه والتحسن به .

وللطاعة البيتية الزها الكتي في حياة الطفل والحدث والنتي المدرسية . والامر المؤسف له حقا ان الرين فلما يتسائلون صلا يطالع تلاميذهم في بيوتهم ، وكيف يحصلون على الكتب التي هم بحاجة اليها ، وكيف يقضي الطلاب اوقات فراهم ، فهذه المعلومات من كل طالب وطالبة تسهل على المربي فهم تلميذه وليكنه من تعدد ما يفرضه عليه من واجبات .

والواقع يتطلب من المربي ان يستلزم من تلميذه من الكتب التي يعيل الى مطالعتها في بيته ، امي تاليف في النون الادبية مثل القصص والروايات والحكايات والقصائد ام هي كتب علمية وفنية كتعب للملك والطبيعات والراديو والطيران ، ام هي كتب تصف الحقائق والخيالات ، ام هي كتب تعهدت عن الماضي والحاضر والمستقبل ، ام هي دواوين شعرية وتاريخية ثرية ؟ . ثم يجدر بالزائر ان يعرف من تلميذه ما هي الكتب التي مطالعها . وما هي الكتب التي يقرأها على غيرها . وما هي الكتب التي يترصد مطالعتها في الوقت الحاضر ؟ . وكما هو عدد السمات التي يستغلها التلميذ في المطالعة ، او الاستماع التي الانامات ، او الذهاب الى دور السينما . . . يستلزم مما هو مطلوب منه لاعداد دروسه في البيت ؟ والنقص من هذا التحقيق هو تنظيم سمات النشء خارج المدرسة ، وتحديد الاوقات اللازمة للتلاميذ بواجباتهم المدرسية ، والترفيه من نفسه . . . وتكملة ما ينقصه من معرفة من طريق المطالعة في مكتبة البيت .

ونائق رابنا على ان هذا التحقيق لن يتم على الوجه الاكمل ، الا اذا تضاعفت جهود المسؤولين في تربية التلميذ في المدرسة والبيت بالإضافة الى تعاونهم الوثيق مع اصحاب الكتاب الرائية للحصول على المعلومات الدقيقة من أحدث الكتب الملية . وخلصنا في ختام المناقشة الى القول بان الحديث العربي بحاجة ماسة الى مكاتب عمرية تحترم الكتاب وتعيبه الى نفوس القراء . وان بيوت لا بد وان تتزود بمكتبات ثابتة نهل منها كل ما يحتاج اليه من علم ومعرفة بالنسبة لمختلف الاعمار . وان علينا مناقشة كل كتاب يدخل الي بيوتنا

المصرية قبل ان تسحب بريطانيا وفرنسا قواتهما من منطقة القتال .

١ - اعلم مندوب اسرائيل في الامم المتحدة الامم العام داغ همرشولد ان حكومتها سحبت فوجا اخر من الاراضي المصرية وان الجيش الاسرائيلي المُرابط في سيناء سيُسحب في مسافة ٥٨ كيلو مترا من خطه القتلي الشرفي .

٢ - اعان سلوين لويدي وزير الخارجية البريطانية وكريستيان بينو وزير الخارجية الفرنسية في لندن وبرلين في وقت واحد قرار حكومتهما بالانسحاب حالا من منصر وتكليف هيئة الامم لتكليف قناة السويس بأسرع ما يمكن .

٣ - بدأ انسحاب القوات البريطانية والفرنسية بعداد كبيرة من منطقة القناة .

٤ - قال شو ان رئيس الحكومة الصينية في تصريح له اننا مقتنعون بوجود عودة شاي كاي تشك واعضاء تنكته الى الوطن الا واننا نأمل ان يفعلوا ذلك .

٥ - امر الرئيس ليتو من رؤساء المهادنات البوليسلافية اليونانية التي تجري في بلغراد وقد صرح بذلك في حفلة اقيمت لفلسطين كراماتيس رئيس الوزارة اليونانية .

٦ - بدأت القوات المصرية في احتسبال صحرها سيناء وكانت طلائع القوة من القوات الالية يتقدمها عدد من قوات الامم المتحدة .

٧ - قررت الحكومة العراقية سحب قواتها من الاردن فورا بناء على طلب الحكومة الاردنية وكانت هذه القوات قد دخلت الى الاردن بلبية لطلب الحكومة الاردنية لاجتباب الاحوال المتوازية التي تقوم بها اسرائيل .

٨ - فاجأت اسرائيل العالم بشروط اعلنت ان لا بد من تحقيقها قبل ان تسحب قواتها من منطقتي سيناء وغزة ، وهي منع استعمال غزة وسيناء للهجوم والسماح لسفن اسرائيل باستعمال القناة .

٩ - اعتقلت الحكومة الجزائتينية ١٩ جنديا نتيجة لازمة وقعت في الجيش ونسلا ذلك حدوث تغير جذري في القيادة العليا استندت فيه للتناصب الى الكولونيلات الثاني .

١٠ - تجددت الثورة والاضرابات في الجزائر . وقد دعا مجلس اتحاد نقابات العمال كل عمل المصانع ووسائل النقل الى اسلان الاضراب يومين احتجاجا على عدم بلبية مطالب الاتحاد وعلى اعتقال عدد من زعمائه وقد اعلنت الحكومة حل مجلس الاتحاد ورفض الاحكام العرفية .

١١ - أكد وزير الدفاع الاردني ان قرار الحكومة الأردنية بطلب سحب القوات العراقية

من الاردن لا يشمل القوات السورية والسورية ١٢ - اعاد الاتحاد السوفياتي واليابان وروسيا العلاقات الدبلوماسية بينهما وانتهت حالة الحرب التي قامت بينهما مدة احدى عشرة سنة واربعة اشهر .

١٣ - اقر مجلس الامن الدولي بالاجماع قبول اليابان في عضوية الامم المتحدة .

١٤ - كشف الامن الاول للحزب الشيوعي في ليتوانيا عن قيام اضطرابات فيها وقال انه تحت تأثير أحداث المجر حاولت عناصر ديمية في ليتوانيا ان تثير الشقاق معرصة الشعب ضد الروس .

١٥ - قررت الهيئة العامة للامم المتحدة الامم الاتحاد السوفياتي واقتباره مسؤولا عن الجزيرة التي جرت في المجر وحرق ميثاك هيئة الامم المتحدة وكانت الولايات المتحدة قد قدمت مشروع قانون بهذا المعنى .

١٦ - اقر مجلس حلف شمال الاطلسي منهجا عاما للسياسة الغربية ايد فيه امالي شعوب اوربوا الشرقية للتحرر والاستقلال ولكنه نهى بعدم الدخول في حرب مع الاتحاد السوفياتي لتحرير تلك الشعوب .

١٧ - وافق برلمان مقاطعة الشمال على الانضمام الى الجمهورية الليبيرالية . - التي الساع من نوفمبر وهو ذكرى ثورة نوفمبر في روسيا في فاهله الاتحادية واعادت الحكومة على القاطنة عيد البلاد والتمتع و ١٥ مارس الفكرى الشيوعية للشعوب الفخارية سنة ١٩٤٨ معتبرة اياها عيدا وطنيا .

١٨ - اعلنت الولايات المتحدة انها شجنت الى اوربوا الغربية ١٤ مليون يرميل من بنزولها منذ اعلان قناة السويس .

١٩ - رفضت الحكومة اليونانية دستور قبرص الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لبتونس بوبد اذ انه لا ينس على تطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها ، في مهلة معينة في قبرص .

٢٠ - بعد صمت دام سنتين الى لسوري السيد خطابا على الشعب العراقي استغرق ساعتين روى فيه للمرة الاولى جوانب الازمة العربية من وجهة النظر العراقية وهذا ما يجعل اهمية تاريخية للحظ في حيث كونه مرافقة خطابا بسط فيها رئيس الحكومة العراقية مبررات السياسة التي يسر عليها - وصل الى واشنطن بالانديت نهرو رئيس حكومة الهند في زيارة رسمية لأمريكا .

٢١ - وصل الى فرسوفيا وزير خارجيصة السوفيت ديمتري شيلوف ووزير الدفاع الارشبال جوكوف وقاما بمحادثات مع زعماء بولونيا بشأن وضع القوات الروسية الرابطة

في بولونيا وقد وقع اتفاق بين الجانبين . - عاد العمال المقيرون في المجر الى اعمالهم بعد اسبوع من الاضرابات والاضرابات ١٩ - وصل الى كراتشي رئيس وزراء الصين الشعبية شو ان كاي في زيارة رسمية لباكستان .

٢٢ - انتخبت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة كل من المراقوقولومبيا واسوع لعضوية مجلس الامن الدولي لمدة سنتين .

٢٣ - اتى السيد سليمان النابلسي رئيس وزراء الاردن خطابا عاما اكد فيه قرب الفداء للعاهدة البريطانية وتبل المساعدة المالية من مصر وسوريا والسعودية ويعتبر الخطاب في مجمله كرد على خطاب السيد نوري السيد رئيس الحكومة العراقية .

٢٤ - قدم السيد صيري الصلي رئيس الوزارة السورية استقالته .

٢٥ - اذات التباة العامة العسكرية فسي دمشق قرار الاتهام للتسلق بقضية « تهريب الاسلحة الى سوريا » والقرار يتهم ١٧ شخصية بالتعريض على الزرة العميان المسلح ضد الحكم القام ودس الدسائلي لمصلحة الاجنبي ومن بين المتهمين عدة وزراء سابقين ونواب حاليين وصفاء بينهم ادبب التشكيلي والتهون بعضهم في السجن وبعضهم تفككن من مفادة سوريا .

٢٦ - تم سحب القوات البريطانية والفرنسية من الاراضي المصرية .

٢٧ - اعلنت الحكومة الاندونيسية ان جملة من ضباط الجيش استولت على الحكم في جزيرة سومطرة واعلن راديو سومطرة ان الضباط استولوا على الحكم بسبب الحالة الاقتصادية البائسة واقام مستعمرون لادارة مقابله الامور الى الحكومة المركزية عندسما يجاب مطالبهم .

٢٨ - صدر في كراتشي بيان مشترك عن مهادنات شوان لاي وحسين سورودي رئيس وزراء باكستان اكد فيه الريسان انه لا توجد اي مصالح متعارفة بين البلدين وان قيام بعض الخلاف في وجهات النظر بشأن بعض الشاكل العالمية لا يمنع البلدين من تقوية اواصر الصداقة بينهما .

٢٩ - اعلنت الحكومة المصرية ان الاتفاق قد تم بينها وبين الكستر همرشولد على جميع النقط والانساس المتعلقة ببدء اعمال التحويل في القناة لادارة فتحها للملاحة .

مطبعة الشراع بيروت - الحازمية